سورة الملك

سورة الملك مكية
وآياتها ثلاثون
بسم الله الرحمَن الرحيـم

الآية : 1-2

القول فـي تأويـل قوله تعالى:{تَبَارَكَ الّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىَ كُـلّ شَـيْءٍ قَدِيرٌ * الّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَـاةَ لِيَبْلُـوَكُمْ أَيّكُـمْ أَحْسَـنُ عَمَلاً وَهُـوَ الْعَزِيـزُ الْغَفُورُ }.

يعني بقوله تعالى ذكره: تَبارَكَ: تعاظم وتعالى الّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ بيده مُلك الدنيا والآخرة وسُلطانهما نافذ فيهما أمره وقضاؤه وَهُوَ على كلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يقول: وهو على ما يشاء فعله ذو قدرة لا يمنعه من فعله مانع, ولا يحول بينه وبينه عجز.

وقوله: الّذِي خَلَقَ الموت والْحَياةَ فأمات من شاء وما شاء, وأحيا من أراد وما أراد إلى أجل معلوم لِيَبْلُوَكُمْ أيّكُمْ أحْسَنُ عَمَلاً يقـول: ليختـبركم فينظـر أيكم له أيها الناس أطوع, وإلى طلب رضاه أسرع. وقد:

26673ـ حدثني ابن عبد الأعلى, قال: حـدثنا ابـن ثـور, عـن معمـر, عـن قتادة, في قوله: الّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالْحَياةَ قال: أذلّ الله ابـن آدم بـالموت, وجعل الدنيا دار حياة ودار فناء, وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء.

26674ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة الّـذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالْحَياةَ لِيَبْلُوكُمُ ذكر أن نـبيّ اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم كـان يقول: «إنّ اللّهَ أذَلّ ابْنَ آدَمَ بالمَوْتِ».

وقوله: وَهُوَ العَزِيزُ يقول: وهو القويّ الشديد انتقامه ممن عصاه, وخالف أمره الغَفُورُ ذنوب من أناب إليه وتاب من ذنوبه.

الآية : 3-4

القول فـي تأويـل قوله تعالى:{الّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مّا تَـرَىَ فِـي خَلْقِ الرّحْمَـنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىَ مِن فُطُورٍ * ثُمّ ارجِعِ البَصَرَ كَرّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ البَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ }.

يقول تعالى ذكره: مخبرا عن صفته الّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِباقا طبقا فوق طبق, بعضها فوق بعض.

وقوله: ما تَرَى في خَلْقِ الرّحْمَنِ مِنْ تَفاوُت يقول جلّ ثناؤه: ما تـرى فـي خلق الرحمن الذي خلق لا فـي سـماء ولا فـي أرض, ولا فـي غيـر ذلـك مـن تفاوت, يعني من اختلاف. وبنحو الذي قلنا في ذلك قـال أهـل التأويـل. ذكـر من قال ذلك:

26675ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: ما تَرَى فِي خَلْقِ الرّحْمَنِ مِنْ تَفاوُتٍ: ما ترى فيهم من اختلاف.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله مِنْ تَفَاوُتٍ قال: من اختلاف.

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: مِنْ تَفاوُتٍ بألف. وقـرأ ذلـك عامـة قـرّاء الكوفـة: «مِـنْ تَفَـوّتٍ» بتشديد الواو بغير ألف.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد, كما قيل: ولا تُصَاعِرْ, ولا تُصَعّر وتعهّدت فلانا, وتعاهدته وتظهّرت, وتظاهرت وكذلك التفاوت والتفوّت.

وقوله: فارْجِعِ البَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ يقول: فرد البصر, هل ترى فيه من صُدوع؟ وهي من قول الله: تَكادُ السّمَوَاتُ يَتَفَطّرْنَ مِن فَوْقِهن بمعنى يتشققن ويتصدّعْنَ, والفُطُور مصدر فُطِر فطُورا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26676ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ قال: الفطور: الوَهْيُ,

26677ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ يقول: هل ترى من خلل يا ابن آدم.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة مِنْ فُطُورٍ قال: من خلل.

26678ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ قال: من شقوق.

وقوله: ثُمّ ارْجِعِ البَصَرَ كَرّتَيْنِ يقول جلّ ثناؤه: ثم ردّ البصر يا ابن آدم كرّتين, مرّة بعد أخرى, فانظر هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ أو تفاوت يَنْقَلِبْ إلَيْكَ البَصَرُ خاسِئا يقول: يرجع إليك بصرك صاغرا مُبْعَدا من قولهم للكلب: اخسأ, إذا طردوه أي ابعد صاغرا وَهُوَ حَسِيرٌ يقول: وهو مُعْيٍ كالّ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26679ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس ثُمّ ارْجِعِ البَصَرَ كَرّتَيْن يقول: هل ترى في السماء من خَلَلٍ يَنْقَلِبْ إليكَ البَصَرُ خاسِئا وَهُوَ حَسِيرٌ بسواد الليل.

26680ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, في قوله خاسئا وَهُوَ حَسِيرٌ يقول: ذليلاً.. وقوله: وَهُوَ حَسِيرٌ يقول: مرجف.

26681ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: يَنْقَلِبْ إلَيْكَ البَصَرُ خاسِئا أي حاسرا وَهُوَ حَسيرٌ أي مُعْيٍ.

حدثني ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله خاسِئا قال: صاغرا, وَهُوَ حَسِيرٌ يقول: مُعْيٍ لم ير خَلَلاً ولا تفاوتا.

وقال بعضهم: الخاسىء والحسير واحد. ذكر من قال ذلك:

26682ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فارْجِعِ البَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ... الآية, قال: الخاسىء, والخاسر واحد حَسَر طرفُه أن يَرى فيها فَطْرًا, فرجع وهو حسير قبل أن يرى فيها فَطْرا قال: فإذا جاء يوم القيامة انفطرت ثم انشقت, ثم جاء أمر أكبر من ذلك انكشطت.

الآية : 5

القول في تأويل قوله تعالى:{وَلَقَدْ زَيّنّا السّمَآءَ الدّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لّلشّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السّعِيرِ }.

يقول تعالى ذكره: وَلَقَدْ زَيّنا السّماءَ الدّنْيَا بِمَصَابِيحَ وهي النجوم, وجعلها مصابيح لإضاءتها, وكذلك الصبح إنما قيل له صبح للضوء الذي يضيء للناس

من النهار وَجَعلْناها رُجُوما للشّياطِينِ يقول: وجعلنا المصابيح التي زيّنا بها السماء الدنيا رجوما للشياطين تُرْجم بها. وقد:
26683ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَلَقَدْ زَيّنا السّماءَ الدّنْيا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْناها رُجُوما للشّاطِينِ إن الله جلّ ثناؤه إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصال: خلقها زينة للسماء الدنيا, ورجوما للشياطين, وعلامات يهتدي بها فمن يتأوّل منها غير ذلك, فقد قال برأيه, وأخطأ حظه, وأضاع نصيبه, وتكلّف ما لا علم له به.
وقوله: وأعْتَدْنا لَهُمْ عَذَابَ السّعِيرِ يقول جلّ ثناؤه: وأعتدنا للشياطين في الآخرة عذاب السعير, تُسْعَر عليهم فتُسْجَر.

الآية : 6-7

القول في تأويل قوله تعالى:{وَلِلّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبّهِمْ عَذَابُ جَهَنّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ }.
يقول تعالى ذكره: وَللّذِينَ كَفَرُوا بِرَبّهِمْ الذي خلقهم في الدنيا عَذَابُ جَهَنّمَ في الآخرة وَبِئْسَ المَصِيرُ يقول: وبئس المصير عذاب جهنم.
وقوله: إذَا أُلْقُوا فِيها يعني إذا ألقى الكافرون في جهنم سَمِعُوا لهَا يعني لجهنم شَهِيقا يعني بالشهيق: الصوت الذي يخرج من الجوف بشدّة كصوت الحمار, كما قال رؤبة في صفة حمار:
حَشْرَج في الجَوْفِ سَحِيلاً أوْ شَهَقْ
حتّى يُقالَ ناهِقٌ وَما نَهَقْ
وقوله: وَهِيَ تَفُورُ يقول: تَغْلِي. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
26684ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن مجاهد سَمِعُوا لَهَا شَهِيقا وَهِي تَفُورُ يقول: تغلي كما يغلي القِدْر.

الآية : 8-9

القول في تأويل قوله تعالى:{تَكَادُ تَمَيّزُ مِنَ الغَيْظِ كُلّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُواْ بَلَىَ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزّلَ اللّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاّ فِي ضَلاَلٍ كَبِيرٍ }.
يقول تعالى ذكره: تَكادُ جهنم تَمَيّزُ يقول: تتفرّق وتتقطع مِنَ الغَيْظِ على أهلها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
26685ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: تَكادُ تَمَيّزُ مِنَ الغَيْظِ يقول: تتفرّق.
حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله تَكادُ تَمَيّزُ مِنَ الغَيْظِ تكاد يفارق بعضها بعضا وتنفطر.
26686ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله تَكادُ تَمَيّزُ مِنَ الغَيْظِ يقول: تفرّق.
26687ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: تَكادُ تَمَيّزُ مِنَ الغَيْظِ قال: التميز: التفرّق من الغيظ على أهل معاصي الله غضبا لله, وانتقاما له.
وقوله: كُلّما أُلْقِيَ فِيها فَوْجٌ سألَهُمْ يقول جلّ ثناؤه: كلما ألقي في جهنم جماعة سألهم خَزَنَتُها, أَلَمْ يأتِكُمْ نَذِيرٌ يقول: سأل الفوجَ خزنةُ جهنم, فقالوا

لهم: ألم يأتكم في الدنيا نذيرٌ ينذركم هذا العذاب الـذي أنتـم فيـه؟ فأجـابهم المساكين فقالُوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ ينذرنا هذا, فَكَذّبْناهُ وَقُلْنَا له: ما نَزّلَ اللّهُ مِنْ شَيْءٍ إن أَنْتُمْ إلاّ فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ يقول: في ذهاب عن الحقّ بعيد.

الآية : 10-11

القول فـي تأويـل قوله تعالى:{وَقَـالُواْ لَـوْ كُنّـا نَسْـمَعُ أَوْ نَعْقِـلُ مَـا كُنّـا فِـيَ أَصْحَابِ السّعِيرِ * فَاعْتَرَفُواْ بِذَنبِهِمْ فَسُحْقاً لأصْحَابِ السّعِيرِ }.

يقول تعالى ذكره: وقال الفوج الذي ألقي في النار للخَزَنة: لَـوْ كُنّـا فـي الدنيا نَسْمَعُ أوْ نَعْقِلُ من النّذُر ما جاءونا به النصيحة, أو نعقل عنهم مـا كـانوا يدعوننا إليه ما كُنّا اليوم فِي أصحَابِ السّعِيرِ يعني أهل النار.

وقوله: فاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ يقول: فأقرّوا بذنبهم ووحّد الذنب, وقد أضيف إلى الجمع, لأن فيه معنى فعل, فأدّى الواحد عن الجمع, كما يقال: خـرج عطـاء الناس, وأعطية الناس فَسُحْقا لأصـحَاب السّـعِيرِ يقـول: فبُعـدا لأهـل النـار. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26688ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علـي, عن ابن عباس, قوله: فَسُحْقا لأصحَابِ السّعِيرِ يقول: بُعدا.

26689ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن سلمة بـن كهيل, عن سعيد بن جـبير فَسُـحْقا لأصَـحابِ السّـعِيرِ قـال: سُـحقا: واد فـي جهنم.

والقرّاء على تخفيف الحاء من السّحْق, وهو الصواب عندنا لأن الفصيح من كلام العرب ذلك, ومن العرب من يحرّكها بالضمّ.

الآية : 12-13

القول فـي تأويـل قوله تعالى:{إِنّ الّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبّهُم بِـالْغَيْبِ لَهُـم مّغْفِـرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ * وَأَسِرّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُواْ بِهِ إِنّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصّدُورِ }.

يقول تعالى ذكره: إن الذين يخافون ربهم بالغيب: يقول: وهم لـم يـرَوْه لَهَمْ مَغْفِرَةٌ يقول: لهم عفو من الله عن ذنوبهم وأجْرٌ كَبِيرٌ يقول: وثواب مـن الله لهم على خشيتهم إياه بالغيب جزيل.

وقوله: وأسِـرّوا قَـوْلَكُمْ أو اجْهَـرُوا بِـهِ يقـول جـلّ ثنـاؤه: وأخفـوا قـولكم وكلامكم أيها الناس أو أعلنوه وأظهروه إنّهُ عَلِيمٌ بذَاتِ الصّدُورِ يقول: إنـه ذو علم بضمائر الصدور التي لم يُتَكَلّم بها, فكيف بما نطق به وتكلم بـه, أخفـى ذلك أو أعلن, لأن مـن لـم تخـف عليـه ضـمائر الصـدور فغيرهـا أحـرى أن لا يخفي عليه.

الآية : 14-15

القول فـي تأويـل قوله تعالى:{أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللّطِيفُ الْخَبِيرُ * هُـوَ الّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ ذَلُـولاً فَامْشُـواْ فِـي مَنَاكِبِهَـا وَكُلُـواْ مِـن رّزْقِـهِ وَإِلَيْـهِ النّشُورُ }.

يقول تعالى ذكره: ألا يَعْلَمُ الربّ جلّ ثناؤه مَنْ خَلَـقَ مـن خلقـه؟ يقـول: كيف يخفى عليه خلقه الذي خلق وَهُوَ اللّطِيفُ بعباده الخَبِيرُ بهم وبأعمالهم.

وقوله: هُوَ الّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ ذَلُولاً يقول تعالى ذكره: الله الذي جعل لكم الأرض ذَلُولاً سْهلاً, سَهّلها لكم فامْشُوا فِي مَناكِبها.

واختلف أهل العلم في معنى مَناكِبها فقال بعضهم: مناكبها: جبالهـا. ذكـر من قال ذلك:

26690ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: فِي مَناكِبِها يقول: جبالها.
26691ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الأعلى, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, عن بشير بن كعب أنه قرأ هذه الآية: فامْشُوا فِي مَناكِبِها فقال لجارية له: إن دَرَيْت ما مناكِبها, فأنت حرّة لوجه الله قالت: فإن مناكبها: جبالها, فكأنما سُفِع في وجهه, ورغب في جاريته. فسأل, منهم من أمره, ومنهم من نهاه, فسأل أبا الدرداء, فقال: الخير في طمأنينة, والشرّ في ريبة, فَذرْ ما يريبك إلى ما لا يَريبك.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا معاذ بن هشام, قال: ثني أبي, عن قتادة, عن بشير بن كعب, بمثله سواء.
26692ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فامْشُوا في مَناكِبِها: جبالها.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله فِي مَناكِبِها قال: في جبالها.
وقال آخرون: مَناكِبِها: أطرافها ونواحيها. ذكر من قال ذلك:
26693ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس قوله: فامْشُوا فِي مَناكِبِها يقول: امشوا في أطرافها.
26694ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن علية, عن سعيد, عن قتادة, أن بشير بن كعب العدويّ, قرأ هذه الآية فامْشُوا فِي مَناكِبِها فقال لجاريته: إن أخبرتني ما مناكبها, فأنت حرّة, فقالت: نواحيها فأراد أن يتزوّجها, فسأل أبا الدرداء, فقال: إن الخير في طمأنينة, وإن الشرّ في ريبة, فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك.
26695ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: فامْشُوا فِي مَناكِبِها قال: طرقها وفجاجها.
وأولى القولين عند بالصواب قول من قال: معنى ذلك: فامشوا في نواحيها وجوانبها, وذلك أن نواحيها نظير مناكب الإنسان التي هي من أطرافه.
وقوله: وكُلُوا مِنْ رزْقِهِ يقول: وكلوا من رزق الله الذي أخرجه لكم من مناكب الأرض, وَإلَيْهِ النّشُورُ يقول تعالى ذكره: وإلى الله نشركم من قبوركم.

الآية : 16-17

القول في تأويل قوله تعالى:{أَأَمِنتُمْ مّن فِي السّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنتُمْ مّن فِي السّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ }.
يقول تعالى ذكره: أأَمنْتُمْ مَنْ فِي السّماءِ أيها الكافرون أنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأرْضَ فإذا هِيَ تَمُورُ يقول: فإذا الأرض تذهب بكم وتجيء وتضطرب أمْ أمِنْتُمْ مَنْ فِي السّماءِ وهو الله أنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حاصِبا وهو التراب فيه الحصباء الصغار فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ يقول: فستعلمون أيها الكفرة كيف عاقبة نذيري لكم, إذ كذبتم به, ورددتموه على رسولي.

الآية : 18-19

القول في تأويل قوله تعالى:{وَلَقَدْ كَذّبَ الّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نكِيرِ * أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنّ إِلاّ الرّحْمَـنُ إِنّهُ بِكُلّ شَيْءٍ بَصِيرٌ }.

يقول تعالى ذكره: ولقد كذّب الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم الخالية رسلهم. فَكَيْفَ كانَ نَكيرِ يقول: فكيف كان نكيرى تكذيبهم إياهم أو لَمْ يَرَوْا إلى الطّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافّاتٍ يقول: أو لم ير هؤلاء المشركون إلى الطير فوقهم صافات أجنحتهنّ ويَقْبِضْنَ يقول: ويقبضن أجنحتهنّ أحيانا. وإنما عُنِي بذلك أنها تَصُفّ أجنحتها أحيانا, وتقبض أحيانا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26696ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, مقال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: صَافّاتٍ قال: الطير يصفّ جناحه كما رأيت, ثم يقبضه.

26697ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحرث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: صَافّاتٍ ويَقْبِضْنَ بسطهنّ أجنحتهنّ وقبضهنّ.

وقوله: ما يُمْسِكُهُنّ إلاّ الرّحْمَنُ يقول: ما يمسك الطير الصافات فوقكم إلا الرحمن يقول: فلهم بذلك مذكر إن ذكروا, ومعتبر إن اعتبروا, يعلمون به أن ربهم واحد لا شريك له إنّهُ بِكُلّ شَيْء بَصِيرٌ يقول: إن الله بكل شيء ذو بصر وخبرة, لا يدخل تدبيره خلل, ولا يرى في خلقه تفاوت.

الآية : 20

القول في تأويل قوله تعالى:{أَمّنْ هَـذَا الّذِي هُوَ جُندٌ لّكُمْ يَنصُرُكُمْ مّن دُونِ الرّحْمَـنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلاّ فِي غُرُورٍ }.

يقول تعالى ذكره: للمشركين به من قريش: من هذا الذي هو جند لكم أيها الكافرون به, ينصركم من دون الرحمن إن أراد بكم سوءا, فيدفع عنكم ما أراد بكم من ذلك إن الكافِرونَ إلاّ فِي غُرُور يقول تعالى ذكره: ما الكافرون بالله إلا في غرور من ظنهم أن آلهتهم تقرّبهم إلى الله زلفى, وأنها تنفع أو تضرّ.

الآية : 21

القول في تأويل قوله تعالى:{أَمّنْ هَـذَا الّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لّجّواْ فِي عُتُوّ وَنُفُورٍ }.

يقول تعالى ذكره: أم من هذا الذي يطعمكم ويسقيكم, ويأتي بأقواتكم إن أمسك بكم رزقه الذي يرزقه عنكم.

وقوله: بَلْ لَجّوا فِي عُتُق وَنُفُور يقول: بل تمادوا في طغيان ونفور عن الحقّ واستكبار. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26698ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: بَلْ لَجّوا فِي عُتُوّ وَنُفُورٍ يقول: في ضلال.

26699ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: بَلْ لَجّوا فِي عُتُوّ وَنُفُور قال: كفور.

الآية : 22

القول في تأويل قوله تعالى:{أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَىَ وَجْهِهِ أَهْدَىَ أَمّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مّسْتَقِيمٍ }.

يقول تعالى ذكره: أَفَمَنْ يَمْشِي أيها الناس مُكِبّا على وَجْهِهِ لا يبصر ما بين يديه, وما عن يمينه وشماله أهْدَى: أشدّ استقامة على الطريق, وأهدى له, أمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيّا مَشْيِ بني آدم على قدميه على صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يقول: على طريق لا اعوجاج فيه وقيل مُكِبّا لأنه فعل غير واقع, وإذا لم يكن واقعا أدخلوا فيه الألف, فقالوا: أكبّ فلان على وجهه, فهو مكبّ ومنه قول الأعشي:

مُكبّا عَلى رَوْقَيْه يحْفِرُ عِرْقَهاعَلَى ظَهْر عُرْيان الطّرِيقةِ أهْيَما

فقال: مكبا, لأنه فعل غير واقع, فإذا كان واقعا حُذفت منه الألف, فقيل: كببت فلانا على وجهه وكبّه الله على وجهه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26700ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: أفَمَنْ يَمْشي مُكِبّا على وَجْهِهِ أهْدَى أمْ مَنْ يَمْشي سَوِيّا على صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يقول: من يمشي في الضلالة أهدى, أم من يمشي مهتديا؟.

26701ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: مُكبّا على وَجْهِهِ قال: في الضلالة أمْ مَنْ يَمْشي سَوِيّا على صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ قال: حقّ مستقيم.

26702ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: أفَمَنْ يَمْشِي مُكِبّا على وَجْهِهِ يعني الكافر أهدى أمْ مَنْ يَمْشي سَوِيّا المؤمن؟ ضرب الله مثلاً لهما.

وقال آخرون: بل عنى بذلك أن الكافر يحشره الله يوم القيامة على وجهه, فقال: أفَمَنْ يَمْشِي مُكِبّا على وَجْهِهِ يوم القيامة أهْدَى أمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيّا يومئذٍ. ذكر من قال ذلك:

26703ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: أفَمَنْ يَمْشِي مُكِبّا على وَجْهِهِ أهْدَى: «هو الكافر أكبّ على معاصي الله في الدنيا, حشره الله يوم القيامة على وجهه», فقيل: يا نبيّ الله كيف يحشر الكافر على وجهه؟ قال: «إن الذي أمشاه على رجليه قادر أن يحشره يوم القيامة على وجهه».

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة أفَمَنْ يَمْشِي مُكِبّا على وَجْهِهِ قال: «هو الكافر يعمل بمعصية الله, فيحشره الله يوم القيامة على وجهه». قال معمر: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: كيف يمشون على وجوههم؟ قال: «إنّ الّذِي أمْشاهُم على أقْدامِهِمْ قادِرٌ عَلى أنْ يُمْشِيَهُمْ على وُجُوهِهِمْ».

26704ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة يَمْشِي سَوِيّا على صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ قال: المؤمن عمل بطاعة الله, فيحشره الله على طاعته.

الآية : 23

القول في تأويل قوله تعالى: {قُلْ هُوَ الّذِيَ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السّمْعَ وَالأبْصَارَ وَالأفْئِدَةَ قَلِيلاً مّا تَشْكُرُونَ }.

يقول تعالى ذكره: قل يا محمد للذين يكذّبون بالبعث من المشركين. الله الذي أنشأكم فخلقكم, وَجَعَلَ لَكُمُ السّمْعَ تسمعون به والأبْصَارَ تبصرون بها والأفْئِدَةَ تعقلون بها قَلِيلاً ما تَشْكُرُونَ يقول: قليلاً ما تشكرون ربكم على هذه النعم التي أنعمها عليكم.

الآية : 24-25

القول في تأويل قوله تعالى:{قُلْ هُوَ الّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الأرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * وَيَقُولُونَ مَتَىَ هَـَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد, الله الّذِي ذَرأكُمْ فِي الأرْضِ يقول: الله الذي خلقكم في الأرض وإلَيْهِ تُحْشَرُونَ يقول: وإلى الله تحشرون, فتجمعون من قبوركم لموقف الحساب وَيَقُولُونَ مَتى هَذَا الوَعْدُ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ يقول جلّ ثناؤه: ويقول المشركون: متى يكون ما تعدنا من الحشر إلى الله إن كنتم صادقين في وعدكم إيانا ما تعدوننا.

الآية : 26-27

القول في تأويل قوله تعالى:{قُلْ إِنّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللّهِ وَإِنّمَآ أَنَاْ نَذِيرٌ مّبِينٌ * فَلَمّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَـَذَا الّذِي كُنتُم بِهِ تَدّعُونَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المستعجليك بالعذاب وقيام الساعة: إنما علم الساعة, ومتى تقوم القيامة عند الله لا يعلم ذلك غيره وإنّمَا أنا نَـذِير مُبِين يقول: وما أنا إلا نذير لكم أنذركم عذاب الله على كفركم به مُبينٌ: قد أبان لكم إنذاره.

وقوله: فَلَمّا رأَوْهُ زُلْفَة سِيئَتْ وُجُوهُ الّذِينَ كَفَرُوا يقول تعالى ذكره: فلما رأى هؤلاء المشركون عذاب الله زلفة: يقول: قريبا, وعاينون, سيئت وجوه الذين كفروا يقول: ساء الله بذلك وجوه الكافرين. وبنحو الذي قلنا في قوله: زُلْفَة قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26705ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن علية, عن أبي رجاء, عن الحسن, في قوله: فَلَمّا رأَوْهُ زُلْفَة سِيئَتْ قال: لما عاينوه.

حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير, قال: حدثنا شعبة, عن أبي رجاء, قال: سألت الحسن, عن قوله: فَلَمّا رأَوْهُ زُلْفَة قال: معاينة.

26706ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: فَلَمّا رأَوْهُ زُلْفَةً قال: قد اقترب.

26707ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَلَمّا رأَوْهُ زُلْفَةَ سِيئَتْ وُجوهُ الّذِينَ كَفَرُوا لما عاينت من عذاب الله.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة فَلَمّا رأَوْهُ زُلْفَةً قال: لما رأوا عذاب اللّهَ زُلفة, يقول: سيئت وجوههم حين عاينوا من عذاب الله وخزيه ما عاينوا.

26708ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فَلَمّا رأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ قيل: الزلفة حاضر قد حضرهم عذاب الله عزّ وجلّ.

وَقِيلَ هَذَا الّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدّعُونَ يقول: وقال الله لهم: هذا العذاب الذي كنتم به تذكرون ربكم أن يعجله لكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26709ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَقِيلَ هَذَا الّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدّعُونَ قال: استعجالهم بالعذاب.
واختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء الأمصار هَذَا الّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدّعُونَ بتشديد الدال بمعنى تفتعلون من الدعاء.
وذُكر عن قتادة والضحاك أنهما قرءا ذلك: «تَدْعُونَ» بمعنى تفعلون في الدنيا.
26710ـ حدثني أحمد بن يوسف, قال: حدثنا القاسم, قال: حدثنا حجاج, عن هارون, قال: أخبرنا أبان العطار وسعيد بن أبي عُروبة, عن قتادة أنه قرأها: «الذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ» خفيفة ويقول: كانوا يدعون بالعذاب, ثم قرأ: وَإذْ قالُوا اللهُمّ إنْ كانَ هَذَا هُوَ الْحَقّ مِنْ عِندِكَ فأمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السّماءِ أوِ ائْتِنا بعَذَابٍ أليمٍ.
والصواب من القراءة في ذلك, ما عليه قرّاء الأمصار لإجماع الحجة من القرّاء عليه.

الآية : 28

القول في تأويل قوله تعالى:{قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللّهُ وَمَن مّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ }.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمد للمشركين من قومك: أرأيْتُمْ أيها الناس إنْ أهْلَكَنِيَ اللّهُ فأماتني وَمَنْ مَعي أوْ رَحِمَنَا فأخرّ في آجالنا فَمَنْ يُجِيرُ الكافِرِينَ بالله مِنْ عَذَاب موجع مؤلم, وذلك عذاب النار. يقول: ليس ينجى الكفار من عذاب الله موتُنا وحياتنا, فلا حاجة بكم إلى أن تستعجلوا قيام الساعة, ونزول العذاب, فإن ذلك غير نافعكم, بل ذلك بلاء عليكم عظيم.

الآية : 29

القول في تأويل قوله تعالى:{قُلْ هُوَ الرّحْمَنُ آمَنّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلاَلٍ مّبِينٍ }.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد: ربنا الرّحْمَنُ آمَنّا بِهِ يقول: صدّقنا به وَعَلَيْهِ تَوَكّلْنا يقول: وعليه اعتمدنا في أمورنا, وبه وثقنا فيها فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ يقول: فستعلمون أيها المشركون بالله الذي هو في ذهاب عن الحقّ, والذي هو على غير طريق مستقيم منا ومنكم إذا صرنا إليه, وحشرنا جميعا.

الآية : 30

القول في تأويل قوله تعالى:{قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُمْ بِمَآءٍ مّعِينٍ }.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قُل يا محمد لهؤلاء المشركين: أرأيْتُمْ أيها القوم العادلون بالله إن أصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْرا يقول: غائرا لا تناله الدلاء فَمَن يَأتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ يقول: فمن يجيئكم بماء معين, يعني بالمعين: الذي تراه العيون ظاهرا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
26711ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: فَمَنْ يَأتِيكُمْ بِماءٍ مَعِين يقول: بماء عذب.

26712ـ حدثنا ابن عبد الأعلى بن واصل, قال: ثني عبيد بن قاسم البزاز, قال: حدثنا شريك, عن سالم, عن سعيد بن جُبير في قوله: إنْ أصْبَحَ مـاؤُكُمْ غَوْرا لا تناله الدلاء فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ قال: الظاهر.
26713ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: قُلْ أرأيْتُمْ إنْ أصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْرا: أي ذاهبا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاء مَعِينٍ قال: المـاء المعين: الجاري.
26714ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معـاذ يقـول: حـدثنا عبيـد, قال: سمعت الضحاك يقول, في قوله: ماؤُكُمْ غَوْرا ذاهبا فَمَـنْ يَـأْتِيكُمْ بمَـاءٍ مَعِين جارٍ.
وقيل غورا فوصف الماء بالمصدر, كما يقال: ليلة عم, يراد: ليلة عامة.

سورة القلم

سورة القلم مكية
وآياتها ثنتان وخمسون
بسم الله الرحمَن الرحيـم

الآية : 1-3

القول فـي تأويـل قوله تعالى:{نَ وَالْقَلَمِ وَمَـا يَسْـطُرُونَ * مَـآ أَنـتَ بِنِعْمَـةِ رَبّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنّ لَكَ لأجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ }.
اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: نَ, فقال بعضهم: هـو الحـوت الـذي عليه الأرَضُون. ذكر من قال ذلك:
26715ـ حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا ابن أبي عديّ, عن شعبة, عن سليمان, عن أبي ظَبْيان, عن ابن عباس, قال: «أوّل ما خلق الله من شـيء القلم, فجرى بما هو كائن, ثم رفع بخار الماء, فخلقـت منـه السـموات, ثـم خلـق النـون فبسـطت الأرض علـى ظهـر النـون, فتحرّكـت الأرض فمـادت, فأثبتت بالجبال, فإن الجبال لتفخر على الأرض», قال: وقرأ: ن والقَلَمِ ومـا يَسْطُرُونَ.
حدثنا تميم بن المنتصر, قال: حدثنا إسحاق, عن شريك, عـن الأعمـش, عن أبي ظبيان, أو مجاهد عن ابن عباس, بنحوه, إلا أنـه قـال: فَفُتِقَـتْ مِنْـهُ السموات.
26716ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا يحيى, قال: حدثنا سفيان, قال: ثني سليمان, عن أبي ظبيان, عن ابن عباس, قـال: «أوّل مـا خلـق اللـه القلـم, قال: اكتب, قال: ما أكتب؟ قال: اكتب القدر, قـال: فجـرى بمـا يكـون مـن ذلك اليوم إلى قيام الساعة, ثم خلق النون, ورفع بخـار المـاء, ففُتِقـت منـه السماء وبُسِطتَ الأرض على ظهر النون, فاضطرب النون, فمـادت الأرض, فأثبتت بالجبال, فإنها لتفخر على الأرض».
حدثنا واصل بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن فُضَيل, عن الأعمـش, عن أبي ظبيان, عن ابن عباس قال: «أوّل مـا خلـق اللـه مـن شـيء القلـم, فقال له: اكتب, فقال: وما أكتب؟ قال: اكتب القدر, قال فجـرى القلـم بمـا هو كائن من ذلك إلى قيام الساعة, ثم رفع بخار الماء ففتق منه السـموات, ثم خلق النون فدُحيت الأرض على ظهره, فاضطرب النون, فمـادت الأرض, فأثبتت بالجبال فإنها لتفخر على الأرض».

حدثنا واصل بن عبد الأعلى, قال: حدثنا وكيع, عن الأعمش, عن أبي ظبيان, عن ابن عباس نحوه.

26717ـ حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, أن إبراهيم بن أبي بكر, أخبره عن مجاهد, قال: كان يقال النون: الحوت الذي تحت الأرض السابعة.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, قال: قال معمر. حدثنا الأعمش, أن ابن عباس قال: إنْ أوّل شيء خُلق القلم, ثم ذكر نحو حديث واصل عن ابن فضيل, وزاد فيه: ثم قرأ ابن عباس ن وَالقَلم وَما يَسْطُرُونَ.

26718ـ حدثنا بن حميد, قال: حدثنا جرير, عن عطاء, عن أبي الضحى مسلم بن صبيح, عن ابن عباس, قال: إن أوّل شيء خلق ربي القلم, فقال له: اكتب, فكتب ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة, ثم خلق النون فوق الماء, ثم كبس الأرض عليه.

وقال آخرون: ن حرف من حروف الرحمن. ذكر من قال ذلك:

26719ـ حدثنا عبد الله بن أحمد المروزي, قال: حدثنا عليّ بن الحسين, قال: حدثنا أبي, عن يزيد, عن عكرِمة, عن ابن عباس الر, وحم, ون حروف الرحمن مقطعة.

حدثني محمد بن معمر, قال: حدثنا عباس بن زياد الباهلي, قال: حدثنا شعبة, عن أبي بشر, عن سعيد بن جُبير, عن ابن عباس, قوله الر, وحم, ون قال: اسم مقطع.

وقال آخرون: ن: الدواة, والقلم: القلم. ذكر من قال ذلك:

26720ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب, قال: حدثنا أخي عيسى بن عبد الله, عن ثابت البناني, عن ابن عباس قال: إن الله خلق النون وهي الدواة, وخلق القلم, فقال: اكتب, فقال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة, من عمل معمول, برّ أو فجور, أو رزق مقسوم حلال أو حرام, ثم ألزم كلّ شيء من ذلك شأنه دخوله في الدنيا ومقامه فيها كم, وخروجه منها كيف ثم جعل على العباد حفظة وللكتاب خزانا, فالحفظة ينسخون كلّ يوم من الخزان عمل ذلك اليوم, فإذا فني الرزق وانقطع الأثر, وانقضى الأجل, أتت الحفظة الخزنة يطلبون عمل ذلك اليوم, فتقول لهم الخزنة: ما نجد لصاحبكم عندنا شيئا, فترجع الحفظة فيجدونهم قد ماتوا قال: فقال ابن عباس: ألستم قوما عربا تسمعون الحفَظة يقولون: إنّا كُنّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وهل يكون الاستنساخ إلا من أصل؟.

26721ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن الحسن وقتادة, في قوله ن قال: هو الدواة.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا الحكم بن بشير, قال: حدثنا عمرو, عن قتادة, قال: النون الدواة.

وقال آخرون: ن: لوح من نوره ذكر من قال ذلك:

26722ـ حدثنا الحسن بن شبيب المكتّب, قال: حدثنا محمد بن زياد الجزري, عن فرات بن أبي الفرات, عن معاوية بن قرّة, عن أبيه, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ن وَالقَلَمِ وما يَسْطُرُونَ: «لوح من نور يجري بما هو كائن إلى يوم القيامة».

وقال آخرون: ن: قَسَم أقسم الله به. ذكر من قال ذلك:

26723ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, في قوله: ن وَالقَلَمِ ومَا يَسْطُرُونَ يُقْسِم الله بما شاء.
26724ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله الله: ن وَالقَلَمِ ومَا يَسْطُرُونَ قال: هذا قسم أقسم الله به.
وقال آخرون: هي اسم من أسماء السورة.
وقال آخرون: هي حرف من حروف المعجم وقد ذكرنا القول فيما جانس ذلك من حروف الهجاء التي افتتحت بها أوائل السور, والقول في قوله نظير القول في ذلك.
واختلفت القرّاء في قراءة: ن, فأظهر النون فيها وفي يس عامة قرّاء الكوفة خلا الكسائيّ, وعامة قرّاء البصرة, لأنها حرف هجاء, والهجاء مبني على الوقوف عليه وإن اتصل, وكان الكسائي يُدغم النون الآخرة منهما ويخفيها بناء على الاتصال.
والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان فصيحتان بأيتهما قرأ القارىء أصاب, غير أن إظهار النون أفصح وأشهر, فهو أعجب إليّ. وأما القلم: فهو القلم المعروف, غير أن الذي أقسم به ربنا من الأقلام: القلم الذي خلقه الله تعالى ذكره, فأمره فجرى بكتابة جميع ما هو كائن إلى يوم القيامة.
26725ـ حدثني محمد بن صالح الأغاطي, قال حدثنا عباد بن العوّام, قال: حدثنا عبد الواحد بن سليم, قال: سمعت عطاء, قال: سألت الوليد بن عبادة بن الصامت: كيف كانت وصية أبيك حين حشره الموت؟ فقال: دعاني فقال: أي بنيّ اتق الله واعلم أنك لن تتقي الله, ولن تبلغ العلم حتى تؤمن بالله وحده, والقدر خيره وشرّه, إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنّ أوّلَ ما خَلَقَ اللّهُ خَلَقَ القَلَمَ, فَقالَ لَهُ: اكْتُبْ, قالَ: يا رَبّ ومَا أكْتُبْ؟ قالَ: اكْتُبَ القَدَرَ, قالَ: فَجَرَى القَلَمُ فِي تِلْكَ السّاعَةِ بِمَا كانَ, ومَا هُوَ كائِنٌ إلى الأبَدِ».
26726ـ حدثني محمد بن عبد الله الطوسي, قال: حدثنا عليّ بن الحسن بن شقيق, قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك, قال: أخبرنا رباح بن زيد, عن عمرو بن حبيب, عن القاسم بن أبي بزّة, عن سعيد بن جُبير, عن ابن عباس أنه كان يحدّث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أوّلُ شَيْءٍ خَلَقَ اللّهُ القَلَمَ, وأمَرَهُ فَكَتَبَ كُلّ شَيْءٍ».
حدثنا موسى بن سهل الرملي, قال: حدثنا نعيم بن حماد, قال: حدثنا ابن المبارك بإسناده عن النبيّ صلى الله عليه وسلم, نحوه.
حدثنا موسى بن سهل الرملي, قال: حدثنا نعيم بن حماد, قال: حدثنا ابن المبارك بإسناده عن النبيّ صلى الله عليه وسلم, نحوه
26727ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن أبي هاشم, عن مجاهد قال: قلت لابن عباس: إن ناسا يكذّبون بالقدر, فقال: إنهم يكذّبون بكتاب الله, لآخذنّ بشَعْر أحدهم, فلا يقصّن به, إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئا, فكان أوّل ما خلق الله القلم, فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة, فإنما يجري الناس على أمر قد فُرِغ منه.
حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا عبد الصمد, قال: حدثنا شعبة, قال: حدثنا أبو هاشم, أنه سمع مجاهدا, قال: سمعت عبد الله لا ندري ابن عمر أو ابن

عباس قال: إن أوّل ما خلق الله القلم, فجرى القلم بما هو كائن وإنما يعمل الناس اليوم فيما قد فُرِغ منه.

حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: ثني معاوية بن صالح وحدثني عبد الله بن آدم, قال: حدثنا أبي, قال: حدثنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح, عن أيوب بن زياد, قال: ثني عباد بن الوليد بن عبادة بن الصامت, قال: أخبرني أبي, قال: قال أبي عُبادة بن الصامت: يا بنيّ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنّ أوّلَ ما خَلَقَ اللّهُ القَلَمَ, فَقالَ لَهُ: اكْتُبْ فَجَرَى فِي تِلْكَ السّاعَةِ بِمَا هُوَ كائِنٌ إلى يَوْمِ القِيامَةِ».

26728ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: ن وَالقَلَمِ قال: الذي كُتِبَ به الذكر.

حدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, أخبره عن إبراهيم بن أبي بكر, عن مجاهد, في قوله: ن والقَلَمِ قال: الذي كتب به الذكر.

وقوله: ومَا يَسْطُرُون يقول: والذي يخُطّون ويكتبون. وإذا وُجّهَ التأويل إلى هذا الوجه كان القسم بالخلق وأفعالهم. وقد يحتمل الكلام معنى آخر, وهو أن يكون معناه: وسطرهم ما يسطرون, فتكون «ما» بمعنى المصدر. وإذا وُجه التأويل إلى هذا الوجه, كان القسم بالكتاب, كأنه قيل: ن والقلم والكتاب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26729ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَما يَسْطُرُونَ قال: وما يَخُطّون.

26730ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: ومَا يَسْطُرُونَ يقول: يكتبون.

26731ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: ومَا يَسْطُرُون قال: وما يكتبون.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة ومَا يَسْطُرُونَ: وما يكتبون.

يقال منه: سطر فلان الكتاب فهو يَسْطُر سَطْرا: إذا كتبه ومنه قول رُؤبة بن العجّاج:

إنّي وأسْطارٍ سُطِرْنَ سَطْرَا

وقوله: ما أنْتَ بِنِعْمَةِ رَبّكَ بِمَجْنُون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ما أنت بنعمة ربك بمجنون, مكذّبا بذلك مشركي قريش الذين قالوا له: إنك مجنون.

وقوله: وَإنّ لَكَ لأجْرا غَيْرَ مَمْنُون يقول تعالى ذكره: وإن لك يا محمد لثوابا من الله عظيما على صبرك على أذى المشركين إياك غير منقوص ولا مقطوع, من قولهم: حبل منير, إذا كان ضعيفا, وقد ضعفت متّته: إذا ضعفت قوّته. وكان مجاهد يقول في ذلك ما:

26732ـ حدثني به محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: غَيْرَ مَمْنُونٍ قال: محسوب.

الآية : 4-7

القول في تأويل قوله تعالى:{وَإِنّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ * فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَيّكُمُ الْمَفْتُونُ * إِنّ رَبّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإنك يا محمد لعلى أدب عظيم, وذلك أدب القرن الذي أدّبه الله به, وهو الإسلام وشرائعه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26733ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وَإنّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ يقول: دين عظيم.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَإنّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ يقول: إنك على دين عظيم, وهو الإسلام.

26734ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: خُلُقٍ عَظِيمٍ قال: الدين.

26735ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: سألت عائشة عن خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم, فقالت: كان خلقه القرآن, تقول: كما هو في القرآن.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَإنّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ذُكر لنا أن سعيد بن هشام سأل عائشة عن خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: ألست تقرأ القرآن؟ قال: قلت: بلى, قال: فإن خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن.

حدثنا عُبيد بن آدم بن أبي إياس, قال: ثني أبي, قال: حدثنا المبارك بن فضالة, عن الحسن, عن سعيد بن هشام, قال: أتيت عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها, فقلت: أخبريني عن خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم, فقالت: كان خلقه القرآن, أما تقرأ: وإنّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيمٍ.

حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني معاوية بن صالح, عن أبي الزاهرية, عن جُبير بن نُفَير قال: حججت فدخلت على عائشة, فسألتها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم, فقالت: كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن.

26736ـ حدثنا عبيد بن أسباط, قال: ثني أبي, عن فضيل بن مرزوق, عن عطية, في قوله: وَإنّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ قال: أدب القرآن.

26737ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وَإنّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ قال: على دين عظيم.

26738ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول, في قوله: لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ يعني دينه, وأمره الذي كان عليه, مما أمره الله به, ووكله إليه.

وقوله: فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بأَيّكُمُ المُفْتُون يقول تعالى ذكره: فسترى يا محمد, ويرى مشركو قومك الذين يدعونك مجنونا بأيّكُمُ المَفْتُونُ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26739ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معـاذ يقـول: حـدثنا عبيـد, قال: سـمعت الضـحاك يقـول فـي قـوله: فَسَتُبْصِـرُ وَيُبْصِـرُونَ يقـول: تـرى ويرون.

وقوله: بأَيّكُمُ المَفْتُونُ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقـال بعضـهم: تأويله بأيكم المجنون, كأنه وجّه معنى الباء في قوله بأَيّكُمُ إلـى معنـى فـي. وإذا وجهت البـاء إلـى معنـى «فـي» كـان تأويـل الكلام: ويبصـرون فـي أيّ الفريقين المجنون في فريقك يا محمـد أو فريقهـم, ويكـون المجنـون اسـما مرفوعا بالباء. ذكر من قال معنى ذلك: بأيكم المجنون:

26740ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن ليـث, ع ن مجاهد بأَيّكُمُ المَفْتُونُ قال: المجنون.

قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن خصيف, عن مجاهد بأَيّكُمُ المَفْتُونُ قال: بأيكم المجنون.

وقال آخرون: بل تأويل ذلك: بأيكم الجنون وكأن الذين قـالوا هـذا القـول وجهوا المفتون إلى معنى الفتنة أو الفتون, كمـا قيـل: ليـس لـه معقـول ولا معقود: أي بمعنى ليس له عقل ولا عقد رأى فكـذلك وضـع المفتـون موضـع الفُتُون. ذكر من قال: المفتون: بمعنى المصدر, وبمعنى الجنون:

26741ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: بأَيّكُمُ المَفْتُونُ قال: الشيطان.

26742ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معـاذ يقـول: حـدثنا عبيـد, قال: سمعت الضحاك, يقول في قوله: بأَيّكُمُ المَفْتُونُ يعني الجنون.

26743ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس يقول: بأيكم الجنون.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أيكم أولى بالشيطان فالباء على قول هؤلاء زيادة دخولها وخروجها سواء, ومثّل هؤلاء ذلك بقول الراجز:

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أصحَابُ الفَلَجْنَصْرِبُ بالسّيْفِ وَنَرْجُو بالفَرَجْ

بمعنى: نرجو الفـرج, فـدخول البـاء فـي ذلـك عنـدهم فـي هـذا الموضـع وخروجها سواء. ذكر من قال ذلك:

26744ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بأَيّكُمُ المَفْتُونُ يقول: بأيكم أولى بالشيطان.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمـر, عـن قتـادة, فـي قوله: بأَيّكُمُ المَفْتُونُ قال: أيكم أولى بالشيطان.

واختلف أهل العربية في ذلك نحوَ اختلاف أهل التأويل, فقال بعض نحوّيي البصرة: معنى ذلك: فستبصر ويبصرون أيّكم المفتون. وقـال بعـض نحـويي الكوفة: بأيكم المفتون ها هنا, بمعنى الجنون, وهو في مذهب الفُتُـون, كمـا قالوا: ليس له معقول ولا معقود قال: وإن شئت جعلت بأيكم في أيكـم فـي أيّ الفريقين المجنون قال: وهو حينئذٍ اسم ليس بمصدر.

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: معنى ذلـك: بـأيكم الجنون, ووجه المفتون إلى الفتون بمعنى المصـدر, لأن ذلـك أظهـر معـاني الكلام, إذا لم ينو إسقاط الباء, وجعلنا لدخولها وجهـا مفهومـا. وقـد بيّنـا أنـه غير جائز أن يكون في القرآن شيء لا معنى له.

وقوله: إنّ رَبّكَ هُوَ أعْلَمُ بِمَنْ ضَلّ عَنْ سَبِيلِهِ يقول تعالى ذكره: إن ربك يا محمد هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله, كضلال كفار قريش عن دين الله, وطريق الهدى وَهُوَ أعْلَمُ بالمُهْتَدينَ يقول: وهو أعلم بمن اهتدى, فاتبع الحقّ, وأقرّ به, كما اهتديت أنت فاتبعت الحقّ, وهذا من معاريض الكلام. وإنما معنى الكلام: إن ربك هو أعلم يا محمد بك, وأنت المهتدي وبقومك من كفار قريش وأنهم الضالون عن سبيل الحقّ.

الآية : 8-11

القول في تأويل قوله تعالى:{فَلاَ تُطِعِ الْمُكَذّبِينَ * وَدّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ * وَلاَ تُطِعْ كُلّ حَلاّفٍ مّهِينٍ * هَمّازٍ مّشّآءٍ بِنَمِيمٍ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فَلا تُطِعْ يا محمد المُكَذّبِينَ بآيات الله ورسوله وَدّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ. اختلف أهل التأويل في تأويله, فقال بعضهم: معنى ذلك: ودّ المكذّبون بآيات الله لو تكفر بالله يا محمد فيكفرون. ذكر من قال ذلك:

26745ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: لَوْتُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ يقول: ودّوا لو تكفر فيكفرون.

26746ـ حُدثت عن الحسين, فقال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَدّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ قال: تكفُر فيكفرون.

26747ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان وَدّوا لَوْتُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ قال: تكفر فيكفرون.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ودّوا لو تُرخّص لهم فيُرخّصون, أو تلين في دينك فيلينون في دينهم. ذكر من قال ذلك:

26748ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: لَو تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ يقول: لو ترخص لهم فيرخّصون.

26749ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَدّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ قال: لو تَرْكَنُ إلى آلهتهم, وتترك ما أنت عليه من الحقّ فيما لئونك.

26750ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَدّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ يقول: ودّوا يا محمد لو أدهنت عن هذا الأمر, فأدهنوا معك.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: وَدّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ قال: ودّوا لو يُدْهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيُدْهنون.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ودّ هؤلاء المشركون يا محمد لو تلين لهم في دينك بإجابتك إياهم إلى الركون إلى آلهتهم, فيلينون لك في عبادتك إلهك, كما قال جلّ ثناؤه: وَلَوْلا أنْ ثَبّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إلَيْهِمْ شَيْئا قَلِيلاً إذًا لأذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَياةِ وَضِعْفَ المَماتِ وإنما هو مأخوذ من الدّهن شبه التليين في القول بتليين الدّهن.

وقوله: وَلا تُطِعْ كُلّ حَلاّفٍ مَهِينٍ ولا تطع يا محمد كلّ ذي إكثار للحلف بالباطل مَهِين: وهو الضعيف. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

غير أن بعضهم وجه معنى المهين إلى الكذّاب, وأحسبه فعل ذلك لأنه رأى أنه إذا وصف بالمهانة فإنما وصف بها لمهانة نفسه كانت عليه, وكذلك صفة الكذوب, إنما يكذب لمهانة نفسه عليه. ذكر من قال ذلك:

26751ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس وَلا تُطِعْ كُلّ حَلاّف مَهِين والمهين: الكذّاب.

26752ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: حَلاّفٍ مَهِينٍ قال: ضعيف.

26753ـ حدثنا بشر, مقال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَلا تُطِعْ كُلّ حَلاّفٍ مَهِينٍ وهو الكثار في الشرّ.

26754ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن الحسن, في قوله: كُلّ حَلاّفٍ مَهِينٍ يقول: كلّ مكثار في الحلف مهين ضعيف.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن سعيد, عن الحسن وقتادة وَلا تُطِعْ كُلّ حَلاّفٍ مَهِينٍ قال: هو المِكثار في الشرّ.

وقوله: هَمّازٍ يعني: مغتاب للناس يأكل لحومهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26755ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: هَمّازٍ يعني الاغتياب.

26756ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة هَمّازٍ: يأكل لحوم المسلمين.

26757ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله هَمّازٍ قال: الهماز: الذي يهمز الناس بيده ويضربهم, وليس باللسان وقرأ: وَيْلٌ لِكُلّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ الذي يلمز الناس بلسانه, والهمز أصله الغمز, فقيل للمغتاب: هماز, لأنه يطعن في أعراض الناس بما يكرهون, وذلك غمز عليهم.

وقوله: مَشّاءٍ بِنَمِيمٍ يقول: مشاء بحديث الناس بعضهم في بعض, ينقل حديث بعضهم إلى بعض. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26758ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعد, عن قتادة هَمّازٍ: يأكل لحوم المسلمين مَشّاءٍ بِنَمِيمٍ: ينقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض.

26759ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس مَشّاءٍ بِنَمِيمٍ: يمشي بالكذب.

26760ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن الكلبي, في قوله: مَشّاءٍ بِنَمِيمٍ قال: هو الأخنس بن شريق, وأصله من ثقيف, وعداده في بني زُهْرة.

الآية : 12-13

القول في تأويل قوله تعالى:{مّنّاعٍ لّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ}.

وقوله: منّاعٍ لِلْخَيْرِ. يقول تعالى ذكره: بخيل بالمال ضنين به عن الحقوق.

وقوله: مُعْتَدٍ يقول: معتد على الناس أثِيمٍ: ذي إثم بربه. وبنحو الـذي قلنـا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
26761ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتـادة, فـي قوله: مُعْتدٍ في عمله أثِيمٍ بربه.
وقوله: عُتُلّ يقول: وهو عُتُلّ, والعتلّ: الجـافي الشـديد فـي كفـره, وكـلّ شديد قويّ فالعربِ تسمية عُتُلاّ ومنه قول ذي الإصبع العَدْوانيّ:
والدّهْرُ يَعْدُو مِعْتَلاً جَذَعا
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
26762ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: عُتُلّ العتلّ: العاتل الشديد المنافق.
26763ـ حدثني إسحاق بن وهب الواسطي, قال: حدثنا أبو عامر العَقْدِيّ, قال: حدثنا زهير بن محمد, عن زيد ابـن أسـلم, عـن عطـاء بـن يسـار, عـن وهـب الـذّمارِيّ, قـال: «تبكـي السـماء والأرض مـن رجـل أتـمّ اللـه خلقـه, وأرحب جوفه, وأعطاه مقضما من الـدنيا, ثـم يكـون ظلومـا للنـاس, فـذلك العتلّ الزنيم».
26764ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حـدثنا ابـن إدريـس, عـن ليـث, عـن أبـي الزبير, عن عبيد بن عمير, قـال: العتـلّ: الأكـول الشـروب القـويّ الشـديد, يوضع في الميزان فلا يزن شعيرة, يدفع المَلَكُ من أولئك سبعين ألفـا دفعـة في جهنم.
26765ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن يمان, عن سفيان, عن منصور, عن أبي رزين, في قوله: عُتُلّ بَعْدَ ذلكَ زَنِيمٍ قال: العتلّ: الشديد.
26766ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن أبـي رزِيـن, في قوله: عُتُلّ بَعْدَ ذلكَ زَنِيمٍ قال: العتلّ: الصحيح.
26767ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: ثني معاوية بن صالح, عن كثير بن الحارث, عن القاسم, مولى معاوية قال: سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العُتُلّ الزنيم, قال: «الفاحِشُ اللّئيمُ».
قال: معاوية, وثني عياض بن عبد الله الفهريّ, عن موسى بن عقبة, عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, بمثل ذلك.
26768ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن أبي رجاء, عن الحسن, في قوله: عُتُلّ بَعْدَ ذلك زَنَيمٍ قال: فاحش الخُلق, لئيم الضريبة.
26769ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: عُتُلّ بَعْدَ ذلكَ زَنِيمٍ قال: الحسن وقتادة: هو الفاحش اللئيم الضريبة.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن الحسن, فـي قوله عُتُلّ قال: هو الفاحش اللئيم الضريبة.
26770ـ قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن زيد بن أسلم, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَبْكي السّماءُ مِنْ عَبْدٍ أصَحّ اللّهُ جِسْمَهُ, وأرْحَبَ جَوْفَهُ, وأعْطاهُ مِنَ الدّنْيا مِقْضَما, فَكانَ للنّاسِ ظَلُوما, فَذلكَ العُتُلّ الزّنِيمُ».
26771ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن أبي رزين, قال: العتلّ: الصحيح الشديد.
26772ـ حدثني جعفر بن محمد البزوري, قال: حدثنا أبو زكريا, وهو يحيى بن مصعب, عن عمر بن نافع, قال: سُئل عكرِمة, عن عُتُـلّ بَعْـدَ ذلـكَ زَنِيـمٍ فقال: ذلك الكافر اللئيم.

حدثني علي بن الحسن الأزديّ, قال: حدثنا يحيى, يعني ابن يمان, عن أبي الأشهب, عن الحسن في قوله عُتُلّ بَعْدَ ذلكَ زَنِيمٌ قال: الفاحش اللئيم الضريبة.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا معاذ بن هشام, قال: ثني أبي, عن قتادة, قال: العتلّ: الزنيم الفاحش اللئيم الضريبة.

26773ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: عُتُلّ قال: شديد الأشَر.

26774ـ حُدثت عن الحسن, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول: عُتُلّ قال: العتلّ: الشديد.

بَعْدَ ذلكَ زَنِيمٍ ومعنى «بعد» في هذا الموضع معنى مع, وتأويل الكلام: عُتُلّ بَعْدَ ذلكَ زَنِيمٍ: أي مع العتلّ زنيم.

وقوله: زنيم والزنيم في كلام العرب: الملصق بالقوم وليس منهم ومنه قول حسان بن ثابت:

وأنْتَ زَنِيمٌ نِيطَ فِي آلِ هاشِمٍكمَا نِيطَ خَلْفَ الرّاكِبِ القَدَحُ الفَرْدُ

وقال آخر:

زَنِيمٌ لَيْسَ يَعْرِفُ مَن أبُوهُبَغِيّ الأُمّ ذُو حَسَبٍ لَئِيمِ

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26775ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس زَنِيمٍ قال: والزنيم: الدعيّ, ويقال: الزنيم: رجل كانت به زنمة يُعرف بها, ويقال: هو الأخنس بن شَرِيق الثّقَفِيّ حليف بني زُهْرة. وزعم ناس من بني زُهرة أن الزنيم هو: الأسود بن عبد يغوث الزّهريّ, وليس به.

26776ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: أخبرنا ابن إدريس, قال: حدثنا هشام, عن عكرِمة, قال: هو الدعيّ.

26777ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: ثني سليمان بن بلال, عن عبد الرحمن بن حرملة, عن سعيد بن المسيب, أنه سمعه يقول في هذه الآية: عُتُلَ بَعْدَ ذلكَ زَنِيمٍ قال سعيد: هو الملصق بالقوم ليس منهم.

26778ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن جابر, عن الحسن, عن سعيد بن جبير, قال: الزنيم الذي يعرف بالشرّ, كما تعرف الشاة بزنمتها الملصق.

وقال آخرون: هو الذي له زَنَمة كزنمة الشاة. ذكر من قال ذلك:

26779ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا عبد الأعلى, حدثنا داود, عن عكرِمة, عن ابن عباس أنه قال في الزنيم قال: نُعِتَ, فلم يعرف حتى قيل زنيم. قال: وكانت له زنمة في عنقة يُعرف بها.

وقال آخرون: كان دعيّا.

26780ـ حدثني الحسين بن عليّ الصدائي, قال: حدثنا عليّ بن عاصم, قال حدثنا داود بن أبي هند, عن عكرِمة, عن ابن عباس, في قوله: بَعْدَ ذلكَ زَنِيمٍ قال: نزل على النبيّ صلى الله عليه وسلم: وَلا تُطِعْ كُلّ حَلاّفٍ مَهِينٍ هَمّازٍ مَشّاءٍ بِنَمِيمٍ قال: فلم نعرفه حتى نزل على النبيّ صلى الله عليه وسلم: بَعْدَ ذَلكَ زَنِيمٍ قال: فعرفناه له زنمة كزنمة الشاة.

26781ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن إدريس, عن أصحاب التفسير, قالوا: هو الذي يكون له زنمة كزنمة الشاة.
26782ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله الزنيم: يقول: كانت له زنمة في أصل أذنه, يقال: هو اللئيم الملصق في النسب.
وقال آخرون: هو المريب ذكر من قال ذلك:
26783ـ حدثنا تميم بن المنتصر, قال: حدثنا إسحاق, عن شريك, عن أبي إسحاق, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس, في قوله: عُتُلٍّ بَعْدَ ذلكَ زَنِيمٍ قال: زنيم: المُرِيب الذي يعرف بالشرّ.
26784ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن جابر, عن الحسن بن مسلم, عن سعيد بن جبير قال: الزنيم: الذي يعرف بالشرّ.
وقال آخرون: هو الظلوم. ذكر من قال ذلك:
26785ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, في قوله زَنِيمٍ قال: ظلومٍ.
وقال آخرون: هو الذي يُعرف بأبنة. ذكر من قال ذلك:
26786ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن أبي إسحاق, عن سعيد بن جُبير, عن ابن عباس أنه قال في الزنيم: الذي يُعرف بأبنة, قال أبو إسحاق: وسمعت الناس في إمرة زياد يقولون: العتلّ: الدعيّ.
وقال آخرون: هو الحِلْف الجافي. ذكر من قال ذلك:
26787ـ حدثنا ابن المثنى, قال: ثني عبد الأعلى, قال: حدثنا داود بن أبي هند, قال: سمعت شهر بن حَوْشب يقول: هو الجلف الجافي الأكول الشروب من الحرام.
وقال آخرون: هو علامة الكفر. ذكر من قال ذلك:
26788ـ حدثنا أبو كريب, حدثنا ابن يمان, عن سفيان, عن منصور, عن أبي رزين, قال: الزنيم: علامة الكفر.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن أبي رزين, قال: الزنيم: علامة الكافر.
26789ـ حدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, أنه كان يقول الزنيم يُعرف بهذا الوصف كما تعرف الشاة.
وقال آخرون: هو الذي يعرف باللؤم. ذكر من قال ذلك:
26790ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن خصيف, عن عكرِمة, قال: الزّنيم: الذي يعرف باللؤم, كما تُعرف الشاة بزنمتها.
وقال آخرون: هو الفاجر. ذكر من قال ذلك:
26791ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن أبي رزين, في قوله: عُتُلٍّ بَعْدَ ذلكَ زَنِيمٍ قال: الزنيم: الفاجر.

الآية : 14-16

القول في تأويل قوله تعالى:{أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ * إِذَا تُتْلَىَ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوّلِينَ * سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ }.
اختلفت القرّاء في قراءة قوله: أنْ كانَ فقرأ ذلك أبو جعفر المدنيّ وحمزة: «أأنْ كانَ ذَا مالٍ» بالاستفهام بهمزتين, وتتوجه قراءة من قرأ ذلك

كذلك إلى وجهين: أحـدهما أن يكـون مـرادا بـه تقريـع هـذا الحلاّف المهيـن, فقيل: ألأن كان هذا الحلاف المهين ذا مـال وبنيـن إذَا تُتْلَـى عَلَيْـه آياتُنـا قـالَ أساطيرُ الأوّلين وهذا أظهر وجهيه. والآخـر أن يكـون مـرادا بـه: ألأن كـان ذا مال وبنين تطيعه, على وجه التوبيخ لمن أطاعه. وقرأ ذلـك بعـد سـائر قـرّاء المدينة والكوفة والبصرة: أنْ كانَ ذا مـال علـى وجـه الخـبر بغيـر اسـتفهام بهمزة واجدة ومعناه إذا قُرىء كـذلك: ولا تطـع كـلّ حلاف مهيـن أن كـان ذا مال وبنين كأنه نهاه أن يطيعه من أجل أنه ذو مال وبنين.

وقوله: إذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آياتُنا قالَ أساطِيرُ الأوّلِينَ يقول: إذا تقرأ عليـه آيـات كتابنا, قال: هذا مما كتبه الأوّلون استهزاء به وإنكارا منه أن يكـون ذلـك م ن عند الله.

وقوله: سَنَسِمُهُ على الخُرْطُومِ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقـال بعضهم: معناه: سنخطمه بالسيف, فنجعل ذلـك علامـة باقيـة, وسـمة ثابتـة فيه ما عاش. ذكر من قال ذلك:

26792ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عـن ابـن عبـاس سَنَسِـمُهُ علـى الخُرْطُـومِ فقاتـل يـوم بـدر, فخُطِم بالسيف في القتال.

وقال آخرون: بل معنى ذلك سنشينه شينا باقيا. ذكر من قال ذلك:

26793ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: سَنَسِمُهُ على الخُرْطُومِ شَيْنٍ لا يفارقه آخر ما عليه.

وقال آخرون: سيمَى على أنفه. ذكر من قال ذلك:

26794ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة سَنَسِمُهُ على الخُرْطومِ قال: سنسم على أنفه.

وأولى القولين بالصواب في تأويل ذلك عندي قول من قال: معنـى ذلـك: سنبين أمره بيانا واضحا حتى يعرفوه, فلا يخفى عليهم, كما لا تخفى السـمة على الخرطوم. وقال قتادة: معنى ذلك: شين لا يفارقه آخـر مـا عليـه, وقـد يحتمل أيضا أن يكون خطم بالسيف, فجمع له مع بيان عيوبه للناس الخطـم بالسيف.

ويعني بقوله: سَنَسِمُهُ سنكويه. وقال بعضهم: معنى ذلك: سنسمه سِـمَة أهل النار: أي سنسوّد وجهه. وقـال: إن الخرطـوم وإن كـان خـصّ بالسـمة, فإنه في مذهب الوجه, لأن بعـض الـوجه يـؤدّي عـن بعـض, والعـرب تقـول: والله لأسمنك وسما لا يفارقك, يريدون الأنف. قال: وأنشدني بعضهم:

لأُعَلِطَنّهُ وَسْما لا يُفارِقهُكما يُحَزّ بِحَمْى المِيسَمِ النّجِزُ

والنجز: داء يأخذ الإبل فتُكوى على أنفها.

الآية : 17-18

القول فـي تأويـل قـوله تعـالى:{إِنّـا بَلَوْنَـاهُمْ كَمَـا بَلَوْنَـآ أَصْـحَابَ الْجَنّـةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنّهَا مُصْبِحِينَ * وَلاَ يَسْتَثْنُونَ }.

يعني تعالى ذكره بقوله: إنّا بَلَوْناهُمْ: أي بلونـا مشـركي قريـش, يقـول: امتحناهم فاختبرناهم, كمَا بَلَوْنا أصـحَابَ الجَنّـةِ يقـول: كمـا امتحنـا أصـحاب البستان إذْ أقْسَمُوا لَيَصْرِمُنّها مُصْبِحِينَ يقـول: إذ حلفـوا ليصـرِمُنّ ثمرهـا إذا أصبحوا. وَلا يَستَثْنون: ولَا يقولون إن شاء الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26795ـ حدثنا هناد بن السريّ, قال: حدثنا أبو الأحوص, عن سماكَ, عن عكرِمة, في قوله: لا يَدْخُلَنّها اليَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكينٌ قال: هم ناس من الحبشة كانت لأبيهم جنة, كان يطعم المساكين منها, فلما مات أبوهم, قال بنوه: والله إن كان أبونا الأحمق حين يُطعم المساكين, فأقسموا ليصرمنها مصبحين, ولا يستثنون, ولا يطعمون مسكينا.

26796ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: لَيَصْرِمُنّها مُصْبِحينَ قال: كانت الجنة لشيخ, وكان يتصدّق, فكان بنوه ينهونه عن الصدقة, وكان يمسك قوت سنته, وينفق ويتصدّق بالفضل فلما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا: لا يَدْخُلَنّهَا اليَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ.

وذُكر أن أصحاب الجنة كانوا أهل كتاب. ذكر من قال ذلك:

26797ـ حدثنا محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: إنّا بَلَوْناهُمْ كمَا بَلَوْنا أصحَابَ الجَنّةِ إذْ أقْسَمُوا... الآية, قال: كانوا من أهل الكتاب.

والصرم: القطع, وإنما عنى بقوله لَيَصْرِمُنّها لَيَجُدّنّ ثمرتها ومنه قول امرىء القيس:

صَرَمَتْكَ بَعْدَ تَوَاصُلٍ دَعْدُوَبَدا لِدَعْدٍ بعضُ ما يَبْدُو

الآية : 19-20

القول في تأويل قوله تعالى:{فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مّن رّبّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصّرِيمِ }.

يقول تعالى ذكره: فطرق جنة هؤلاء القوم ليلاً طارق من أمر الله وهم نائمون, ولا يكون الطائف في كلام العرب إلا ليلاً, ولا يكون نهارا, وقد يقولون: أطفت بها نهارا.

وذكر الفرّاء أن أبا الجرّاح أنشده:

أطَفْتُ بِها نَهارا غَيْرَ لَيْلٍوأَلْهَى رَبّها طَلَبُ الرّخالِ

والرّخال: هي أولاد الضأن الإناث. وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26798ـ حدثني سليمان بن عبد الجبار, قال: حدثنا محمد بن الصلت, قال: حدثنا أبو كريب, عن قابوس, عن أبيه, قال: سألت ابن عباس, عن الطوَفان فَطافَ عَلَيْها طائفٌ مِنْ رَبّكَ قال: هو أمر من أمر الله.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: فَطافَ عَلَيْها طائفٌ مِنْ رَبّكَ وَهُمْ نائِمُونَ قال: طاف عليها أمر من أمر الله وهم نائمون.

وقوله: فأصْبَحَتْ كالصّرِيمِ اختلف أهل التأويل في الذي عُنِي بالصريم, فقال بعضهم: عُني به الليلَ الأسود, وقال بعضهم: معنى ذلك: فأصبحت جنتهم محترقة سوداء كسواد الليل المظلم البهيم. ذكر من قال ذلك:

26799ـ حدثني محمد بن سهل بن عسكر, قال: حدثنا عبد الرزاق, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا شيخ لنا عن شيخ من كلب يقال له سليمان عن ابن عباس, في قوله: فأصْبَحَتْ كالصّرِيمِ قال: الصّريم: الليل. قال: وقال في ذلك أبو عمرو بن العلاء رحمه الله.

ألا بَكَرَتْ وَعاذِلَتِي تَلُومُتُهَجّدُنِي ومَا انْكَشَفَ الصّرِيمُ

وقال أيضا:

تَطاوَلَ لَيْلُكَ الجَوْنُ البَهِيمُفَمَا يَنْجابُ عَنْ صُبْحٍ صَرِيم
إذَا ما قُلْتَ أقْشَعَ أوْ تناهَجَرَتْ مِنْ كُلّ ناحِيَةٍ غُيُومُ
وقال آخرون: بل معنى ذلك: فأصبحت كأرض تدعى الصريم معروفة بهذا الاسم. ذكر من قال ذلك:
26800ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, قال: أخبرني نعيم بن عبد الرحمن أنه سمع سعيد بن جُبير يقول: هي أرض باليمن يقال لها ضَرَوان من صنعاء على ستة أميال.

الآية : 21-25

القول في تأويل قوله تعالى:{فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ * أَنِ اغْدُواْ عَلَىَ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ * فَانطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ * أَن لاَّ يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِّسْكِينٌ * وَغَدَوْاْ عَلَىَ حَرْدٍ قَادِرِينَ }.
يقول تعالى ذكره: فتنادى هؤلاء القوم وهم أصحاب الجنة. يقول: نادى بعضهم بعضا مصبحين يقول: بعد أن أصبحوا أن اغْدُوا على حَرْثِكُمْ وذلك الزرع إنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ يقول: إن كنتم حاصدي زرعكم فانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخافَتُونَ يقول: فمضَوا إلى حرثهم وهم يتسارّون بينهم أنْ لا يَدْخُلَنّها اليَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِين يقول: وهم يتسارّون يقول بعضهم لبعض: لا يدخلنّ جنتكم اليوم عليكم مسكين, كما:
26801ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَتَنادَوْا مُصْبِحِينَ أن اغْدُوا على حَرْثِكُمْ إنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ فانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخافَتُونَ يقول: يُسِرّون أن لا يَدْخُلَنّها اليَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ.
26802ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة قال: لما مات أبوهم غدوا عليها, فقالوا: لا يَدْخُلَنّها اليَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ.
واختلف أهل التأويل في معنى الحَرْد في هذا الموضع, فقال بعضهم: معناه: على قُدْرة في أنفسهم وجدّ. ذكر من قال ذلك:
26803ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ عن ابن عباس, قوله: وَغَدَوْا على حَرْدٍ قادِرِينَ قال: ذوي قدرة.
26804ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا حجاج عمن حدثه, عن مجاهد في قول الله: على حَرْدٍ قادِرِينَ قال: على جدّ قادرين في أنفسهم.
26805ـ قال: ثنا ابن عُلَية, عن أبي رجاء, عن الحسن, في قوله: وَغَدَوْا على حَرْدٍ قادِرِينَ قال: على جهد, أو قال على جِدّ.
26806ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَغَدَوْا على حَرْدٍ قادِرِينَ غدا القوم وهي مُحْردون إلى جنتهم, قادرون عليها في أنفسهم.
26807ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وَغَدَوْا على حَرْدٍ قادِرِينَ قال: على جِدّ من أمرهم.
26808ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: على حَرْدٍ قادِرِينَ على جِدّ قادرين في أنفسهم.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: وغدوا على أمرهم قد أجمعوا عليه بينهم, واستسرّوه, وأسرّوه في أنفسهم. ذكر من قال ذلك:
26809ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن إبراهيم بن المهاجر, عن مجاهد وَغَدَوا على حَرْدٍ قادِرِينَ قال: كان حرث لأبيهم, وكانوا

إخوة, فقالوا: لا نطعم مسكينا منه حتى نعلم ما يخرج منه وَغَدَوْا علـى حَـرْدٍ قادِرِينَ على أمر قد أسسوه بينهم.
حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ورقاء, جميعـا عـن ابـن أبـي نجيـح, عن مجاهد, في قوله على حَرْدٍ قال: على أمر مجمع.
26810ـ حدثنا هناد, قال: حدثنا أبو الأحـوص, عـن سـماك, عـن عكرِمـة وَغَدَوْا على حَرْدٍ قادِرِينَ قال: على أمر مُجْمَع.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: وغدوا على فاقة وحاجة. ذكر من قال ذلك:
26811ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, قال: قال الحسن, في قوله: وَغَدَوْا على حَرْدٍ قادِرِينَ قال: على فاقة.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: على حنق. ذكر من قال ذلك:
26812ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان وَغَدَوْا على حَرْدٍ قادرينَ قال: على حنق, وكأن سفيان ذهب فـي تـأويله هـذا إلـى مثـل قـول الأشهب بن رُميلة:
أُسُودُ شَرًى لاقَتْ أُسُودَ خفِيّةٍتَساقَوْا على حَرْدٍ دِماءَ الأساوِدِ
يعني: على غضب. وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يتأوّل ذلك: وغدوا على منع. ويوجهه إلى أنه مِن قـولهم: حـاردَتِ السـنة إذا لم يكن فيها مطر, وحاردت الناقة إذا لم يكن لها لبن, كما قال الشاعر:
شع فإذا ما حارَدَتْ أوْ بَكأتْ
فُتّ عَنْ حاجِب أُخْرَى طِينُها
وهذا قول لا نعلم له قائلاً من متقدّمي العلم قاله وإن كان لـه وجـه, فـإذا كان ذلك كذلك, وكان غير جائز عندنا أن يتعدّى ما أجمعت عليه الحجة, فمـا صحّ من الأقوال في ذلك إلا أحد الأقوال التي ذكرناهـا عـن أهـل العلـم. وإذا كان ذلك كذلك, وكان المعروف من معنى الحرد في كلام العرب القصد مـن قولهم: قد حرد فلان حَرْد فلان: إذا قصد قصده ومنه قول الراجز:
وجاءَ سَيْلٌ كانَ مِنْ أمْرِ اللّهْيَحْرُدُ حَرْدَ الجَنّةِ المُغِلّهْ
يعني: يقصد قصدها, صحّ أن الذي هو أولى بتأويـل الآيـة قـول مـن قـال: معنى قوله وَغَدَوْا على حَرْدٍ قادِرِينَ وَغدوا على أمر قـد قصـدوه واعتمـدوه, واستسرّوه بينهم, قادرين عليه في أنفسهم.

الآية : 26-28

القول فـي تأويـل قوله تعالى:{فَلَمّـا رَأَوْهَـا قَـالُوَاْ إِنّـا لَضَـآلّونَ * بَـلْ نَحْـنُ مَحْرُومُونَ * قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لّكُمْ لَوْلاَ تُسَبّحُونَ }.
يقول تعالى ذكره: فلما صار هؤلاء القـوم إلـى جنتهـم, ورأوهـا محترقـا حرثها, أنكروها وشكوا فيها, هل هي جنتهم أم لا؟ فقال بعضهم لأصحابه ظنا منـه أنهـم قـد أغفلـوا طريـق جنتهـم, وأن الـتي رأوا غيرهـا: إنـا أيها القـوم لضالون طريق جنتنا, فقال من علم أنها جنتهم, وأنهم لم يخطئـوا الطريـق: بل نحن أيها القوم محرومون, حُرِمنا منفعة جنتنا بذهاب حرثها. وبنحو الـذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
26813ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتـادة فَلَمّـا رَأَوْها قالُوا إنّا لَضَآلّونَ: أي أضللنا الطريق, بل نحن محرومـون, بـل جُوزينـا فحُرمنا.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة فَلَمّا رَأَوْها قالُوا إنّا لَضَالّون. يقول قتادة: يقولون أخطأنا الطريق ما هذه بجنتنا, فقال بعضهم: بل نحن محرومون حرمنا جنتنا.

وقوله: قالَ أوْسَطُهُمْ يعني: أعدلهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26814ـ حدثني محمد بن سعد, قال ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: قَالَ أوْسَطُهُمْ قال: أعدلهم, ويقال: قال خيرهم, وقال في البقرة: وكَذَلكَ جَعلْناكُمُ أمّةً وَسَطا قال: الوسط: العدل.

حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله قالَ أوْسَطُهُمْ يقول: أعدلهم.

26815ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا الفرات بن خلاد, عن سفيان, عن إبراهيم بن مهاجر, عن مجاهد قالَ أوْسَطُهُمْ: أعدلهم.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله قالَ أوْسَطُهُمْ قال: أعدلهم.

26816ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن يمان, عن أشعث, عن جعفر, عن سعيد قالَ أوْسَطُهُمْ قال: أعدلهم.

26817ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة قالَ أوْسَطُهُمْ: أي أعدلهم قولاً, وكان أسرع القوم فزعا, وأحسنهم رَجْعة ألَمْ أقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبّحُونَ.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة قالَ أوْسَطُهُمْ قال: أعدلهم.

26818ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: قالَ أوْسَطُهُمْ يقول: أعدلهم.

وقوله: ألَمْ أقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبّحُوْنَ يقول: هلا تستثنون إذ قلتم لَنَصْرِمُنّها مُصْبِحِينَ, فتقولوا إن شاء الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26819ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن إبراهيم بن المهاجر, عن مجاهد لَوْلا تُسَبّحونَ قال: بلغني أنه الاستثناء.

قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن مجاهد ألَمْ أقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبّحُونَ قال: يقول: تستثنون, فكان التسبيح فيهم الاستثناء.

الآية : 29-31

القول في تأويل قوله تعالى:{قَالُواْ سُبْحَانَ رَبّنَآ إِنّا كُنّا ظَالِمِينَ * فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىَ بَعْضٍ يَتَلاَوَمُونَ * قَالُواْ يَوَيْلَنَا إِنّا كُنّا طَاغِينَ }.

يقول تعالى ذكره: قال أصحاب الجنة: سُبْحانَ رَبّنا إنّا كُنّا ظالِمِينَ في تركنا الاستثناء في قسمنا وعزمنا على ترك إطعام المساكين من ثمر جنتنا.

وقوله: فأقْبَلَ بَعْضُهُمْ على بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ يقول جلّ ثناؤه: فأقبل بعضهم على بعض يلوم بعضهم بعضا على تفريطهم فيما فرّطوا فيه من الاستثناء, وعزمهم على ما كانوا عليه من ترك إطعام المساكين من جنهم.

وقوله: يا وَيْلَنا إنّا كُنّا طاغِينَ يقول: قال أصحاب الجنة: يا ويلنا إنا كنا مُبْعَدين: مخالفين أمر الله في تركنا الاستثناء والتسبيح.

الآية : 32-33

القول في تأويل قوله تعالى:{عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْراً مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ * كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ }.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل أصحاب الجنة: عَسَى رَبّنا أنْ يُبْدِلَنا خَيْرا مِنْها بتوبتنا من خطأ فعلنا الذي سبق منا خيرا من جنتنا إنّا إلى رَبّنا رَاغِبُونَ يقول: إنا إلى ربنا راغبون في أن يبدلنا من جنتنا إذ هلَكت خيرا منها.

قوله تعالى ذكره كَذلكَ العَذَابُ يقول جلّ ثناؤه: كفعلنا بجنة أصحاب الجنة, إذ أصبحت كالصريم بالذي أرسلنا عليها من البلاء والآفة المفسدة, فعلنا بمن خالف أمرنا وكفر برسلنا في عاجل الدنيا, وَلَعَذَابُ الآخِرَة أكْبَرُ يعني عقوبة الآخرة بمن عصى ربه وكفر به, أكبر يوم القيامة من عقوبة الدنيا وعذابها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26820ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: كَذَلكَ العَذَابُ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ يعني بذلك عذاب الدنيا.

26821ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: الله: كَذَلكَ العَذَابُ: أي عقوبة الدنيا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ.

26822ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: كَذَلكَ العَذَابُ قال: عذاب الدنيا: هلاك أموالهم: أي عقوبة الدينا.

وقوله: لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ يقول: لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن عقوبة الله لأهل الشرك به أكبر من عقوبته لهم في الدنيا, لارتدعوا وتابوا وأنابوا, ولكنهم بذلك جهال لا يعلمون.

الآية : 34-36

القول في تأويل قوله تعالى:{إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ * أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ }.

يقول تعالى ذكره: إنّ للْمُتّقِينَ الذين اتقوا عقوبة الله بأداء فرائضه, واجتناب معاصيه عِنْدَ رَبّهِمْ جَنّاتِ النّعِيمِ يعني: بساتين النعيم الدائم.

وقوله: أفَنَجْعَلُ المُسْلِمِينَ كالمُجْرِمِينَ يقول تعالى ذكره: أفنجعل أيها الناس في كرامتي ونعمتي في الآخرة الذين خضعوا لي بالطاعة, وذلوا لي بالعبودية, وخشعوا لأمري ونهي, كالمجرمين الذي اكتسبوا المآثم, وركبوا المعاصي, وخالفوا أمري ونهي؟ كَلاّ ما الله بفاعل ذلك.

وقوله: مالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أتجَعلون المطيع لله من عبيده, والعاصي له منهم في كرامته سواء. يقول جلّ ثناؤه: لا تسوّوا بينهما فإنهما لا يستويان عند الله, بل المطيع له الكرامة الدائمة, والعاصي له الهوان الباقي.

الآية : 37-39

القول في تأويل قوله تعالى:{أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ }.

يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش: ألكم أيها القوم بتسويتكم بين المسلمين والمجرمين في كرامة الله كتاب نزل من عند الله أتاكم به رسول من رسله بأن لكم ما تَخَيّرون, فأنتم تدرسون فيه ما تقولون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26823ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: أمْ لَكُمْ كِتابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ قال: فيه الذي تقولون تقرؤونه: تدرسونه, وقرأ: أمْ آتَيْناهُمْ كِتابا فَهُمْ على بَيِّنَةٍ مِنْهُ... إلى آخر الآية.

وقوله: إنّ لَكُمْ فِيهِ لَمّا تَخَيّرُونَ يقول جلّ ثناؤه: إن لكم في ذلك الذي تخيرون من الأمور لأنفسكم, وهذا أمر من الله, توبيخ لهؤلاء القوم وتقريع لهم فيما كانوا يقولون من الباطل, ويتمون من الأمانيّ الكاذبة.

وقوله: أمْ لَكُمْ فيه أيمَانٌ عَلَيْنا بالِغَةٌ إلى يَوْمِ القِيامَةِ يقول: هل لكم أيمان علينا تنتهي بكم إلى يوم القيامة, بأن لكم ما تحكمون أي بأن لكم حكمكم, ولكن الألف كسرت من «إن» لما دخل في الخبر اللام: أي هل لكم أيمان بأن لكم حكمكم.

الآية : 40-41

القول في تأويل قوله تعالى:{سَلْهُمْ أَيّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُواْ صَادِقِينَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: سل يا محمد هؤلاء المشركين أيهم بأن لهم علينا أيمانا بالغة بحكمهم إلى يوم القيامة زَعِيمٌ يعني: كفيل به, والزعيم عند العرب: الضامن والمتكلم عن القوم, كما:

26824ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: أيّهُمْ بذَلكَ زَعِيمٌ يقول: أيهم بذلك كفيل.

26825ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة في قوله: سَلْهُمْ أيّهُمْ بِذَلكَ زَعِيمٌ يقول: أيهم بذلك كفيل.

وقوله: أمْ لَهُمْ شُرَكاءُ فَلْيأْتُوا بِشُرَكائِهِمْ إنْ كانُوا صَادِقِينَ يقول تعالى ذكره: ألهؤلاء القوم شركاء فيما يقولون ويصفون من الأمور التي يزعمون أنها لهم, فليأتوا بشركائهم في ذلك إن كانوا فيما يدّعون من الشركاء صادقين.

الآية : 42-43

القول في تأويل قوله تعالى:{يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلّةٌ وَقَدْ كَانُواْ يُدْعَوْنَ إِلَى السّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ }.

يقول تعالى ذكره يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل: يبدو عن أمر شديد. ذكر من قال ذلك:

26826ـ حدثني محمد بن عبيد المحاربيّ, قال: حدثنا عبد الله بن المبارك, عن أسامة بن زيد, عن عكرِمة, عن ابن عباس يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ قال: هو يوم حرب وشدّة.

26827ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن المغيرة, عن إبراهيم, عن ابن عباس يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ قال: عن أمر عظيم كقول الشاعر:

وقامَتِ الحَرْبُ بنا على ساقِ

26828ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن مغيرة, عن إبراهيم يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ ولا يبقى مؤمن إلا سجد, ويقسو ظهر الكافر فيكون عظما واحدا. وكان ابن عباس يقول: يكشف عن أمر عظيم, إلا تسمع العرب تقول:

وقامَتِ الحَرْبُ بنا على ساق
26829ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: حدثنا أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ يقول: حين يكشف الأمر, وتبدو الأعمال, وكشفه: دخول الآخرة وكشف الأمر عنه.
26830ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: حدثنا معاوية, عن ابن عباس, قوله يَوْمَ يُكْشَفُ عَن ساقٍ هو الأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة.
26831ـ حدثني محمد بن عبيد المحاربيّ وابن حميد, قالا: حدثنا ابن المبارك, عن ابن جريج, عن مجاهد, قوله: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ قال: شدّة الأمر وجدّه قال ابن عباس: هي أشد ساعة في يوم القيامة.
حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: يَوْم يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ قال: شدّة الأمر, قال ابن عباس: هي أوّل ساعة تكون في يوم القيامة غير أن في حديث الحارث قال: وقال ابن عباس: هي أشدّ ساعة تكون في يوم القيامة.
26832ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران عن سفيان, عن عاصم بن كليب, عن سعيد بن جبير, قال: عن شدّة الأمر.
26833ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, في قوله: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ قال: عن أمر فظيع جليل.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ قال: يوم يكشف عن شدة الأمر.
26834ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ وكان ابن عباس يقول: كان أهل الجاهلية يقولون: شمّرت الحرب عن ساق يعني إقبال الآخرة وذهاب الدنيا.
26835ـ حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن سلمة بن كهيل, قال: حدثنا أبو الزهراء, عن عبد الله, قال: «يتمثل الله للخلق يوم القيامة حتى يمرّ المسلمون, قال: فيقول: من تعبدون؟ فيقولون: نعبد الله لا نشرك به شيئا, فينتهزهم مرّتين أو ثلاثا, فيقول: هل تعرفون ربكم؟ فيقولون: سبحانه إذا اعترف إلينا عرفناه, قال: فعند ذلك يكشف عن ساق, فلا يبقى مؤمن إلا خرّ لله ساجدا, ويبقى المنافقون ظهورهم طَبَقٌ واحد, كأنما فيها السفافيد, فيقولون: ربنا, فيقول: قد كنتم تدعون إلى السجود وأنتم سالمون».
26836ـ حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي, قال: حدثنا شريك, عن الأعمش, عن المنهال بن عمرو, عن عبد الله ابن مسعود, قال: «ينادي مناد يوم القيامة: أليس عدلاً من ربكم الذي خلقكم, ثم صوّركم, ثم رزقكم, ثم توليتم غيره أن يولى كُلّ عبد منكم ما تولى, فيقولون: بلى, قال: فيمثل لكلّ قوم آلهتهم التي كانوا يعبدونها, فيتبعونها حتى توردهم النار, ويبقى أهل الدعوة, فيقول بعضهم لبعض: ماذا تنتظرون, ذهب الناس؟ فيقولون: ننتظر أن يُنادي بنا, فيجيء إليهم في صورة, قال: فذكر منها ما شاء الله, فيكشف عما شاء الله أن يكشف, قال: فيخرّون سجدا إلا

المنافقين, فإنه يصير فقار أصلابهم عظما واحدا مثل صياصي البقر, فيقال لهم: ارفعوا رؤوسكم إلى نوركم» ثم ذكر قصة فيها طول.

26837ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا أبو بكر, قال: حدثنا الأعمش, عن المنهال عن قيس بن سكن, قال: حدّث عبد الله وهو عند عمر يَوْمَ يَقُومُ النّاسُ لِرَبّ العَالمِينَ قال: «إذا كان يوم القيامة قال: يقوم الناس بين يدي ربّ العالمين أربعين عاما, شاخصة أبصارهم إلى السماء, حُفاة عُراة, يلجمهم العرق, ولا يكلمهم بشر أربعين عاما, ثم ينادي مناد: يا أيها الناس أليس عدلاً من ربكم الذي خلقكم وصوّركم ورزقكم, ثم عبدتم غيره, أن يوّلَى كلّ قوم ما تولوا؟ قالوا: نعم؟ قال: فيرفع لكل قوم ما كانوا يعبدون من دون الله قال: ويمثل لكل قوم, يعني آلهتم, فيتبعونها حتى تقذفهم في النار, فيبقى المسلمون والمنافقون, فيقال: ألا تذهبون فقد ذهب الناس؟ فيقولون: حتى يأتينا ربنا, قال: وتعرفونه؟ فقالوا: إن اعترف لنا, قال: فيتجلى فيخرّ من كان يعبده ساجدا, قال: ويبقى المنافقون لا يستطيعون كأن في ظهورهم السفافيد. قال: فيذهب بهم فيساقون إلى النار, فيقذف بهم, ويدخل هؤلاء الجنة, قال: فيستقبلون في الجنة بما يستقبلون به من الثواب والأزواج والحور العين, لكلّ رجل منهم في الجنة كذا وكذا, بين كل جنة كذا وكذا, بين أدناها وأقصاها ألف سنة هو يرى أقصاها كما يرى أدناها قال: ويستقبله رجل حسن الهيئة إذا نظر إليه مُقبلاً حسب أنه ربه, فيقول له: لا تفعل إنما أنا عبدك وقَهْرَمانك على ألف قرية قال: يقول عمر: يا كعب ألا تسمع ما يحدّث به عبد الله»؟.

26838ـ حدثنا ابن جَبَلة, قال: حدثنا يحيى بن حماد, قال: حدثنا أبو عوانة, قال: حدثنا سليمان الأعمش, عن المنهال ابن عمرو, عن أبي عبيدة وقيس بن سكن, قالا: قال عبد الله وهو يحدّث عمر, قال: وجعل عمر يقول: ويحك يا كعب, ألا تسمع ما يقول عبد الله؟ «إذا حشر الناس على أرجلهم أربعين عاما شاخصة أبصارهم إلى السماء, لا يكلمهم بشر, والشمس على رؤوسهم حتى يلجمهم العرق, كلّ برّ منهم وفاجر, ثم ينادي منادٍ من السماء: يا أيها الناس أليس عدلاً من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وصوّركم, ثم توليتم غيره, أن يولي كلّ رجل منكم ما تولى؟ فيقولون: بلى ثم ينادي مناد من السماء: يا أيها الناس, فلتنطلق كلّ أمة إلى ما كانت تعبد, قال: ويبسط لهم السراب, قال: فيمثل لهم ما كانوا يعبدون, قال: فينطلقون حتى يلجوا النار, فيقال للمسلمين: ما يحبسكم؟ فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا, فيقال لهم: هل تعرفونه إذا رأيتموه؟ فيقولون: إن اعترف لنا عرفناه».

26839ـ قال: وثني أبو صالح, عن أبي هريرة, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم «حتى إن أحدهم ليلتفّ فيكشف عن ساق, فيقعون سجودا, قال: وتُدْمَج أصلاب المنافقين حتى تكون عظما واحدا, كأنها صياصي البقر, قال: فيقال لهم: ارفعوا رؤوسكم إلى نوركم بقدر أعمالكم قال: فترفع طائفة منهم رؤوسهم إلى مثل الجبال من النور, فيمرّون على الصراط كطرف العين, ثم ترفع أخرى رؤوسهم إلى أمثال القصور, فيمرّون على الصراط كمرّ الريح, ثم يرفع آخرون بين أيديهم أمثال البيوت, فيمرّون كمرّ الخيل ثم يرفع آخرون إلى نور دون ذلك, فيشدّون شدّا وآخرون دون ذلك يمشون مشيا حتى يبقى آخر الناس رجل على أنملة رجله مثل السراج, فيخرّ مرّة,

ويستقيم أخرى, وتصيبه النار فتشعث منه حتى يخرج, فيقول: ما أُعطي أحد ما أعطيت, ولا يدري مما نجا, غير أني وجدت مسها, وإني وجدت حرّها» وذكر حديثا فيه طول اختصرت هذا منه.

26840ـ حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي, قال: حدثنا جعفر بن عون, قال: حدثنا هشام بن سعد, قال: حدثنا زيد بن أسلم, عن عطاء بن يسار, عن أبي سعيد الخُدْريّ, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ألا لتلحق كلّ أمة بما كانت تعبد, فلا يبقى أحدّ كان يعبد صنما ولا وثنا ولا صورة إلا ذهبوا حتى يتساقطوا في النار, ويبقى من كان يعبد الله وحده من برّ وفاجر, وغُبّرات أهل الكتاب ثم تعرض جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا, ثم تدعى اليهود, فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: عزَير ابن الله, فيقول: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد, فماذا تريدون؟ فيقولون: أي ربنا ظمئنا فيقول: أفلا تردون فيذهبون حتى يتساقطوا في النار, ثم تدعى النصارى, فيقال: ماذا كنتم تعبدون؟ فيقولون: المسيح ابن الله, فيقول: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد, فماذا تريدون؟ فيقولون: أي ربنا ظمئنا اسقنا, فيقول: أفلا تردون, فيذهبون فيتساقطون في النار, فيبقى من كان يعبد الله من برّ وفاجر قال: ثم يتبدّى الله لنا في صورة غير صورته التي رأيناه فيها أوّل مرّة, فيقول: أيها الناس لحقت كلّ أمة بما كانت تعبد, وبقيتم أنتم فلا يكلمه يومئذٍ إلا الأنبياء, فيقولون: فارقنا الناس في الدنيا, ونحن كنا إلى صحبتهم فيها أحوج لحقت كلّ أمة بما كانت تعبد, ونحن ننتظر ربنا الذي كنا نعبد, فيقول: أنا ربكم, فيقولون: نعوذ بالله منك, فيقول: هل بينكم وبين الله آية تعرفونه بها؟ فيقولون نعم, فيكشف عن ساق, فيخرّون سجدا أجمعون, ولا يبقى أحد كان سجد في الدنيا سمعة ولا رياء ولا نفاقا, إلا صار ظهره طبقا واحدا, كلما أراد أن يسجد خرّ على قفاه قال: ثم يرجع يرفع برّنا ومسيئنا, وقد عاد لنا في صورته التي رأيناه فيها أوّل مرّة, فيقول: أنا ربكم, فيقولون: نعم أنت ربنا ثلاث مرّار».

26841ـ حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم, قال: ثني أبي وسعيد بن الليث, عن الليث, قال: حدثنا خالد ابن يزيد, عن أبي هلال, عن زيد بن أسلم, عن عطاء بن يسار, عن أبي سعيد الخدري, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يُنادِي مُنادِيةِ فَيَقُولُ: لِيَلْحَقْ كُل قَوْمٍ بِمَا كانُوا يَعْبُدُونَ فَيَذْهَبُ أصحَابُ الصّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ, وأصحَابُ الأوْثانِ مَعَ أوْثانِهِم, وأصحَابُ كُلّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ, حتى يَبْقَى مَنْ كانَ يَعْبُدُ اللّهَ مِنْ بَرْ وَفاجِرٍ وَغُبّرَاتِ أهْل الكِتابِ, ثُمّ يُؤْتي بِجَهَنّمْ تَعْرِضُ كأنّها سَرَابٌ» ثم ذكر نحوه, غير أنه قال «فإنّا نَنْتَظِرُ رَبّنا» فقال: إن كان قاله فيأتيهم الجبار, ثم حدثنا الحديث نحو حديث المسروقي.

26842ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا عبد الرحمن المحاربيّ, عن إسماعيل بن رافع المدنيّ, عن يزيد بن أبي زياد عن رجل من الأنصار, عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يأخُذُ اللّهُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظّالِمِ حتى إذَا لَمْ يَبْقَ تَبعةٌ لأحَدٍ عِنْدِ أحَدٍ جَعَلَ اللّهُ مَلَكا مِنَ المَلائِكَةِ على صُورَةِ عُزَيْزٍ, فَتَتْبَعُهُ اليهُودُ, وَجَعَلَ اللّهُ مَلَكا مِنَ المَلائِكَةِ على صُورَةِ عِيسَى فَتَتْبَعُهُ النّصَارَى, ثُمّ نادَى مُنادٍ أسمَعَ الخَلائِقَ كُلّهُمْ, فَقالَ: ألا لِيَلْحَقْ كُلّ قَوْمٍ بِآلِهَتِهِمْ ومَا كانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله, فَلا يَبْقَى أحَدٌ كانَ يَعْبُدُ مِنْ

دُونِ اللّهِ شيْئا إلا مُثّلَ لَهُ آلهَتُهُ بَينَ يَدَيْه, ثُمّ قادَتْهُمْ إلى النّارِ حتى إذَا لَمْ يَبْقَ إلاّ المُؤْمِنُون فِيهِمُ المُنافِقُون قالَ اللّهُ جَلّ ثَناؤُهُ: أيّها النّاسُ ذَهَبَ النّاسُ, ذَهَبَ النّاسُ, الْحَقُوا بِآلِهَتِكُمْ ومَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ, فَيَقُولُونَ: وَاللّهِ مالَنا إلَهٌ إلاّ اللّهُ ومَا كُنّا نَعْبُدُ إلَها غَيْرَه, وَهُوَ اللّهُ تَبّتَهُمْ, ثُمّ يَقُولُ لَهُمُ الثّانِيَةَ مِثْلَ ذلكَ: الْحَقُوا بآلِهَتِكُمْ ومَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ, فَيَقُولُونَ مِثْلَ ذلكَ, فَيُقالُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَينَ رَبّكُمْ مِنْ آيَةٍ تَعْرِفُونَها؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ, فَيَتَجَلّى لَهُمْ مِنْ عَظَمَتِهِ ما يَعْرِفُونَهُ أنّه رَبّهُمْ فَيَخِرّونَ لَهُ سُجّدا على وُجُوهِهِمْ وَيَقَعُ كُلّ مُنافِقٍ على قَفاهُ, ويَجْعَلُ اللّهُ أصْلابَهُمْ كَصَياصِي البَقَرِ».

26843ـ وحدثني أبو زيد عمر بن شبة, قال: حدثنا الوليد بن مسلم, قال: حدثنا أبو سعيد روح بن جناح, عن مولى لعمر بن عبد العزيز, عن أبي بردة بن أبي موسى, عن أبيه, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ قال: «عن نور عظيم, يخرّون له سجدا».

26844ـ حدثني جعفر بن محمد البزْوَرِيّ, قال: حدثنا عبيد الله, عن أبي جعفر, عن الربيع في قوله الله يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ قال: يكشف عن الغطاء, قال: ويُدْعَونَ إلى السجود وهم سالمون.

26845ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا ابن المبارك, عن أُسامة بن زيد, عن عكرِمة, في قوله يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ قال: هو يومُ كربٍ وشدّة.

وذُكر عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلكَ: «يَوْمَ تَكْشِفُ عَنْ ساقٍ» بمعنى تكشف القيامة عن شدّة شديدة, والعرب تقول: كشَف هذا الأمرُ عن ساق: إذا صار إلى شدّة ومنه قول الشاعر:

كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ ساقِهاوَبَدَا مِنَ الشّرّ الصّرَاحُ

وقوله: وَيُدْعَوْنَ إلى السّجُودِ فَلا يَسْتَطيعُونَ يقول: ويدعوهم الكشف عن الساق إلى السجود لله تعالى فلا يطيقون ذلك.

وقوله: خاشِعَةً أبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلّةٌ يقول: تغشاهم ذلة من عذاب الله وَقَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إلى السّجُودِ وَهُمْ سالِمُونَ يقول: وقد كانوا في الدينا يدعونهم إلى السجود له, وهم سالمون, لا يمنعهم من ذلك مانع, ولا يحول بينه وبينهم حائل. وقد قيل: السجود في هذا الموضع: الصلاة المكتوبة. ذكر من قال ذلك:

26846ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن إبراهيم التيميّ وَقَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إلى السّجُودِ وَهُمْ سالِمُونَ قال: إلى الصلاة المكتوبة.

26847ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن أبي سنان, عن سعيد بن جبير وَقَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إلى السّجُودِ قال: يَسْمَعُ المناديَ إلى الصلاة المكتوبة فلا يجيبه.

قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن أبيه, عن إبراهيم التيميّ وَقَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إلى السّجُودِ قال: الصلاة المكتوبة.

وبنحو الذي قلنا في قوله وَيُدْعَوْنَ إلى السّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ... الآية, قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك:

26848ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وَقَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إلى السّجُودِ وَهُمْ سالِمُون قال: هم الكفار كانوا يدعون في الدنيا وهم آمنون, فاليوم يدعوهم وهم خائفون, ثم أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة,

فأما في الدنيا فإنه قال ما كانُوا يسْتَطيعُون السّمْعَ ومَا كـانُوا يُبْصِـرُونَ وأمـا في الآخرة فإنه قال: فَلا يَسْتَطِيعُونَ خاشِعَة أبْصَارُهُمْ.

26849ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَيُدْعَوْنَ إلى السّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ ذلكم والله يوم القيامة. ذُكر لنا أن نـبيّ الله صلى الله عليه وسلم كـان يقـول: «يُـؤْذَنُ للْمُـؤْمِنِينَ يَـوْمَ القِيامَـةِ فـي السّجُودِ, فَيَسْجُدُ المُؤْمِنُونَ, وَبَينَ كُلّ مُؤْمِنَيْنِ مُنافقٌ, فَيَقْسُو ظَهْرُ المُنـافِقِ عَـنْ السّـجُودِ, ويَجْعَـلُ اللّـهُ سُـجُودَ المُـؤْمِنِينَ عَلَيْهِـمْ تَوْبِيخـا وَذُلاّ وَصَـغارا, وَنَدَامَةً وَحَسْرَةً».

وقوله: وَقَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إلى السّجُودِ أي في الدنيا وَهُمْ سالِمُونَ: أي في الدنيا.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتـادة, قـال: بلغني أنه يُؤْذَن للمؤمنين يوم القيامة في السجود بين كـل مـؤمنين منـافق, يسـجد المؤمنـون, ولا يسـتطيع المنـافق أن يسـجد وأحسـبه قـال: تقسـو ظهورهم, ويكون سجود المؤمنين توبيخا عليهم, قال: وَقَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إلـى السّجُودِ وَهُم سالِمُونَ.

الآية : 44-45

القـول فـي تأويـل قـوله تعـالى:{فَـذَرْنِي وَمَـن يُكَـذّبُ بِهَـذَا الْحَـدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنّ كَيْدِي مَتِينٌ }.

يقولَ تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: كـلْ يـا محمـد أمـر هؤلاء المكذّبين بالقرآن إليّ وهذا كقول القائل لآخر غيره يتوعد رجلاً: دعني وإياه, وخلّني وإياه, بمعنى: أنه من وراء مساءته. و «مَن» في قـوله: وَمَـنْ يُكَذّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ في موضع نصب, لأن معنى الكلام ما ذكرت, وهـو نظيـر قولهم: لو تُرِكْتَ ورأيَك مـا أفلحـت. والعـرب تنصـب «ورأيـك», لأن معنـى الكلام: لو وكلتك إلى رأيك لم تفلح.

وقوله: سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ يقول جلّ ثناؤه: سـنكيدهم مـن حيث لا يعلمون, وذلك بأن يمتعهم بمتاع الدنيا حتى يظنوا أنهم متعوا به بخير لهم عند الله, فيتمادوا في طغيانهم, ثم يأخذهم بغتة وهم لا يشعرون.

وقوله: وأُمْلِي لَهُمْ إنّ كَيْدِي مَتِينٌ يقول تعالى ذكره: وأنسىء في آجـالهم ملاوة من الزمان, وذلك برهة من الدهر علـى كفرهـم وتمرّدهـم علـى اللـه لتتكامل حجج الله عليهم إنّ كَيْدِي مَتِينٌ يقـول: إن كيـدي بأهـل الكفـر قـويّ شديد.

الآية : 46-47

القول فـي تأويـل قوله تعالى:{أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُـمْ مّـن مّغْـرَمٍ مّثْقَلُـونَ * أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: أتسأل يا محمد هؤلاء المشركين بالله على ما أتيتهم به مـن النصـيحة, ودعـوتهم إليـه مـن الحـقّ, ثوابا وجزاء فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُون يعني من غـرم ذلـك الأجـر مثقلـون, قـد أثقلهم القيام بأدائه, فتحامَوا لذلك قبول نصيحتك, وتجنبوا لعظم ما أصابهن من ثقل الغرم الذي سألتهم على ذلك الدخول فـي الـذي دعـوتهم إليـه مـن الدين.

وقوله: أمْ عِنْدَهُمُ الغَيْبُ فَهُمْ يكْتُبُونَ يقول: أعندهم اللوح المحفوظ الذي فيه نبأ ما هو كائن, فهم يكتبون منه ما فيه, ويجادلونك به, ويزعمون أنهم على كفرهم بربهم أفضل منزلة عند الله من أهل الأيمان به.

الآية : 48-49

القول في تأويل قوله تعالى:{فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبّكَ وَلاَ تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىَ وَهُوَ مَكْظُومٌ * لّوْلاَ أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مّن رّبّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فاصبر يا محمد لقضاء ربك وحكمه فيك, وفي هؤلاء المشركين بما أتيتهم به من هذا القرآن, وهذا الدين, وامض لما أمرك به ربك, ولا يثنيك عن تبليغ ما أمرت بتبليغه تكذيبهم إياك وأذاهم لك.

وقوله: وَلا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ الذي حبسه في بطنه, وهو يونس بن مَتّى صلى الله عليه وسلم فيعاقبك ربك على تركك تبليغ ذلك, كما عاقبه فحبسه في بطنه. إذْ نادَى وَهوَ مَكْظُومٌ يقول: إذ نادى وهو مغموم, قد أثقله الغمّ وكظمه, كما:

26850ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: إذْ نادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ يقول: مغموم.

26851ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: مَكْظُومٌ قال: مغموم.

وكان قتادة يقول في قوله: وَلا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ: لا تكن مثله في العَجَلة والغضب. ذكر من قال ذلك:

26852ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبّكَ وَلا تَكُنْ كَصْاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ يقول: لا تعجل كما عَجِل, ولا تغضب كما غضب.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, مثله.

وقوله: لَوْلا أنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبّهِ يقول جلّ ثناؤه: لولا أن تدارك صاحب الحوت نعمة من ربه, فرحمه بها, وتاب عليه من مغاضبته ربه لَنُبِذَ بالعَرَاءِ وهو الفضاء من الأرض: ومنه قول بن جَعْدة:

وَرَفَعْتُ رِجْلاً لا أخافُ عِثارَهاوَنَبَذْتُ بالبَلَدِ العَرَاءِ ثِيابِي

وَهُوَ مَذْمُومٌ اختلف أهل التأويل في معنى قوله: وَهُوَ مَذْمُومٌ فقال بعضهم: معناه وهو مُلِيم. ذكر من قال ذلك:

26853ـ حدثني عليّ, قال: ثني أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, في قوله: وَهُوَ مَذْمُومٌ يقول: وهو مليم.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وهو مذنب ذكر من قال ذلك:

26854ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا المعتمر, عن أبيه عن بكر وَهُوَ مَذْمُومٌ قال: هو مذنب.

الآية : 50-52

القول في تأويل قوله تعالى:{فَاجْتَبَاهُ رَبّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصّالِحِينَ * وَإِن يَكَادُ الّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمّا سَمِعُواْ الذّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنّهُ لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلاّ ذِكْرٌ لّلْعَالَمِينَ }.

يقول تعالى ذكره: فاجتبى صاحبَ الحوت ربّه, يعني اصطفاه واختاره لنبوّته فَجَعَلَهُ منَ الصّالِحِينَ يعني من المرسلين العاملين بما أمرهم به ربهم, المنتهين عما نهاهم عنه.

وقوله: وَإِنْ يَكادُ الّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بأبْصَارِهِمْ يقول جلّ ثناؤه: وإن يكاد الذين كفروا يا محمد يَنْفُذونك بأبصارهم من شدة عداوتهم لك ويزيلونك فيرموا بك عند نظرهم إليك غيظا عليك. وقد قيل: إنه عُنِيَ بذلك: وإن يكان الذين كفروا مما عانوك بأبصارهم ليرمون بك يا محمد, ويصرعونك, كما تقول العرب: كاد فلان يصرعني بشدّة نظره إليّ قالوا: وإنما كانت قريش عانوا لمجنون, فقال الله لنبيه عند ذلك: وإن يكاد الذين كفروا ليرمونك بأبصارهم لَمّا سَمِعُوا الذّكْرَ وَيَقُولُونَ إنّهُ لمَجْنُونٌ. وبنحو الذي قلنا في معنى لَيُزْلِقُونَكَ قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26855ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن عيينة, عن عمرو, عن عطاء, عن ابن عباس, في قوله: وَإِنْ يكادُ الّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَك بأبْصَارِهِم لَمّا سَمِعُوا الذّكْرَ يقول: يَنْفُذونك بأبصارهم من شدّة النظر, يقول ابن عباس: يقال للسهم: زَهَق السهم أو زلق.

حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: لَيُزْلِقونَك بأبْصَارِهِمْ يقول: لَيَنْفُذونك بأبصارهم.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله وَإِنْ يكادُ الّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بأبْصَارِهِمْ يقول: ليزهقونك بأبصارهم.

26856ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا معاوية, عن إبراهيم, عن عبد الله أنه كان يقرأ: «وَإِنْ يَكادُ الّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْهِقُونَكَ».

26857ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: لَيُزْلِقُونَكَ قال: لينفذونك بأبصارهم.

26858ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة في قوله: لَيُزْلِقُونَكَ بأبْصَارِهِمْ قال: ليزهقونك, وقال الكلبي ليصْرَعونك.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَإِنْ يَكادُ الّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقونَكَ بأبْصَارِهِمْ لينفذونك بأبصارهم معاداة لكتاب الله, ولذكر الله.

26859ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَإِنْ يَكادُ الّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بأبْصَارِهِمْ يقول: يَنْفذونك بأبصارهم من العداوة والبغضاء.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله لَيُزْلِقُونَكَ فقرأ ذلك عامة قرّاء المدينة «لَيَزْلِقُونَكَ» بفتح الياء من زلقته أزلقه زَلْقا. وقرأته عامة قرّاء الكوفة والبصرة لَيُزْلِقُونَكَ بضم الياء من أزلقه يُزْلِقه.

والصواب من القول في ذلك عند أنهما قراءتان معروفتان, ولغتان مشهورتان في العرب متقاربتا المعنى والعرب تقول للذي يحلِق الرأس: قد أزلقه وزلقه, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب.

وقوله لمَا سَمِعُوا الذّكْرَ يقول: لما سمعوا كتاب الله يتلى وَيَقُولُونَ إنّهُ لَمَجْنُونٌ يقول تعالى ذكره: يقول هؤلاء المشركون الذين وصف صفتهم إن

محمدا لمجنون, وهذا الذي جاءنا به من الهذيان الذي يَهْذِي به في جنونه وَما هُوَ إلاّ ذكْرٌ للْعَالمِينَ وما محمد إلا ذِكر ذَكّر اللـه بـه العـالَمينِ الثقليـن الجـنّ والإنس.

سورة الحاقة

سورة الحاقة مكية
وآياتها ثنتان وخمسون
بسم الله الرحمَن الرحيـم

الآية : 1-4

القول فـي تأويـل قوله تعالى:{الْحَاقّةُ * مَا الْحَآقّةُ * وَمَآ أَدْرَاكَ مَـا الْحَاقّـةُ * كَذّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ }.

يقول تعالى ذكره: السَاعة الْحاقّةُ التي تحـقّ فيهـا الأمـور, ويجـب فيهـا الجزاء على الأعمال ما الْحاقّةُ يقول: أيّ شيء السـاعة الحاقـة. وذُكـر عـن العرب أنها تقول: لما عرف الحاقة متى والحقة متى, وبالكسر بمعنى واحـد في اللغات الثلاث, وتقول: وقد حقّ عليه الشيء إذا وجب, فهو يحقّ حقوقا. والحاقة الأولى مرفوعة بالثانية, لأن الثانية بمنزلة الكناية عنها, كـأنه عجـب منها, فقال: الحاقة: ما هي كما يقال: زيد ما زيـد. والحاقـة الثانيـة مرفوعـة بما, وما بمعنى أي, وما رفـع بالحاقـة الثانيـة, ومثلـه فـي القـرآن وأصـحَابُ اليَمِين ما أصحَابُ اليَمِين و القارِعَةُ ما القارِعَةُ فما في موضع رفع بالقارعـة الثانية والأولى بجملة الكَلام بعدها. وبنحو الَذي قلنا فـي قـوله: الْحاقّـةُ قـال أهل التأويل ذكر من قال ذلك:

26860ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علـيّ, عن ابن عباس, في قوله الْحاقّةُ قال: من أسماء يوم القيامـة, عظمـه اللـه, وحذّره عباده.

26861ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن يمان, عن شريك, عن جابر, عن عكرِمة قال: الْحاقّةُ القيامة.

26862ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا بزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: الْحاقّةُ يعني الساعة أحقت لكل عامل عمله.

حدثني ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة الْحاقّةُ قال: أحقت لكلّ قوم أعمالهم.

26863ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معـاذ يقـول: حـدثنا عبيـد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: الْحاقّةُ يعني القيامة.

26864ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: الْحاقّةُ ما الْحاقّةُ و القَارعةُ ما القارعة و الواقعـةُ و الطّامّـة و الصّـاخّة قال: هذا كله يـوم القيامـة السـاعة, وقـرأ قـول اللـه: لَيْـسَ لِوَقْعَتِهـا كاذِبَـةٌ خافِضَةٌ رَافِعَةٌ والخافضة من هؤلاء أيضا خفضـت أهـل النـار, ولا نعلـم أحـدا أخفض من أهل النار, ولا أذلّ ولا أخرى ورفعـت أهـل الجنـة, ولا نعلـم أحـدا أشرف من أهل الجنة ولا أكرم. وقوله: وَمـا أدْرَاكَ مـا الْحاقّـةُ يقـول تعـالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وأيّ شيء أدراك وعرّفك أيّ شـيء الحاقة.

26865ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان قال: ما في القرآن «وما يدريك» فلم يخبره, وما كان «وما أرداك», فقد أخبره.
26866ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَما أدْرَاكَ ما الْحاقّةُ تعظيما ليوم القيامة كما تسمعون.
وقوله: كَذّبَتْ ثَمُودُ وعادٌ بالقارِعَةِ يقول تعالى ذكره: كذّبت ثمود قوم صالح, وعاد قوم هود بالساعة التي تقرع قلوب العباد فيها بهجومها عليهم. والقارعة أيضا: اسم من أسماء القيامة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
26867ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: كَذّبَتْ ثَمُودُ وَعادٌ بالقارِعَةِ أي بالساعة.
26868ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: كَذّبَتْ ثَمُودُ وعادٌ بالقارِعَةِ قال: القارعة: يوم القيامة.

الآية : 5-8

القول في تأويل قوله تعالى:{فَأَمّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِالطّاغِيَةِ* وَأَمَا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ* سَخّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىَ كَأَنّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ* فَهَلْ تَرَىَ لَهُم مّن بَاقِيَةٍ}.
يقول تعالى ذكره: فأمّا ثَمُودُ قوم صالح, فأهلكهم الله بالطاغية.
واختلف في معنى الطاغية التي أهلك الله بها ثمود أهل التأويل, فقال بعضهم: هي طغيانهم وكفرهم بالله. ذكر من قال ذلك:
26869ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله عزّ وجلّ: فأُهْلِكُوا بالطّاغِيَةِ قال: بالذنوب.
26870ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فأمّا ثمُودُ فأُهْلِكُوا بالطّاغِيَةِ فقرأ قول الله: كَذّبَتْ ثَمُودُ بطَغْوَاها وقال: هذه الطاغية طغيانهم وكفرهم بآيات الله. الطاغية طغيانهم الذي طغوا في معاصي الله وخلاف كتاب الله.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: فأهلكوا بالصيحة التي قد جاوزت مقادير الصياح وطغت عليها. ذكر من قال ذلك:
26871ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فأمّا ثَمُودُ فأُهْلِكُوا بالطّاغِيَةِ بعث الله عليهم صيحة فأهمدتهم.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة بالطّاغِيَةِ قال: أرسل الله عليهم صيحة واحدة فأهمدتهم.
وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: فأُهلكوا بالصيحة الطاغية.
وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب, لأن الله إنما أخبر عن ثمود بالمعنى الذي أهلكها به, كما أخبر عن عاد بالذي أهلكها به, فقال: وأمّا عادٌ فأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَةٍ ولو كان الخبر عن ثمود بالسبب الذي أهلكها من أجله, كان الخبر أيضا عن عاد كذلك, إذ كان ذلك في سياق واحد, وفي إتباعه ذلك بخبره عن عاد بأن هلاكها كان بالريح الدليل الواضح على أن إخباره عن ثمود إنما هو ما بينت.

وقوله: وأمّا عادٌ فأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَةٍ يقول تعالى ذكـره: وأمـا عـاد قوم هود فأهلكهم الله بريح صرصر, وهي الشديدة العصوف مع شدّة بردهـا عاتَيَةٍ يقول: عتت على خزانها في الهبوب, فتجاوزت في الشـدّة والعصـوف مقدارها المعروف في الهبوب والبرد. وبنحو الذي قلنـا فـي ذلـك قـال أهـل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26872ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه عن ابن عباس, قوله: وأمّـا عـادٌ فـأُهْلَكُوا بَرِيـحٍ صَرْصَـرٍ عاتِيَـةٍ يقول: بريح مهلكة باردة, عتت عليهم بغير رحمة ولا بركة, دائمة لا تَفْتُر.

26873ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتـادة وأمّـا عادٌ فأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَةٍ والصرصر البـاردة عتـت عليهـم حـتى نقبـت عن أفئدتهم.

26874ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن موسى بن المسيب, عن شهر بن حوشب, عن ابن عباس, قال ما أرسل الله مـن ريـح قطّ إلا بمكيال ولا أنزل قطرة قطّ إلا بمثقال, إلا يـوم نـوح ويـوم عـاد, فـإن الماء يوم نوح طغى على خزانه, فلم يكن لهم عليه سبيل, ثـم قـرأ: إنّـا لَمّـا طَغَى الماءُ حَمَلْناكُمْ في الجارِيَةِ وإن الريح عتت على خزّانها فلـم يكـن لهـم عليها سبيل, ثم قرأ: بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَةٍ.

26875ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, قال: حدثنا أبو سـنان, عـن غير واحد, عن عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهـه, قـال: «لـم تنـزل قطـرة من ماء إلا بكيل على يدي مَلك فلما كـان يـوم نـوح أذن للمـاء دون الخُـزّان, فطغـى المـاء على الجبـال فخـرج, فـذلك قـول اللـه: إنّـا لَمّـا طَغَى الماءُ حَمَلْناكُمْ فِي الجارِيَةِ ولم ينزل من الريح شيء إلا بكيـل علـى يـدي مَلـك إلاّ يوم عاد, فإنه أذن لها دون الخزّان, فخرجت, وذلك قول الله: بِرِيـحٍ صَرْصَـرٍ عاتِيَةٍ عتت على الخزّان».

26876ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَةٍ قال: الصرصر: الشديدة, والعاتيـة: القـاهرة الـتي عتت عليهم فقهرتهم.

26877ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: صَرْصَرٍ قال: شديدة.

26878ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معـاذ يقـول: حـدثنا عبيـد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: بِرِيحٍ صَرْصَرٍ يعني: باردة عاتية, عتت عليهم بلا رحمة ولا بركة.

وقوله: سَخّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيالٍ وَثمانِيَةَ أيّامٍ حُسُوما يقـول تعـالى ذكـره: سخر تلك الرياح على عاد سبع ليال وثمانية أيام حسوما فقال بعضهم: عُنـى بذلك تباعا. ذكر من قال ذلك:

26879ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علـيّ, عن ابن عباس, قوله: وثمانِيَةَ أيّامٍ حُسُوما يقول: تباعا.

26880ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: حُسُوما قال: متتابعة.

26881ـ حدثنا ابن حميد, قال حكام, عن عمرو, عن منصور, عن مجاهد, عن أبي معمر, عن ابن مسعود وَثَمانِيَةَ أيّامٍ حُسُوما قال: متتابعة.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد, عن أبي معمر, عن عبد الله بن مسعود مثل حديث محمد بن عمرو.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد, عن أبي معمر, عن عبد الله حُسُوما قال: تباعا.
26882ـ قال: ثنا يحيى بن سعيد القطان, قال: حدثنا سفيان, عن سماك بن حرب, عن عكرِمة, في قوله: حُسُوما قال: تباعا.
حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن سماك بن حرب, عن عكرِمة أنه قال في هذه الآية وَثَمانِيَةَ أيّامٍ حُسُوما قال: متتابعة.
26883ـ حدثنا نصر بن عليّ, قال: ثني أبي, قال: حدثنا خالد بن قيس, عن قتادة وَثمانِيَةَ أيّامٍ حُسُوما قال: متتابعة ليس لها فترة.
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله وَثمانِيَةَ أيّامٍ حُسُوما قال: متتابعة ليس فيه تفتير.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله حُسُوما قال: دائمات.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن منصور, عن مجاهد, عن أبي معمر عبد الله بن سَخْبَرَةَ, عن ابن مسعود أيّامٍ حُسُوما قال: متتابعة.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان قال: قال مجاهد: أيّامٍ حُسُوما قال: تباعا.
26884ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان أيّامٍ حُسُوما قال: متتابعة, و أيام نحسات قال: مشائيم.
وقال آخرون: عنى بقوله: حُسُوما الريح, وأنها تحسم كلّ شيء, فلا تبقى من عاد أحدا, وجعل هذه الحسوم من صفة الريح. ذكر من قال ذلك:
26885ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: وثَمانِيَة حُسُوما قال: حسمتهم لم تُبق منهم أحدا, قال: ذلك الحسوم مثل الذي يقول: احسم هذا الأمر قال: وكان فيهم ثمانية لهم خلق يذهب بهم في كل مذهب قال: قال موسى بن عقبة: فلما جاءهم العذاب قالوا: قوموا بنا نردّ هذا العذاب عن قومنا قال: فقاموا وصفوا في الوادي, فأوحى الله إلى ملك الريح أن يقلع منهم كل يوم واحدا, وقرأ قول الله: سَخَّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيالٍ وَثمانِيَةَ أيّامٍ حُسُوما حتى بلغ: نخل خاوية قال: فإن كانت الريح لتمرّ بالظعينة فتستدبرها وحمولتها, ثم تذهب بهم في السماء, ثم تكبهم على الرؤوس, وقرأ قول الله: فَلَمّا رأوْهُ عارِضا مُسْتَقْبِلَ أوْدِيَتِهِمْ هَذَا عارِضٌ مُمْطِرُنا قال: وكان أمسك عنهم المطر, فقرأ حتى بلغ: تُدَمِّرُ كُلّ شَيْءٍ بأمْرِ رَبّها قال: وما كانت الريح تقلع من أولئك الثمانية كلّ يوم إلا واحدا قال: فلما عذّب الله قوم عاد, أبقى الله واحدا ينذر الناس, قال: فكانت امرأة قد رأت قومها, فقالوا لها: أنت أيضا, قالت: تنحيت على الجبل قال: وقد قيل لها بعد: أنت قد سلمت وقد رأيت, فكيف لا رأيت عذاب الله؟ قالت: ما أدرى غير أن أسْلَمَ ليلةٍ: ليلة لا ريح.
وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: عُنِي بقوله حُسُوما متتابعة, لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك. وكان بعض أهل العربية

يقول: الحسوم: التباع, إذا تتابع الشيء فلم ينقطع أوّله عن آخـره قيـل فيـه حسوم قال: وإنما أخذوا والله أعلم من حسم الـداء: إذا كـوى صـاحبه, لأنـه لحم يكوى بالمكواة, ثم يتابع عليه.

وقوله: فَتَرى القَوْمَ فِيها صَرْعَى يقول: فترى يا محمد قوم عـاد فـي تلـك السبع الليالي والثمانية الأيام الحسوم صرعى قد هلكـوا كـأنّهُمْ أعْجـازُ نَخْـلٍ خاوِيَةٍ يقول: كأنهم أصول نخل قد خوت, كما:

26886ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة كأنّهُمْ أعْجازُ نخْلٍ خاوِيَةٍ: وهي أصول النخل.

وقوله: فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ باقِيَة يقول تعالى ذكره لنـبيه محمـد صـلى اللـه عليه وسلم: فهل ترى يا محمد لعاد قوم هود من بقـاء. وقيـل: عُنِـي بـذلك: فهل ترى منهم باقيا. وكان بعض أهل المعرفـة بكلام العـرب مـن البصـريين يقول: معنى ذلك: فهل ترى لهم من بقيـة, ويقـول: مجازهـا مجـاز الطاغيـة مصدر.

الآية : 9-12

القـول فـي تأويـل قـوله تعـالى:{وَجَـآءَ فِرْعَـوْنُ وَمَـن قَبْلَـهُ وَالْمُؤْتَفِكَـاتُ بِالْخَاطِئَةِ * فَعَصَوْاْ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَـةً * إِنَّـا لَمَّـا طَغَـا الْمَـآءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ * لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ }.

يقول تعالى ذكره: وَجاءَ فِرْعَوْنُ مصر. واختلفت القرّاء في قراءة قوله: وَمَنْ قَبْلَهُ فقرأته عامة قرّاء المدينة والكوفة ومكة خلا الكسائيّ: وَمَنْ قَبْلَـهُ بفتح القاف وسكون الباء, بمعنى: وجاء من قبل فرعون من الأمـم المكذبـة بآيات الله كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط بالخطيئة. وقرأ ذلك عامة قـرّاء البصرة والكسائي: «وَمَنْ قِبَلِهِ» بكسر القاف وفتح الباء, بمعنى: وجـاء مـع فرعون من أهل بلده مصر من القبط.

والصواب من القول في ذلك عنـدي أنهمـا قراءتـان معروفتـان صـحيحتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب. وقوله وَالمُؤْتَفِكاتُ بالخاطِئَةِ يقـول: والقرى التي ائتفكت بأهلها فصار عاليها سـافلها بالخاطِئـةِ يعنـي بالخطيئـة. وكانت خطيئتها: إتيانها الذكران في أدبارهم. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله وَالمُؤْتَفِكاتُ قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26887ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَجاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالمُؤْتَفِكاتُ قرية لوط. وفي بعض القـراءة: «وَجـاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ مَعَهُ».

26888ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: وَجاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالمُؤْتَفِكاتُ بالخاطِئَةِ قال: المؤتفكات: قـوم لوط, ومدينتهم وزرعهـم, وفـي قـوله: وَالمُؤْتَفِكَـةَ أَهْـوَى قـال: أهواها مـن السماء: رمى بها من السماء أوحى الله إلى جبريل عليـه السـلام, فاقتلعهـا من الأرض, ربضها ومدينتها, ثم هوى بها إلى السماء ثـم قلبهـم إلـى الأرض, ثم أتبعهم الصخر حجارة, وقرأ قول الله: حِجارَةً مِنْ سِجّيل مَنْضُودٍ مُسَـوّمَةً قال: المسوّمة: المُعَدّة للعذاب.

26889ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَجاءَ فِرْعَـوْنُ وَمَـنْ قَبْلَـهُ وَالمُؤْتَفِكـاتُ بالخاطِئَةَ يعني المكذّبين.

حدثنا ابـن عبـد الأعلـى, قـال: حـدثنا ابـن ثـور, عـن معمـر, عـن قتـادة وَالمُؤْتَفِكاتُ هم قوم لوط, ائتفكت بهم أرضُهم.
وبما قلنا في قوله: بالخاطِئَةِ قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
26890ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد بالخاطِئَةِ قال: الخطايا.
وقوله: فَعَصَوْا رَسُولَ رَبّهِمْ يقول جلّ ثناؤه: فعصى هـؤلاء الـذين ذكرهـم الله, وهم فرعون ومن قبله والمؤتفكات رسول ربهم.
وقوله: فأخَذَهُمْ أخْذَةً رَابِيَةً يقول: فأخذهم ربهـم بتكـذيبهم رسـله أخـذة, يعني أخذة زائدة شديدة نامية, من قولهم: أربيت: إذا أخذ أكثر ممـا أعطـى من الربا يقال: أربيتَ فرَبا رِباك, والفضة والذهب قد رَبَوا. وبنحو الـذي قلنـا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
26891ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: ينا عيسـى, وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد أخْذَةً رَابِيَةً قال: شديدة.
26892ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: فأخَذَهُمْ أخْذَةً رَابِيَةً يعني أخذة شديدة.
26893ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله الله: فأخَذَهُمْ أخْذَةً رَابِيَةً قال: كما يكون في الخيـر رابيـة كـذلك يكـون فـي الشرّ رابية, قال: ربا عليهم: زاد عليهم, وقرأ قول الله عـزّ وجـلّ: إنّ الّـذِينَ كَفَرُوا وَصَدّوا عَنْ سَبِيلِ اللّهِ زِدْناهُمْ عَذَابا فَوْقَ العَذَابِ, وقرأ قـول اللـه عـزّ وجلّ: وَالّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُـمْ هُـدًى وآتـاهُمْ تَقْـوَاهُمْ يقـول: ربـا لهـؤلاء الخيـر ولهؤلاء الشرّ.
وقوله: إنّا لَمّا طَغَى المَاءُ حَمَلْناكُمْ فِي الجارِيَةِ يقول تعالى ذكره: إنـا لمـا كثر الماء فتجاوز حدّه المعروف, كان له, وذلك زمن الطوفان.
وقيل: إنه زاد فعلاً فوق كلّ شيء بقدر خمس عشرة ذراعا. ذكر من قال ذلك, ومن قال في قوله: طَغَى مثل قولنا:
26894ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة إنّا لَمّا طَغَى المَاءُ قال: بلغنا أنه طغى فوق كلّ شيء خمس عشرة ذراعا.
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إنّا لَمّـا طَغَى المَاءُ حَمَلْناكُمْ في الجارِيَةِ ذاكم زمن نوح طغى الماء على كـلّ خمـس عشرة ذراعا بقدر كل شيء.
26895ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب القُميّ, عن جعفـر بـن أبـي المغيرة, عن سعيد بن جُبير, في قـوله: إنّـا لَمّـا طَغَـى المَـاءُ حَمَلْنـاكُمْ فـي الجارِيَةِ قال: لم تنزل من السـماء قطـرة إلا بعلـم الخـزّان, إلا حيـث طغـى الماء, فإنه قد غضب لغضب الله, فطغى على الخزان, فخرج مـا لا يعلمـون ما هو.
26896ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علـيّ, عن ابن عباس, قوله: إنّا لَمّا طَغَى المَاءُ حَمَلْناكُمْ فِي الجارِيَةِ إنما يقول: لما كثر.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله إنّا لَمّا طَغَى المَاءُ يعني كثر الماء ليالي غرّق اللـه قوم نوح.

26897ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: إنّا لمّا طَغَى المَاءُ حَمَلْناكُم قـال محمـد ابـن عمـرو في حديثه: طما وقال الحارث: ظهر.

26898ـ حُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, عن الضحاك, في قوله: لَمّا طَغَى المَاءُ: كثر وارتفع.

وقوله: حَمَلْناكُمْ فِي الجارِيَةِ يقول: حملناكم في السفينة التي تجري فـي الماء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26899ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: حَمَلْناكُمْ فِي الجارِيَةِ الجارية: السفينة.

26900ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: حَمَلْناكُمْ فِي الجارِيَةِ والجارية: سفينة نوح التي حملتم فيها.

وقيل: حملناكم, فخاطب الذين نزل فيهم القـرآن, وإنمـا حمـل أجـدادهم نوحا وولده, لأن الذين خوطبوا بذلك ولد الـذين حملـوا فـي الجاريـة, فكـان حمل الذين حملوا فيها من الأجداد حملاً لذرّيتهم على ما قد بيّنـا مـن نظـائر ذلك في أماكن كثيرة من كتابنا هذا.

وقوله: لِنَجْعَلَها لَكُمْ تَذْكِرَةً يقول: لنجعل السفينة الجاريـة الـتي حملنـاكم فيها لكم تذكرة, يعني عبرة وموعظة تتعظون بها. وبنحو الذي قلنا في ذلـك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26901ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: لِنَجْعَلَها لَكُمْ تَذْكِرَةً فأبقاها الله تذكرة وعبرة وآية حتى نظر إليها أوائـل هـذه الأمة, وكم من سفينة قد كانت بعد سفينة نوح قد صارت رمادا.

وقوله: وَتَعِيها أُذُنٌ وَاعِيَةٌ يعني حافظة عقلت عن الله مـا سـمعت. وبنحـو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26902ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علـيّ, عن ابن عباس وَتَعِيَها أُذُنٌ وَاعِيَةٌ يقول: حافظة.

26903ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبـي, عـن أبيـه, عـن ابـن عبـاس وَتَعِيها أُذُنٌ وَاعِيَـة يقـول: سـامعة, وذلـك الإعلان. ذكر من قال ذلك:

26904ـ حدثنا نصر بن عليّ, قال: حدثنا أبي, قال: حدثنا خالد بن قيـس, عن قتادة وَتَعِيها أُذُنٌ وَاعِيَةٌ قال: أذن عقلت عن الله.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَتَعِيهـا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ أذن عقلت عن الله, فانتفعت بما سمعت من كتاب الله.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة أُذُنٌ وَاعِيَةٌ قال: أذن سمعت, وعقلت ما سمعت.

26905ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معـاذ يقـول: حـدثنا عبيـد, قال: الضحاك يقول في قوله: وَتَعِيَها أُذُنٌ وَاعِيَةٌ سمعتها أذن ووعت.

26906ـ حدثنا عليّ بن سهل, قال: حدثنا الوليد بن مسلم, عن علـيّ بـن حوشب, قال: سمعت مكحولاً يقول: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وَتَعِيها أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ثم التفت إلى عليّ, فقال: «سأَلْتُ اللّهَ أنْ يَجْعَلَها أُذُنَكَ», قال عليّ رضي الله عنه: فما سمعت شيئا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسيته.

26907ـ حدثني محمد بن خلف, قال: ثني بشر بن آدم, قال: حدثنا عبد الله بن الزبير, قال: ثني عبد الله بن رستم, قال: سمعت بُرَيدة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعليّ: «يا عَلِيّ إنّ اللّهَ أمَرَنِي أنْ أدْنِيَكَ وَلا أُقْصِيَكَ, وأنْ أعَلّمَكَ, وأنْ تَعيَ, وحَقّ على اللّهِ أنْ تَعِيَ», قال: فنزلت وَتَعِيها أُذُنٌ وَاعِيَةٌ.

حدثني محمد بن خلف, قال: حدثنا الحسن بن حماد, قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم أبو يحيى التيميّ عن فضيل بن عبد الله, عن أبي داود, عن بُرَيدة الأسلميّ, قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعليّ: «إنّ اللّهَ أمَرَني أنْ أُعَلّمَكَ وأنْ أُدْنِيَكَ وَلا أجْفُوَكَ وَلا أُقْصِيَكَ», ثم ذكر مثله.

26908ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَتَعِيها أُذُنٌ وَاعِيَةٌ قال: واعية يحذرون معاصي الله أن يعذّبهم الله عليها, كما عذّب من كان قبلهم تسمعها فتعيها, إنما تعي القلوب ما تسمع الآذان من الخير والشرّ من باب الوعي.

الآية : 13-15

القول في تأويل قوله تعالى:{فَإِذَا نُفِخَ فِي الصّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ * وَحُمِلَتِ الأرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكّتَا دَكّةً وَاحِدَةً * فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ }.

يقول تعالى ذكره: فإذَا نُفِخَ فِي الصّورِ إسرافيل نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وهي النفخة الأولى, وحُمِلَتِ الأرْضُ والجِبالُ فَدُكّتا دَكّةً وَاحِدَةً يقول: فزلزلتا زلزلة واحدة.

وكان ابن زيد يقول في ذلك ما:

26909ـ حدثني به يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وحُمِلَتِ الأرْضُ والجِبالُ فَدُكّتا دَكّةً وَاحِدَةً قال: صارت غبارا.

وقيل: فَدُكّتا وقد ذكر قبل الجبال والأرض, وهي جماع, ولم يقل: فدككن, لأنه جعل الجبال كالشيء الواحد, كما قال الشاعر:

هُمَا سَيّدَانِ يَزْعُمانِ وإنّمايَسُودانِنا إنْ يَسّرَتْ غَنَماهُمَا

وكما قيل: أنّ السّمَوَاتِ والأرْضَ كانَتا رَتْقا. فيومئذٍ وقعت الواقعة يقول جلّ ثناؤه: فيومئذٍ وقعت الصيحة الساعة, وقامت القيامة.

الآية : 16-18

القول في تأويل قوله تعالى:{وَانشَقّتِ السّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَالْمَلَكُ عَلَىَ أَرْجَآئِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ * يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَىَ مِنكُمْ خَافِيَةٌ }.

يقول تعالى ذكره: وانصدعت السماء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ يقول: منشقة متصدّعة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26910ـ حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقيّ, قال: حدثنا أبو أسامة, عن الأجلح, قال: سمعت الضحاك بن مزاحم, قال: «إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا بأهلها, ونزل من فيها من الملائكة, فأحاطوا بالأرض ومن عليها, ثم الثانية, ثم الثالثة, ثم الرابعة, ثم الخامسة, ثم السادسة, ثم السابعة, فصفوا صفا دون صفّ ثم نزل الملك الأعلى على مجنّبته اليسرى جهنم, فإذا رآها أهل الأرض ندّوا, فلا يأتون قطرا من أقطار

الأرض إلا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة, فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه, فذلك قوله الله: إنّي أخافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التّنادِ يَوْمَ تُوَلّونَ مُدْبِرِينَ ما لَكُمْ مِنَ اللّهِ مِنْ عاصِمٍ وذلك قوله: وَجاءَ رَبّكَ وَالمَلَكُ صَفّا صَفّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنّمَ, وقوله: يا مَعْشَرَ الجِنّ والإنْسِ إنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ تَنْفُذُوا مِنْ أقْطارِ السّمَواتِ والأرْضِ فانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إلاّ بِسُلْطانٍ وذلك قوله: وَانْشَقّتِ السّماءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالمَلَك على أرْجائها».

26911ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَانْشَقّتِ السّماءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ يعني: متمزّقة ضعيفة.

والملكُ على أرجائها يقول تعالى ذكره: والملك على أطراف السماء حين تشقق وحافاتها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26912ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: والمَلَكُ على أرْجائها يقول: والملك على حافات السماء حين تشقّق ويقال: على شقة, كلّ شيء تشقّق عنه.

26913ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَالمَلَكُ على أرْجائها قال: أطرافها.

26914ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عن سعيد, في قوله: وَالمَلَكُ على أرْجائها قال: على حافات السماء.

26915ـ حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي, قال: حدثنا أبو أُسامة, عن الأجلح, قال: قلت للضحاك: ما أرجاؤها, قال: حافاتها.

26916ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال ثني سعيد: عن قتادة والملكُ على أرجائها على حافاتها.

26917ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر وَالمَلَكُ على أرْجائها قال: بلغني أنها أقطارها, قال قتادة: على نواحيها.

26918ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان وَالمَلَكُ على أرْجائها قال: نواحيها.

26919ـ حدثني الحارث, قال: حدثنا الأشيب, قال: حدثنا ورقاء, عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن المسيب: الأرجاء حافات السماء.

26920ـ قال: ثنا الأشيب, قال: حدثنا أبو عوانة, عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جُبير وَالمَلَكُ على أرْجائها قال: على ما لم يَهِ منها.

حدثنا محمد بن سنان القزاز, قال: حدثنا حسين الأشقر, قال: حدثنا أبو كدينة, عن عطاء, عن سعيد بن جُبير, عن ابن عباس, في قوله والمَلَكُ على أرْجائها قال: على ما لم يَهِ منها.

وقوله: وَيحْمِلُ عَرْشَ رَبّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ اختلف أهل التأويل في الذي عنى بقوله ثَمانِيَةٌ فقال بعضهم: عنى به ثمانية صفوف من الملائكة, لا يعلم عدّتهنّ إلا الله. ذكر من قال ذلك:

26921ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا طلق عن ظهير, عن السديّ, عن أبي مالك عن ابن عباس: وَيحْمِلُ عَرْشَ رَبّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ قال: ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ين عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, في قوله وَيحْمِلُ عَرْشَ رَبّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَـةٌ قـال: هي الصفوف من وراء الصفوف.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حـدثنا الحسـين, عـن يزيد, عن عكرمة, عن ابـن عبـاس, فـي قـوله وَيحْمِـلُ عَـرْشَ رَبّـكَ فَـوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ قَال: ثمانية صفوف من الملائكة.

26922ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معـاذ يقـول: حـدثنا عبيـد, قال: سمعت الضحاك يقول فـ ي قـوله: وَيحْمِـلُ عَـرْشَ رَبّـكَ فَـوْقَهُمْ يَوْمَئِـذٍ ثَمَانِيَةٌ قال بعضهم: ثمانيـة صـفوف لا يعلـم عـدتهنّ إلا اللـه. وقـال بعضـهم: ثمانية أملاك على خلق الوعلة.

وقال آخرون: بل عنى به ثمانية أملاك. ذكر من قال ذلك:

26923ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهـب, قـ ال: قـ ال ابـن زيـد فـ ي قوله: وَيحْمِلُ عَرْشَ رَبّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً قال: ثمانية أملاك, وقال: قال رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: «يَحْمِلُـهُ اليَـوْمَ أرْبَعَـةٌ, وَيَـوْم القِيامَـةِ ثَمَانِيَةٌ», وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ أقْـدامَهُمْ لَفِـي الأرْضِ السّابِعَةِ, وَإنّ مَناكِبَهُمْ لخَارِجَةٌ مِنَ السّمَوَاتِ عَلَيْها العَـرْشُ» قـال ابـن زيـد: الأربعة, قال: بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قـ ال: «لَمّـا خَلَقَهُـمُ اللّهُ قالَ: تَدْرُونَ لِمَ خَلَقْتُكُمْ؟ قالُوا: خَلَقْتَنا رَبّنا لِمَا تَشاءُ, قالَ لَهُمْ: تَحْمِلُـونَ عَرْشِي, ثُمّ قالَ: سَلُوني مِنَ القُوّةِ ما شِئْتُمْ أجْعَلْها فِيكُمْ, فَقالَ وَاحِدٌ مِنْهُـمْ: قَدْ كانَ عَرْشُ رَبّنا على المَاءِ, فاجَعْلْ فِيّ قُوّةَ المَاءِ, قـالَ: قَـدْ جَعَلْـتُ فيـكَ قُوّةَ المَاءِ وقال آخَرُ: اجَعَلْ فِيّ قُوّة السّمَوَات, قـالَ: قَـدْ جَعَلْـتُ فِيـكَ قُـوّةَ السّمَوَاتِ وقالَ آخَرُ: اجْعَلْ فيّ قُوّةَ الأرْضِ, قالَ: قَدْ جَعَلْتُ فِيكَ قُوّةَ الأرْضِ والجِبالِ وقالَ آخَرُ: اجْعَلْ فِيّ قُوّةَ الرّياحِ, قالَ: قَدْ جَعَلْتُ فِيـكَ قُـوّةَ الرّيـاحَ ثُمّ قال: احْمِلُوا, فَوَضَعُوا العَرْشَ على كَوَاهِلِهِمْ, فَلَمْ يَزُولُوا قالَ: فَجاءَ عِلْـمٌ آخَرُ, وإنّمَا كانَ عِلْمُهُمُ الّذِي سألُوهُ القُوّةَ, فَقالَ لَهُمْ: قُولُوا: لا حَوْلَ وَلا قُوّةَ إلاّ باللّهِ, فَقالُوا: لا حَوْلَ وَلا قُوّةَ إلاّ باللّهِ, فَجَعَلَ اللّهُ فِهِمْ مِنَ الْحَوْلِ والقُوّةِ ما لمْ يَبْلُغْهُ عِلْمُهُمْ, فَحَمَلُوا».

26924ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: بلغنـا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «هُمُ اليَـوْمَ أرْبَعَـةٌ», يعنـي حملـة العرش «وَإذَا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ أيّدَهُمُ اللّهُ بأرْبَعَـةٍ آخَرِيـنَ فَكـانُوا ثَمانِيَـةً وَقَـدْ قالَ اللّهُ: وَيحْمِلُ عَرْشَ رَبّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ».

26925ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن عطاء, عن ميسرة, قوله: وَيحْمِـلُ عَـرْشَ رَبّـكَ فَـوْقَهُمْ يَوْمَئِـذٍ ثَمانِيَـةٌ قـال: أرجلهـم فـي التخـوم لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شعاع النور:

وقوله: يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُم خافِيَةٌ يقول تعالى ذكره: يومئذٍ أيها الناس تعرضون على ربكم, وقيل: تعرضـون ثلاث عرضـات. ذكـر مـن قـال ذلك:

26926ـ حدثنا الحسن بن قزعة الباهليّ, قال: حـدثنا وكيـع بـن الجـراح, قال: حدثنا عليّ بن عليّ الرفاعيّ, عن الحسن, عن أبي موسـى الأشـعري, قال: «تُعرض الناس ثلاث عرضـات, فأمـا عرضـتان فجـدال ومعـاذير. وأمـا الثالثة, فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي, فآخذٌ بيمينه, وآخذٌ بشماله».

26927ـ حدثنا مجاهد بن موسى, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سليمان بن حيان, عن مروان الأصغر, عن أبي وائل عن عبد الله, قال: «يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات: عرضتان معاذير وخصومات, والعرضة الثالثة تطيّر الصحف في الأيدي».

26928ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خافِيَةٌ ذُكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «يُعرضُ الناس ثلاث عرضات يوم القيامة, فأما عرضتان ففيهما خصومات ومعاذير وجدال. وأما العرضة الثالثة فتطيّر الصحف في الأيدي».

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, بنحوه.

وقوله: لا تَخْفَى مِنْكُمْ خافِيَةٌ يقول جلّ ثناؤه: لا تخفى على الله منكم خافية, لأنه عالم بجميعكم, محيط بكلكم.

الآية : 19-20

القول في تأويل قوله تعالى:{فَأَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَآؤُمُ اقْرَؤُاْ كِتَابِيَهْ * إِنّي ظَنَنتُ أَنّي مُلاَقٍ حِسَابِيَهْ }.

يقول تعالى ذكره: فأما من أعطي كتاب أعماله بيمينه, فيقول تعالى اقْرءَوُا كِتَابِيَهْ, كما:

26929ـ حدثني يونس بن عبد الأعلى, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قول الله: هاؤُمُ اقْرَءُوا كِتابِيَهْ قال: تعالوا.

26930ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: كان بعض أهل العلم يقول: وجدت أكيس الناس من قال: هاؤُمُ اقْرَءُوا كِتابِيَهْ.

وقوله: إنّي ظَنَنْتُ أنّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ يقول: أني علمت أني ملاق حسابيه إذا وردت يوم القيامة على ربي. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: إنّي ظَنَنْتُ قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26931ـ حدثني عليّ, حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله إنّي ظَنَنْت أنّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ يقول: أيقنت.

26932ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة إنّي ظَنَنْتُ إنّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ: ظنّ ظنا يقينا, فنفعه الله بظنه.

26933ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: إنّي ظَنَنْتُ أنّي مُلاقٍ حسابِيَهْ قال: إن الظنّ من المؤمن يقين, وإن «عسى» من الله واجب فَعَسَى أُولئِكَ أنْ يَكُونُوا مِنَ المُهتدينَ فَعَسَى أنْ يكُونُوا مِنَ المُفْلِحِينَ.

26934ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة إنّي ظَنَنْتُ أنّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ قال: ما كان من ظنّ الآخرة فهو علم.

26935ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن جابر, عن مجاهد, قال: كلّ ظنّ في القرآن إنّي ظَنَنْتُ يقول: أي علمت.

الآية : 21-24

القول في تأويل قوله تعالى:{فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رّاضِيَةٍ * فِي جَنّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُواْ وَاشْرَبُواْ هَنِيئَاً بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي الأيّامِ الْخَالِيَةِ }. يقول تعالى ذكره: فالذي وصفت أمره, وهو الذي أوتي كتابه بيمينه, في عيشة مرضية, أو عيشة فيها الرضا, فوصفت العيشة بالرضا وهي مرضية, لأن

ذلك مدح للعيشة, والعرب تفعل ذلك في المدح والذمّ فتقول: هذا ليل نائم, وسرّ كاتم, وماء دافق, فيوجهون الفعل إليه, وهو في الأصل مفعول لما يراد من المدح أو الذمّ, ومن قال ذلك لم يجز له أن يقول للضارب مضروب, ولا للمضروب ضارب, لأنه لا مدح فيه ولا ذمّ.

وقوله: فِي جَنّةٍ عالِيَةٍ يقول: في بستان عال رفيع, و «في» من قوله في جَنّةٍ من صلة عيشة. وقوله: قُطُوفُها دَانِيَةٌ يقول: ما يقطف من الجنة من ثمارها دانٍ قريب من قاطفه.

وذُكر أن الذي يريد ثمرها يتناوله كيف شاء قائما وقاعدا, لا يمنعه منه بُعد, ولا يحول بينه وبينه شوك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26936ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن أبي إسحاق, قال: سمعت البراء يقول في هذه الآية قُطُوفُها دَانِيَةٌ قال: يتناول الرجل من فواكهها وهو نائم.

26937ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: قُطُوفُها دَانِيَةٌ: دنت فلا يردّ أيديهم عنها بعد ولا شوك.

وقوله: وكُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئا بِمَا أسْلَفْتُمْ فِي الأيّام الخالِيَةِ يقول لهم ربهم جل ثناؤه: كلوا معشر من رضيت عنه, فأدخلته جنتي من ثمارها, وطيب ما فيها من الأطعمة, واشربوا من أشْربتها, هَنِيئا لَكُمْ لا تتأذون بما تأكلون, ولا بما تشربون, ولا تحتاجون من أكل ذلك إلى غائط ولا بول بِمَا أسْلَفْتُمْ فِي الأيّامِ الخالِيَةِ يقول: كلوا واشربوا هنيئا: جزاء من الله لكم, وثوابا بما أسلفتم, أو على ما أسلفتم: أي على ما قدّ متم في دنياكم لآخرتكم من العمل بطاعة الله في الأيام الخالية, يقول: في أيام الدنيا التي خلت فمضت. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26938ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال الله كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنيئا بِمَا أسْلَفْتُمْ فِي الأيام الخالِيَة إن أيامكم هذه أيام خالية: هي أيام فانية, تؤدي إلى أيام باقية, فاعملوا في هذه الأيام, وقدّموا فيها خيرا إن استطعتم, ولا قوّة إلا بالله.

26939ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: بِمَا أسْلَفْتُمْ فِي الأيّام الخالِيَةِ قال: أيام الدنيا بما عملوا فيها.

الآية : 25-27

القول في تأويل قوله تعالى:{وَأَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ }.

يقول تعالى ذكره: وأما من أعطى يومئذٍ كتاب أعماله بشماله, فيقول: يا ليتني لم أعط كتابيه, وَلَمْ أدْرِ ما حِسابِيَهْ يقول: ولم أدر أيّ شيء حسابيه.

وقوله: يا لَيْتَها كانَتِ القاضِيَةَ يقول: يا ليت الموتة التي منها في الدنيا كانت هي الفراغ من كلّ ما بعدها, ولم يكن بعدها حياة ولا بعث والقضاء: هو الفراغ. وقيل: إنه تمنّى الموت الذي يقضى عليه, فتخرج منه نفسه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26940ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: يا لَيْتَها كانَتِ القاضِيَةَ تمنى الموت, ولم يكن في الدنيا شيء أكره عنده من الموت.

26941ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: يا لَيْتَها كانَتِ القاضِيَةَ الموت.

الآية : 28-33

القول في تأويل قوله تعالى: {مَآ أَغْنَىَ عَنّي مَالِيَهْ * هّلَكَ عَنّي سُلْطَانِيَهْ * خُذُوهُ فَغُلّوهُ * ثُمّ الْجَحِيمَ صَلّوهُ * ثُمّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ * إِنّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ الْعَظِيمِ }.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الذي أوتي كتابه بشماله: ما أغْنَى عَنّى ماليَهْ يعني أنه لم يدفع عنه ماله الذي كان يملكه في الدنيا من عذاب الله شيئا هَلَكَ عَنّى سُلْطانِيَهْ يقول: ذهبت عنى حججى, وضلت, فلا حجة لي أحتجّ بها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26942ـ حدثني محمد بن سعد, مقال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس هَلَكَ عَنّى سُلْطانِيَهْ يقول: ضلت عنى كلّ بينة فلم تغن عنى شيئا.

26943ـ حدثني عبد الرحمن بن الأسود الطّفاويّ, قال: حدثنا محمد بن ربيعة, عن النضر بن عربي, قال: سمعت عكرِمة يقول: هَلَكَ عَنّى سُلْطانِيَهْ قال: حُجتي.

26944ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله هَلَكَ عَنّى سُلْطَانِيَهْ قال: حُجتي.

26945ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله هَلَكَ عَنّى سُلْطانِيَهْ أما والله ما كلّ من دخل النار كان أمير قرية يجبيها, ولكن الله خلقهم, وسلطهم على أقرانهم, وأمرهم بطاعة الله, ونهاهم عن معصية الله.

26946ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: هَلَكَ عَنّى سُلْطَانِيَهْ يقول: بينتي ضلّت عني.

وقال آخرون: عنى بالسلطان في هذا الموضع: الملك. ذكر من قال ذلك:

26947ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: هَلَكَ عَنّى سُلْطانِيَهْ قال: سلطان الدنيا.

وقوله: خُذُوهُ فَغُلّوهُ يقول تعالى ذكره لملائكته من خزّان جهنم: خُذُوهُ فَغُلّوهُ ثُمّ الجَحِيمَ صَلّوهُ يقول: ثم في جهنم أوردوه ليصلى فيها ثُمّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِرَاعا فاسْلُكُوهُ يقول: ثم اسكلوه في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا بذراعٍ اللّهُ أعلم بقدر طولها. وقيل: إنها تدخل في دُبُره, ثم تخرج من منخريه. وقال بعضهم: تدخل في فيه, وتخرج من دبره. ذكر من قال ذلك:

26948ـ حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن نسير بن دعلوق, قال: سمعت نَوْفا يقول: فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِرَاعا قال: كلّ ذراع سبعون باعا, الباع: أبعد ما بينك وبين مكة.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا يحيى, قال: حدثنا سفيان, قال: ثني نسير, قال: سمعت نوفا يقول في رحبة الكوفة في إمارة مصعب بن الزبير في

قوله فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِرَاعا قال: الذراع: سبعون باعا, الباع: أبعد ما بينك وبين مكة.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن نسير بن ذعلوق أبي طعمة, عن نوف البكالي فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعا قال: كلّ ذراع سبعون باعا, كلّ باع أبعد مما بينك وبين مكة وهو يومئذٍ في مسجد الكوفة.

26949ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس.

قوله: فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِرَاعا فاسْلُكُوهُ قال: بذراع الملك فاسلكوه, قال: تسلك في دُبره حتى تخرج من منخريه, حتى لا يقوم على رجليه.

26950ـ حدثنا بن المثنى, قال: حدثنا يعمر بن بشير المنقري, قال: حدثنا ابن المبارك, قال: أخبرنا سعيد بن يزيد, عن أبي السمح, عن عيسى بن هلال الصدفي, عن عبد الله بن عمرو بن العاص, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَوْ أنّ رَصَاصَةً مِثْلَ هَذِهِ, وأشار إلى جمجمة, أُرْسِلَتْ مِنَ السّماءِ إلى الأرْض, وَهيَ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِئَةِ سَنَةٍ, لَبَلَغَتِ الأرْضَ قَبْلَ اللّيْلِ, وَلَوْ أنّها أُرْسِلَتْ مِنْ رأسِ السّلْسِلَةِ لَسارَتْ أرْبَعِينَ خَرِيفا اللّيْلَ والنّهارَ قَبْلَ أنْ تَبْلُغَ قَعْرَها أوْ أصْلَها».

26951ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن ابن المبارك, عن مجاهد, عن جُويبر, عن الضحاك, فاسْلُكُوهُ قال: السلك: أن تدخل السلسلة في فيه, وتخرج من دبره.

وقيل: ثُمّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِرَاعا فاسْلُكُوهُ وإنما تسلك السلسلة في فيه, كما قالت العرب: أدخلت رأسي في القلنسوة, وإنما تدخل القلنسوة في الرأس, وكما قال الأعشي:

إذَا ما السّرَابُ ارْتَدَى بالأكَمْ

وإنما يرتدي الأكم بالسراب وما أشبه ذلك, وإنما قيل ذلك كذلك لمعرفة السامعين معناه, وإنه لا يشكل على سامعه ما أراد قائله.

وقوله: إنّهُ كانَ لا يُؤْمِنُ باللّهِ العَظِيمِ يقول: افعلوا ذلك به جزاء له على كفره بالله في الدنيا, إنه كان لا يصدّق بوحدانية الله العظيم.

الآية : 34-37

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلاَ يَحُضّ عَلَىَ طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَا هُنَا حَمِيمٌ * وَلاَ طَعَامٌ إِلاّ مِنْ غِسْلِينٍ * لاّ يَأْكُلُهُ إِلاّ الْخَاطِئُونَ }.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن هذا الشقيّ الذي أوتي كتابه بشماله: إنه كان في الدنيا لا يحضّ الناس على إطعام أهل المسكنة والحاجة.

وقوله: فَلَيْسَ لَهُ اليَوْمَ هَا هُنا حَمِيمٌ يقول جلّ ثناؤه: فليس له اليوم وذلك يوم القيامة ها هنا, يعني في الدار الآخرة حميم, يعني قريب يدفع عنه, ويغيثه مما هو فيه من البلاء, كما:

26952ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فَلَيْسَ لَهُ اليَوْمَ ها هُنا حَمِيمٌ القريب في كلام العرب ولا طَعامٌ إلا مَنْ غِسْلِينٍ يقول جلّ ثناؤه: ولا له طعام كما كان لا يحضّ في الدنيا على طعام المسكين, إلا طعام من غسلين, وذلك ما يسيل من صديد أهل النار.

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول: كلّ جرح غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين, فعلين من الغسل من الجراح والدّبر, وزيد فيه الياء والنون بمنزلة عفرين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26953ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وَلا طَعامٌ إلاّ مِنْ غِسْلِينٍ صديد أهل النار.

26954ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله وَلا طَعامٌ إلاّ مِنْ غِسْلِينٍ قال: ما يخرج من لحومهم.

26955ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَلا طَعامٌ إلاّ مِنْ غِسْلِينٍ شرّ الطعام وأخبثه وأبشعه.

وكان ابن زيد يقول في ذلك ما:

26956ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَلا طَعامٌ إلاّ مِنْ غِسلِينٍ قال: الغسلين والزقوم لا يعلم أحد ما هو.

وقوله: لا يأكُلُهُ إلاّ الخاطِئُونَ يقول: لا يأكل الطعام الذي من غسلين إلا الخاطئون, وهم المذنبون الذين ذنوبهم كفر بالله.

الآية : 38-42

القول في تأويل قوله تعالى: {فَلاَ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لاَ تُبْصِرُونَ * إِنّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مّا تُؤْمِنُونَ * وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مّا تَذَكّرُونَ }.

يقول تعالى ذكره: فلا, ما الأمر كما تقولون معشر أهل التكذيب بكتاب الله ورسله, أقسم بالأشياء كلها التي تبصرون منها, والتي لا تبصرون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26957ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: فَلا أُقْسِمُ بِما تُبْصِرُونَ ومَا لا تُبْصِرُونَ قال: أقسم بالأشياء, حتى أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون.

26958ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, في قوله: فَلا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَما لا تُبْصِرُونَ يقول: بما ترون وبما لا ترون.

وقوله: إنّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ يقول تعالى ذكره: إن هذا القرآن رسول كريم, وهو محمد صلى الله عليه وسلم يتلوه عليهم.

وقوله: وَما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلاً ماتُؤْمِنُونَ يقول جلّ ثناؤه: ما هذا القرآن بقول شاعر لأن محمدا لا يُحسن قول الشعر, فتقولوا هو شعر قَلِيلاً ما تُؤْمِنُونَ يقول: تصدّقُون قليلاً به أنتم, وذلك خطاب من الله لمشركي قريش وَلا بِقَوْلِ كاهِنٍ قَلِيلاً ما تَذَكّرُونَ يقول: ولا هو بقول كاهن, لأن محمدا ليس بكاهن, فتقولوا: هو من سجع الكهان قلِيلاً ما تَذَكّرُونَ يقول: ولا هو بقول كاهن, لأن محمدا ليس بكاهن, فتقولوا: هو من سجع الكهان قَلِيلاً ما تَذَكّرُونَ يقول: تتعظون به أنتم, قليلاً ما تعتبرون به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26959ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَما هُوَ بقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلاً ما تُؤْمِنونَ طهّره الله من ذلك وعصمه وَلا بِقَوْلِ كاهِنٍ قَلِيلاً ما تَذَكّرُونَ طهّره الله من الكهانة, وعصمه منها.

الآية : 43-46

القول في تأويل قوله تعالى: {تَنزِيلٌ مّن رّبّ الْعَالَمِينَ * وَلَوْ تَقَوّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأقَاوِيلِ * لأخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ }.

يقول تعالى ذكره: ولكنه تَنْزِيلٌ من ربّ العالَمِينَ نزل عليه وَلَوْ تَقَوّلَ عَلَيْنا محمد بَعْضَ الأقاوِيلِ الباطلة, وتكذب علينا لأَخَذْنا مِنْهُ باليَمِين يقول: لأخذنا منه بالقوّة منا والقدرة, ثم لقطعنا منه نياط القلب. وإنما يعني بذلك أنه كان يعاجله بالعقوبة, ولا يؤخره بها.

وقد قيل: إن معنى قوله لاَخَذْنَا مِنْهُ باليَمِينِ: لأخذنا منه باليد اليمنى من يديه قالوا: وإنما ذلك مثل, ومعناه: إنا كنا نذله ونهينه, ثم نقطع منه بعد ذلك الوتين قالوا: وإنما ذلك كقول ذي السلطان إذا أراد الاستخفاف ببعض من بين يديه لبعض أعوانه, خذ بيده فأقمه, وافعل به كذا وكذا قالوا: وكذلك معنى قوله: لأَخَذْنا مِنْهُ باليَمِين: أي لأهناه كالذي يفعل بالذي وصفنا حاله. وبنحو الذي قلنا في معني قوله الوَتِينَ قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26960ـ حدثني سليمان بن عبد الجبار, قال: حدثنا محمد بن الصلت, قال: حدثنا أبو كدينة, عن عطاء, عن سعيد بن جُبير, عن ابن عباس: لَقَطَعْنا مِنْهُ الوَتِينَ قال: نياط القلب.

حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن عطاء, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس بمثله.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن عمرو, عن عطاء, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس بمثله.

حدثني يعقوب, قال: حدثنا هشيم, عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جبير, قال: قال ابن عباس الوَتِينَ: نِياط القلب.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جبير بنحوه.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, قال: حدثنا سفيان, عن سعيد بن جبير بمثله.

حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله ثُمّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الوَتِينَ يقول: عرق القلب.

26961ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله ثُمّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الوَتِينَ يعني: عرقا في القلب, ويقال: هو حبل في القلب.

26962ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: الوَتِينَ قال: حبل القلب الذي في الظهر.

26963ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: ثُمّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الوَتِينَ قال: حبل القلب.

26964ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: لَقَطَعْنا مِنْهُ الوَتِينَ وتين القلب: وهو عرق يكون في القلب, فإذا قطع مات الإنسان.

26965ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله ثُمّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الوَتِينَ قال: الوتين: نياط القلب الذي القلب متعلق به, وإياه عنى الشماخ بن ضرار التغلبي بقوله:

إذَا بَلّغْتِنِي وحَمَلْتِ رَحْلِيعَرَابَةَ فاشْرَقي بدَمِ الوَتِينِ

الآية : 47-52

القول في تأويل قوله تعالى:{فَمَا مِنكُمْ مّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ * وَإِنّهُ لَتَذْكِرَةٌ لّلْمُتّقِينَ * وَإِنّا لَنَعْلَمُ أَنّ مِنكُمْ مّكَذّبِينَ * وَإِنّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ * وَإِنّهُ لَحَقّ الْيَقِينِ * فَسَبّحْ بِاسْمِ رَبّكَ الْعَظِيمِ }.

يقول تعالى ذكره: فما منكم أيها الناس من أحد عن محمد لو تقوّل علينا بعض الأقاويل, فأخذنا منه باليمين, ثم لقطعنا منه الوتين, حاجزين يحجزوننا عن عقوبته, وما نفعله به. وقيل: حاجزين, فجمع, وهو فعل لأحد, وأحد في لفظ واحد ردّا على معناه, لأن معناه الجمع, والعرب تجعل أحدا للواحد والاثنين والجمع, كما قيل لا نُفَرّقُ بَينَ أحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وبين: لا تقع إلا على اثنين فصاعدا.

وقوله: وَإنّهُ لَتَذْكِرَةٌ للْمُتّقِينَ يقول تعالى ذكره: وإن هذا القرآن لتذكرة, يعني عظة يتذكر به, ويتعظ به للمتقين, وهم الذين يتقون عقاب الله بأداء فرائضه, واجتناب معاصيه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26966ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَإنّهُ لَتَذْكِرَةٌ للْمُتّقِينَ قال: القرآن.

وقوله: وَإنّا لَنَعْلَمُ أنّ مِنْكُمْ مُكَذّبِينَ يقول تعالى ذكره: وإنا لنعلم أن منكم مكذّبين أيها الناس بهذا القرآن وَإنّهُ لَحَسْرَةٌ على الكافِرِينَ يقول جلّ ثناؤه: وإن التكذيب به لحسرة وندامة على الكافرين بالقرآن يوم القيامة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26967ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَإنّهُ لَحَسْرَةٌ على الكافِرِينَ ذاكم يوم القيامة.

وَإنّهُ لَحَقّ اليّقِينِ يقول: وإنه للحقّ اليقين الذين لا شكّ فيه أنه من عند الله, لم يتقوّله محمد صلى الله عليه وسلم فَسَبّحْ باسْمِ رَبّكَ العَظِيمِ بذكر ربك وتسميته العظيم, الذي كلّ شيء في عظمته صغير.

سورة المعارج

سورة المعارج مكية
وآياتها أربع وأربعون
بسم الله الرحمَن الرحيم

الآية : 1-5

القول في تأويل قوله تعالى: {سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مّنَ اللّهِ ذِي الْمَعَارِجِ * تَعْرُجُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ * فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً .

قال أبو جعفر: اختلفت القرّاء في قراءة قوله: سأَلَ سائِلٌ فقرأته عامة قرّاء الكوفة والبصرة: سألَ سائِلٌ بهمز سأل سائل, بمعنى سأل سائل من الكفار عن عذاب الله, بمن هو واقع وقرأ ذلك بعض قرّاء المدينة: «سال سائِلٌ» فلم يهمز سأل, ووجهه إلى أنه فعل من السيل.

والذي هو أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأه بالهمز لإجماع الحجة من القرّاء على ذلك, وأن عامة أهل التأويل من السلف بمعنى الهمز تأوّلوه. ذكر من تأوّل ذلك كذلك, وقال تأويله نحو قولنا فيه:

26968ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: سألَ سائِلٌ بعَذَابٍ وَاقِعٍ قال: ذاك سؤال الكفار عن عذاب الله وهو واقع.

26969ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن عنبسة, عن ليث, عن مجاهد إنْ كانَ هَذَا هُوَ الْحَقّ مِنْ عِنْدِكَ... الآية, قال سأَلَ سائِلٌ بعَذَابٍ وَاقِعٍ.

26970ـ حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جمعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد, في قول الله: سألَ سائِلٌ قال: دعا داع بعذاب وَاقِعٍ: يقع في الآخرة, قال: وهو قولهم: اللّهُمّ إنْ كانَ هَذَا هُوَ الْحَقّ مِنْ عِنْدِكَ فَأمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السّماءِ.

26971ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: سألَ سائِلٌ بعَذَابٍ وَاقِعٍ قال: سأل عذاب الله أقوام, فبين الله على من يقع على الكافرين.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قوله: سألَ سائِلٌ قال: سأل عن عذاب واقع, فقال الله: للْكافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ.

وأما الذين قرأوا ذلك بغير همز, فإنهم قالوا: السائل واد من أودية جهنم. ذكر من قال ذلك:

26972ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله الله: «سأل سائِلٌ بعَذَابٍ وَاقِعٍ» قال: قال بعض أهل العلم: هو واد في جهنم يقال له سائل.

وقوله: بِعَذَابٍ وَاقِعٍ للْكافِرِينَ يقول: سأل بعذاب للكافرين واجب لهم يوم القيامة واقع بهم.

ومعنى للْكافِرِينَ على الكافرين, كالذي:

26973ـ حُدّثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: بِعَذَابٍ وَاقِعٍ للْكافِرِينَ يقول: واقع على الكافرينواللام في قوله للْكافِرِينَ من صلة الواقع.

وقوله: لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللّهِ ذِي المَعَارِجِ يقول تعالى ذكره: ليس للعذاب الواقع على الكافرين من الله دافع يدفعه عنهم.

وقوله: ذِي المَعارِجِ يعني: ذا العلوّ والدرجات والفواضل والنعم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26974ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, في قوله: ذِي المَعارِجِ يقول: العلوّ والفواضل.

26975ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة مِنَ اللّهِ ذِي المَعارِجِ: ذي الفواضل والنّعم.

26976ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: مِنَ اللّهِ ذِي المَعارِجِ قال معارج السماء.

26977ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: ذِي المَعارِجِ قال: الله ذو المعارج.

26978ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن الأعمش, عن رجل, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس ذِي المَعارِجِ قال: ذي الدرجات.

وقوله: تَعْرُجُ المَلائِكَةُ وَالرّوحُ إلَيْهِ فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ يقول تعالى ذكره: تصعد الملائكة والروح, وهو جبريل عليه السلام إليه, يعني إلى الله جلّ وعزّ والهاء في قوله: إلَيْهِ عائدة على اسم الله في يَوْمٍ كانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ يقول: كان مقدار صعودهم ذلك في يوم لغيرهم من الخلق خمسين ألف سنة, وذلك أنها تصعد من منتهى أمره من أسفل الأرض السابعة إلى منتهى أمره من فوق السموات السبع. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26979ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام بن سلم, عن عمرو بن معروف, عن ليث, عن مجاهد في يَوْمٍ كانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قال: منتهى أمره من أسفل الأرضين إلى منتهى أمره من فوق السموات مقدار خمسين ألف سنة ويوم كان مقداره ألف سنة, يعني بذلك نزل الأمر من السماء إلى الأرض, ومن الأرض إلى السماء في يوم واحد, فذلك مقداره ألف سنة, لأن ما بين السماء إلى الأرض, مسيرة خمس مئة عام.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: تعرج الملائكة والروح إليه في يوم يفرغ فيه من القضاء بين خلقه, كان قدر ذلك اليوم الذي فرغ فيه من القضاء بينهم قدر خمسين ألف سنة. ذكر من قال ذلك:

26980ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن سماك بن حرب, عن عكرِمة فِي يَوْم كانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قال: في يوم واحد يفرغ في ذلك اليوم من القضاء كقدر خمسين ألف سنة.

26981ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن سماك, عن عكرِمة فِي يَوْم كانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قال: يوم القيامة.

حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن سماك, عن عكرِمة في هذه الآية خَمْسينَ أَلْفَ سَنَةٍ قال: يوم القيامة.

26982ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة تَعْرُجُ المَلائِكَةُ وَالرّوحُ إلَيْه فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ: ذاكم يوم القيامة.

26983ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال معمر: وبلغني أيضا, عن عكرِمة, في قوله: مقدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ لا يدري أحدٌ كم مضى, ولا كم بقي إلا الله.

26984ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, في قوله: تَعْرُجُ المَلائِكَةُ وَالرّوحُ إلَيْهِ فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فهذا يوم القيامة, جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة.

26985ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ يعني يوم القيامة.

26986ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فِي يَوْمٍ كانَ مقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قال: هذا يوم القيامة.

26987ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني عمرو بن الحارث أن درّاجا حدّثه عن أبي الهيثم عن سعيد, أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ما أطول هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ, إنّهُ لَيُخَفّفُ عَلى المُؤْمِنِ حتى يَكُونَ أخَفّ عَلَيْهِ مِنَ الصّلاةِ المَكْتُوبَةِ يُصَلّيها فِي الدّنْيا».

وقد رُوي عن ابن عباس في ذلك غير القول الذي ذكرنا عنه, وذلك ما:

26988ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن علية, عن أيوب, عن ابن أبي مليكة, أن رجلاً سأل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة, فقال: ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة؟ قال: إنما سألتك لتخبرني, قال: هما يومان ذكرهما الله في القرآن, الله أعلم بهما, فكره أن يقول في كتاب الله ما لا يعلم.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الوهاب, قال: حدثنا أيوب, عن ابن أبي مليكة, قال: سأل رجل ابن عباس عن يوم مقداره ألف سنة, قال: فاتهمه, فقيل له فيه, فقال: ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة؟ فقال: إنما سألتك لتخبرني, فقال: هما يومان ذكرهما الله جلّ وعزّ, الله أعلم بهما, وأكره أن أقول في كتاب الله بما لا أعلم.

وقرأت عامة قرّاء الأمصار قوله: تَعْرُجُ المَلائِكَةُ والرّوحُ بالتاء خلا الكسائي, فإنه كان يقرأ ذلك بالياء بخبر كان يرويه عن ابن مسعود أنه قرأ ذلك كذلك.

والصواب من قراءة ذلك عندنا ما عليه قرّاء الأمصار, وهو بالتاء لإجماع الحجة من القرّاء عليه.

وقوله فاصْبِرْ صَبْرا جمِيلاً يقول تعالى ذكره: فاصبر صبرا جميلاً, يعني: صبرا لا جزع فيه. يقول له: اصبر على أذى هؤلاء المشركين لك, ولا يثنيك ما تلقى منهم من المكروه عن تبليغ ما أمرك ربك أن تبلغهم من الرسالة.

وكان ابن زيد يقول في ذلك ما:

26989ـ حدثني به يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فاصْبِرْ صَبْرا جَمِيلاً قال: هذا حين كان يأمره بالعفو عنهم لا يكافئهم, فلما أمر بالجهاد والغلظة عليهم أمر بالشدّة والقتل حتى يتركوا, ونسخ هذا.

وهذا الذي قاله ابن زيد أنه كان أمر بالعفو بهذه الآية, ثم نسخ ذلك قول لا وجه له, لأنه لا دلالة على صحة ما قال من بعض الأوجه التي تصحّ منها الدعاوي, وليس في أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في الصبر الجميل على أذى المشركين ما يوجب أن يكون ذلك أمرا منه له به في بعض الأحوال, بل كان ذلك أمرا من الله له به في كلّ الأحوال, لأنه لم يزل صلى الله عليه وسلم من لدن بعثه الله إلى أن اخترمه في أذى منهم, وهو في كلّ ذلك صابر على ما يلقى منهم من أذًى قبل أن يأذن الله له بحربهم, وبعد إذنه له بذلك.

الآية : 6-10

القول في تأويل قوله تعالى:{إِنّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً * وَنَرَاهُ قَرِيباً * يَوْمَ تَكُونُ السّمَآءُ كَالْمُهْلِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ * وَلاَ يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً }.

يقول تعالى ذكره: إن هؤلاء المشركين يرون العذاب الذي سألوا عنه, الواقع عليهم بعيدا وقوعه, وإنما أخبر جلّ ثناؤه أنهم يرون ذلك بعيدا, لأنهم

كانوا لا يصدّقون به, وينكرون البعث بعد الممات, والثواب والعقـاب, فقـال: إنهم يرونه غير واقع, ونحن نراه قريبا, لأنه كائن, وكلّ ما هو آت قريب.
والهاء والميم من قوله: إنّهُمْ من ذكر الكافرين, والهاء من قوله: يَرَوْنَهُ من ذكر العذاب.
وقوله: يَوْمَ تَكُونُ السّماءُ كالمُهْلِ يقول تعالى ذكـره: يـوم تكـون السـماء كالشيء المذاب, وقد بينـت معنـى المهـل فيمـا مضـى بشـواهده, واختلاف المختلفين فيه, وذكرنا ما قال فيه السلف, فأغنى ذلك عن إعـادته فـي هـذا الموضع.
26990ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: يَوْمَ تَكُونُ السّماءُ كالمُهْلِ قال: كَعَكَرِ الزيت.
26991ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: يَوْمَ تَكُونُ السّماءُ كالمُهْلِ تتحوّل يومئذٍ لونا آخر إلى الحمرة.
وقوله: وَتَكُونُ الجِبالُ كَالْعِهنِ يقول: وتكون الجبال كالصوف. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
26992ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد كالْعِهْنِ قال: كالصوف.
26993ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: كالْعِهْنِ قال: كالصوف.
وقوله: وَلا يَسأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمـا يُبَصّـرُونَهُمْ يقـول تعـالى ذكـره: ولا يسـأل قريب قريبه عن شأنه لشغله بشأن نفسه. وبنحو الـذي قلنـا فـي ذلـك قـال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
26994ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال حدثنا سعيد, عن قتـادة قـوله: وَلا يَسأَلُ حَمِيمٌ حَمِيما يشغل كلّ إنسان بنفسه عن الناس.
وقوله: يُبَصّرُونَهُمْ اختلف أهل التأويل في الذين عنـوا بالهـاء والميـم فـي قوله يُبَصّرُونَهُمْ فقال بعضهم: عُنى بـذلك الأقربـاء أنهـم يعرّفـون أقربـائهم, ويعرّف كلّ إنسان قريبه, فذلك تبصير الله إياهم. ذكر من قال ذلك:
26995ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: يُبَصّرُونَهُمْ قال: يعـرَف بعضـهم بعضـا, ويتعارفون بينهم, ثم يفرّ بعضهم من بعض, يقول: لكُـلّ امْـرِئٍ مِنْهُـمْ يَوْمَئِـذٍ شأنٌ يُغْنِيهِ.
26996ـ حدثنا بشر, قـال: حـدثنا يزيـد, قـال: حـدثنا سـعيد, عـن قتـادة يُبَصّرُونَهُمْ يعرّفونهم يعلمون, والله ليعرّفنّ قوم قوما, وأناس أناسا.
وقال آخرون: بل عُنِي بذلك المؤمنون أنهم يبصرون الكفار. ذكر من قال ذلك:
26997ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: يُبَصّرُونَهُمْ المؤمنون يبصرون الكافرين.
وقال آخرون: بل عُنِي بذلك الكفار الذين كانوا أتباعا لآخرين في الدنيا على الكفر, أنهم يعرفون المتبوعين في النار. ذكر من قال ذلك:

26998ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: يُبَصّرونَهُمْ قال: يبصرون الذين أضلوهم في الدنيا في النار.
وأولى الأقوال في ذلك بالصحة, قول من قال: معنى ذلك: ولا يسأل حميم حميما عن شأنه, ولكنهم يبصرونهم فيعرفونهم, ثم يفرّ بعضهم من بعض, كما قال جلّ ثناؤه: يَوْمَ يَفِرّ المَرْءُ مِنْ أخِيهِ وأُمّهِ وأبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلّ امْرْىءٍ منهم يَوْمَئِذٍ شأنٌ يُغْنِيهِ.
وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالصواب, لأن ذلك أشبهها بما دل عليه ظاهر التنزيل, وذلك أن قوله: يُبَصّرُونَهُمْ تلا قوله: وَلا يَسألُ حَميمٌ حَميما فلأن تكون الهاء والميم من ذكرهم أشبه منها بأن تكون من ذكر غيرهم.
واختلفت القرّاء في قراءة قوله: وَلا يَسألُ فقرأ ذلك عامة قرّاء الأمصار سوى أبي جعفر القارىء وشَيبة بفتح الياء وقرأه أبو جعفر وشيبة: «وَلا يُسْئَلُ» بضم الياء, يعني: لا يقال لحميم أين حميمك؟ ولا يطلب بعضهم من بعض.
والصواب من القراءة عندنا فتح الياء, بمعنى: لا يسأل الناس بعضهم بعضا عن شأنه, لصحة معنى ذلك, ولإجماع الحجة من القرّاء عليه.

الآية : 11-14

القول في تأويل قوله تعالى:{يُبَصّرُونَهُمْ يَوَدّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَن فِي الأرْضِ جَمِيعاً ثُمّ يُنجِيهِ }.
يقول تعالى ذكره: يودّ الكافر يومئذٍ ويتمنى أنه يفتدى من عذاب الله إياه ذلك اليوم ببنيه وصاحبته, وهي زوجته, وأخيه وفصيلته, وهم عشيرته التي تؤويه, يعني التي تضمه إلى رحله, وتنزل فيه امرأته, لقربة ما بينها وبينه, وبمن في الأرض جميعا من الخلق, ثم ينجيه ذلك من عذاب الله إياه ذلك اليوم. وبدأ جلّ ثناؤه بذكر البنين, ثم الصاحبة, ثم الأخ, إعلاما منه عباده أن الكافر من عظيم ما ينزل به يومئذٍ من البلاء يفتدى نفسه, لو وجد إلى ذلك سبيلاً بأحبّ الناس إليه, كان في الدنيا, وأقربهم إليه نسبا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
26999ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: يَوَدّ المُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وأخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الّتِي تُؤْوِيه الأحبّ فالأحبّ, والأقرب فالأقرب من أهله وعشيرته لشدائد ذلك اليوم.
27000ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَفَصِيلَتِهِ الّتِي تُؤْوِيهِ قال: قبيلته.
27001ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَصَاحِبَتِهِ قال: الصاحبة الزوجة وَفَصِيلَتِهِ الّتِي تُؤْوِيهِ قال: فصيلته: عشيرته.

الآية : 15-18

القول في تأويل قوله تعالى:{كَلاّ إِنّهَا لَظَىَ * نَزّاعَةً لّلشّوَىَ * تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلّىَ * وَجَمَعَ فَأَوْعَىَ }.

يقول تعالى ذكره: كلا ليس ذلك كذلك, ليس ينجيه من عذاب الله شيء. ثم ابتدأ الخبر عما أعدّه له هنالك جلّ ثناؤه, فقال: إنّها لَظَى ولظى: اسم من أسماء جهنم, ولذلك لم يُجْرَ.

واختلف أهل العربية في موضعها, فقال بعض نحويي البصرة: موضعها نصب على البدل من الهاء, وخبر إن: نَزّاعَةً قال: وإن شئت جعلت لظَى رفعا على خبر إن, ورفعت نَزّاعَةً على الابتداء. وقال بعض من أنكر ذلك: لا ينبغي أن يتبع الظاهر المكنى إلا في الشذوذ قال: والاختيار إنّها لَظَى نَزّاعَةً للشّوَى لظى: الخبر, ونزاعة: حال قال: ومن رفع استأنف, لأنه مدح أو ذمّ قال: ولا تكون ابتداء إلا كذلك.

والصواب من القول في ذلك عندنا, أن لَظَى الخبر, و نَزّاعةٌ ابتداء, فذلك رفع, ولا يجوز النصب في القراءة لإجماع قرّاء الأمصار على رفعها, ولا قارىء قرأ كذلك بالنصب وإن كان للنصب في العربية وجه وقد يجوز أن تكون الهاء من قوله «إنها» عمادا, ولظى مرفوعة بنزّاعة, ونزّاعة بلظى, كما يقال: إنها هند قائمة, وإنه هند قائمة, فالهاء عماد في الوجهين.

وقوله: نَزّاعةً للشّوَى يقول تعالى ذكره مخبرا عن لظَى إنها تنزع جلدة الرأس وأطراف البدن والشّوَى: جمع شواة, وهي من جوارح الإنسان ما لم يكن مقتلاً, يقال: رمى فأشوى: إذا لم يصب مَقْتلاً, فربما وصف الواصف بذلك جلدة الرأس كما قال الأعشى:

قالَتْ قُتَيْلَةُ ما لَهُفَدْ جُلّلَتْ شَيْبا شَوَاتُهْ

وربما وصف بذلك الساق كقولهم في صفة الفرس:

عبْلُ الشّوَى نَهْدُ الجُزَارَه

يعني بذلك: قوائمه, وأصل ذلك كله ما وصفت. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27002ـ حدثني سليمان بن عبد الجبار, قال: حدثنا محمد بن الصلت, قال: حدثنا أبو كدينة, عن قابوس, عن أبيه, قال: سألت ابن عباس عن: نَزّاعَةً للشّوَى قال: تنزع أمّ الرأس.

حدثنا إسحاق بن إبراهيم الصوّاف, قال: حدثنا الحسين بن الحسن الأشقر, قال: حدثنا يحيى بن مهلب أبو كدينة, عن قابوس, عن أبيه, عن ابن عباس, في قوله نَزّاعَةً للشّوَى قال: تنزع الرأس.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله نَزّاعَةً للشّوَىَ يعني الجلود والهام.

27003ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: نَزّاعَةً للشّوَى قال: سألت سعيد بن جبير عن قوله: نَزّاعَةً للشّوَى فلم يخبر, فسألت عنها مجاهدا, فقلت: اللحم دون العظم؟ فقال: نعم.

27004ـ قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن إسماعيل بن أبي خالد, عن أبي صالح نَزّاعَةً للشّوَى قال: لحم الساق.

حدثني محمد بن عُمارة الأسديّ, قال: حدثنا قبيصة بن عقبة السّوائيّ, قال: حدثنا سفيان, عن إسماعيل, عن أبي صالح في قوله نَزّاعَةً للشّوَى قال: نزاعة للحم الساقين.

27005ـ حدثنا ابن حميد, قال: مهران, عن خارجة, عن قرة بن خالد, عن الحسن نَزّاعَةً للشّوَى قال: للهام تحرق كلّ شيء منه, ويبقى فؤاده نضيجا.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو عامر, قال: حدثنا قرة, عن الحسن, في قوله: نَزّاعَةً للشّوَى ثم ذكر نحوه.
27006ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: نزّاعَةً للشّوَى: أي نزّاعة لهامته ومكارم خَلْقِهِ وأطرافه.
27007ـ حُدّثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: نَزّاعَةً للشّوَى تبري اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك منه شيئا.
27008ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: نَزّاعَةً للشّوَى قال: الشوى: الأراب العظام, ذاك الشوى.
وقوله: نَزّاعَةً قال: تقطع عظامهم كما ترى, ثم يجدّد خلقهم, وتبدّل جلودهم.
وقوله: تَدْعُو مَنْ أدْبَرَ وَتَوَلّى يقول: تدعو لظَى إلى نفسها من أدبر في الدنيا عن طاعة الله, وتولى عن الإيمان بكتابه ورسله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27009ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: تَدْعُو مَنْ أدْبَرَ وَتَوَلّى قال: عن طاعة الله وتولى, قال: عن كتاب الله, وعن حقه.
27010ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: تَدْعُوَ مَنْ أدْبَرَ وَتَوَلَى قال: عن الحق.
27011ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: تَدْعُو مَنْ أدْبَرَ وَتَوَلَى قال: ليس لها سلطان إلا على هوانِ مَنْ كفر وتولى وأدبر عن الله, فأما من آمن بالله ورسوله, فليس لها عليه سلطان.
وقوله: وَجَمَعَ فأوْعَى يقول: وجمع مالاً فجعله في وعاء, ومنع حقّ الله منه, فلم يُزَكّ ولم ينفق فيما أوجب الله عليه إنفاقه فيه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27012ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: وَجَمَعَ فأوْعَى قال: جمع المال.
27013ـ حدثنا محمد بن منصور الطوسى, قال: حدثنا أبو قطن, قال: حدثنا المسعودي, عن الحكم, قال: كان عبد الله بن عكيم, لا يربط كيسه, يقول: سمعت الله يقول: وَجَمَعَ فأوْعَى.
27014ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَجَمَعَ فأوْعَى كان جموعا قموما للخبيث.

الآية : 19-23

القول في تأويل قوله تعالى:{إنّ الإنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إذَا مَسّهُ الشّرّ جَزُوعاً * وَإذَا مَسّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً * إلاّ الْمُصَلّينَ * الّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ دَآئِمُونَ }.

يقول تعالى ذكره: إنّ الإنْسانَ الكافر خُلِقَ هَلُوعا, والهَلَع: شدّة الجَزَع مع شدّة الحرص والضجر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27015ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: إنّ الإنْسانَ خُلِقَ هَلُوعا قال: هو الذي قال الله إذَا مَسّهُ الشّرّ جزُوعا وَإذَا مَسّهُ الخَيْرُ مَنُوعا ويقال: الهَلُوع: هو الجَزُوع الحريص, وهذا في أهل الشرك.

27016ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا ابن يمان, عن أشعث بن إسحاق, عن جعفر بن أبي المغيرة, عن سعيد بن جبير إنّ الإنْسانَ خُلِقَ هَلُوعا قال: شحيحا جَزُوعا.

27017ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن إسماعيل بن أبي خالد عن عكرِمة إنّ الإنْسانَ خُلِقَ هَلُوعا قال: ضَجُورا.

27018ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول: إنّ الإنْسانَ يعني الكافر خُلِقَ هَلُوعا يقول: هو بخيل مَنُوع للخير, جَزُوع إذا نزل به البلاء, فهذا الهلوع.

27019ـ حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي, قال: حدثنا خالد بن الحارث, قال: حدثنا شعبة, عن حصين, قال يحيى, قال خالد: وسألت شعبة عن قوله: إنّ الإنْسانَ خُلِقَ هَلُوعا فحدثني شعبة عن حصين أنه قال: الهلوع: الحريص.

حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا ابن أبي عديّ, عن شعبة, قال: سألت حصينا عن هذه الآية: إنّ الإنْسانَ خُلِقَ هَلُوعا قال: حريصا.

27020ـ حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: إنّ الإنْسانَ خُلِقَ هلوعا قال: الهلوع: الجزوع.

27021ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: خُلِقَ هَلُوعا قال: جزوعا.

وقوله: إذَا مَسّهُ الشّرّ جَزُوعا يقول: إذا قلّ ماله وناله الفقر والعدم فهو جزوع من ذلك لا صبر له عليه. وَإذَا مَسّهُ الخَيْرُ مَنُوعا يقول: وإذا كثر ماله, ونال الغني فهو منوع لما في يده, بخيل به, لا ينفقه في طاعة الله, ولا يؤدّي حقّ الله منه.

وقوله: إلاّ المُصَلّينَ الّذِينَ هُمْ على صَلاتِهِمْ دائمُونَ يقول: إلا الذين يطيعون الله بأداء ما افترض عليهم من الصلاة, وهم على أداء ذلك مقيمون لا يضيعون منها شيئا, فإن أولئك غير داخلين في عداد من خلق هلوعا, وهو مع ذلك بربه كافر لا يصلى لله.

وقيل: عُني بقوله: إلاّ المُصَلّينَ المؤمنون الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عُنِي به كلّ من صلى الخمس. ذكر من قال ذلك:

27022ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن ومؤمل, قالا: حدثنا سفيان, عن منصور, عن إبراهيم الّذِينَ هُمْ على صَلاتِهِمْ دائمُونَ قال: المكتوبة.

حدثني زريق بن السخب, قال: حدثنا معاوية بن عمرو, قال: حدثنا زائدة, عن منصور, عن إبراهيم الّذِينَ هُمْ على صَلاتِهِمْ دائمُونَ قال: الصلوات الخمس.

27023ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة قوله إنّ الإنْسانَ خُلِقَ هَلُوعا... إلى قوله: دَائمُونَ ذُكر لنا أن دانيال نعت أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال: يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما غرقوا, أو عاد ما أُرسلت عليهم الريح العقيم, أو ثمود ما أخذتهم الصيحة, فعليكم بالصلاة فإنها خُلُقٌ للمؤمنين حسن.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن إبراهيم عَلى صَلاتهِمْ دائمُونَ قال: الصلاة المكتوبة.

27024ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: الّذِينَ هُمْ على صَلاتِهِمْ دائمُونَ قال: هؤلاء المؤمنون الذين مع النبيّ صلى الله عليه وسلم على صلاتهم دائمون.

27025ـ قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرنا حَيْوة, عن يزيد بن أبي حبيب, عن أبي الخير أنه سأل عقبة بن عامر الجُهَنيّ, عن: الّذِينَ هُمْ على صَلاتِهِمْ دائمُونَ قال: هم الذين إذا صلوا لم يلتفتوا خَلْفَهم, ولا عن أيمانهم, ولا عن شمائلهم.

27026ـ حدثني العباس بن الوليد, قال: أخبرنا أبي, قال: حدثنا الأوزاعي, قال: ثني يحيى بن أبي كثير, قال: ثني أبو سلمة بن عبد الرحمن, قال: حدثني عائشة زوج النبيّ صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم, قال: «خُذُوا مِنَ العَمَلِ ما تُطِيقُونَ, فإنّ اللّهَ لا يَمَلّ حتى تَمَلّوا» قالت: وكان أحبّ الأعمال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دُووم عليه قال: يقول أبو سلمة: إن الله يقول: الّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دَائمُونَ.

الآية : 24-28

القول في تأويل قوله تعالى:{وَالّذِينَ فِيَ أَمْوَالِهِمْ حَقّ مّعْلُومٌ * لّلسّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ * وَالّذِينَ يُصَدّقُونَ بِيَوْمِ الدّينِ * وَالّذِينَ هُم مّنْ عَذَابِ رَبّهِم مّشْفِقُونَ * إِنّ عَذَابَ رَبّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ }.

يقول تعالى ذكره: وإلا الذين في أموالهم حقّ مؤقت, وهو الزكاة للسائل الذي يسأله من ماله, والمحروم الذي قد حرم الغنى, فهو فقير لا يسأل.

واختلف أهل التأويل في المعنىّ بالحقّ المعلوم الذي ذكره الله في هذا الموضع, فقال بعضهم: هو الزكاة. ذكر من قال ذلك:

27027ـ حدثني ابن بشار, قال: حدثنا عبد الأعلى, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, في قوله: وَالّذِينَ فِي أمْوَالِهِمْ حَقّ مَعْلُومٌ للسّائِلِ وَالمَحْرُومِ قال: الحقّ المعلوم: الزكاة.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله وَالّذِينَ فِي أمْوَالِهِمْ حَقّ مَعْلُومٌ: قال: الزكاة المفروضة.

وقال آخرون: بل ذلك حقّ سوى الزكاة. ذكر من قال ذلك:

27028ـ حدثني علي, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس في قوله: وَالّذِينَ فِي أمْوَالِهِمْ حَقّ مَعْلُومٌ للسّائِلِ وَالمَحْرُومِ يقول: هو سوى الصدقة يصل بها رحمه, أو يقرى بها ضيفا, أو يحمل بها كلاّ, أو يُعِين بها محروما.

27029ـ حدثني ابن المثنى, قال: حدثنا عبد الرحمن, عن شعبة, عن أبي يونس, عن رباح بن عبيدة, عن قزعة, أن ابن عمر سُئل عن قوله: فِي

أمْوَالِهِمْ حَقّ مَعْلُومٌ للسّائِلِ وَالمَحْرُومِ أهي الزكاة؟ فقال: إن عليك حقوقا سوى ذلك.
27030ـ حدثنا أبو هشام الرفاعي, قال: حدثنا ابن فضيل, قال: حدثنا بيان, عن الشعبيّ, قال: إن في المال حقا سوى الزكاة.
27031ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن الأعمش, عن إبراهيم, قال: في المال حقّ سوى الزكاة.
27032ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن مجاهد: فِي أمْوَالِهِم حَقّ مَعْلُومٌ قال: سوى الزكاة.
وأجمعوا على أن السائل هو الذي وصفت صفته. واختلفوا أيضا في معنى المحروم في هذا الموضع, نحو اختلافهم فيه في الذاريات وقد ذكرنا ما قالوا فيه هنالك, ودللنا على الصحيح منه عندنا, غير أن نذكر بعض ما لم نذكر من الأخبار هنالك. ذكر من قال: هو المحارَف.
27033ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا الحجاج, عن الوليد بن العيزار, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس أنه قال: المحروم: هو المحارَف.
حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني مسلم بن خالد, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد عن ابن عباس, قال: المحروم: المحارَف.
27034ـ حدثنا سهل بن موسى الرازي, قال: حدثنا وكيع, عن إسرائيل, عن أبي إسحاق, عن قيس بن كركم, عن ابن عباس قال: السّائِلِ وَالمَحْرُومِ: المحارف الذي ليس له في الإسلام نصيب.
قال: ثنا وكيع, عن سفيان, عن أبي إسحاق, عن قيس بن كركم, عن ابن عباس أنه قال: المحروم المحارَف الذي ليس له في الإسلام سهم.
حدثنا حميد بن مسعدة, قال: حدثنا يزيد بن زريع, قال: حدثنا شعبة, عن أبي إسحاق, عن قيس بن كركم, عن ابن عباس, في هذه الآية للسّائِلِ وَالمَحْرُومِ قال: السائل الذي يسأل, والمحروم: المحارَف.
حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, قال: سمعت أبا إسحاق يحدّث عن قيس بن كركم, عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية للسّائِلِ وَالمَحْرُومِ قال: السائل: الذي يسأل والمحروم: المحارَف.
حدثنا ابن بشارٍ, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن أبي إسحاق, عن قيس بن كركم, قال: سألت ابن عباس, عن قوله: للسّائِلِ وَالمَحْرُومِ قال: السائل: الذي يسأل, والمحروم: المحارَف الذي ليس له في الإسلاَم سهم.
27035ـ حدثني محمد بن عمر بن عليّ المقدمي, قال: حدثنا قريش بن أنس, عن سليمان, عن قتادة, عن سعيد بن المسيب: المحروم: المحارف.
حدثنا ابن بشار وابن المثنى, قالا: حدثنا قريش, عن سليمان, عن قتادة عن سعيد بن المسيب, مثله.
27036ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا هشيم, عن أبي بشر, قال: سألت سعيد بن جبير, عن المحروم, فلم يقل فيه شيئا قال: وقال عطاء: هو المحدود المحارف.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران عن سفيان, عن أبي إسحاق, عن قيس بن كركم, عن ابن عباس, قال: السائل: الذي يسأل الناس, والمحروم: الذي لا سهم له في الإسلام, وهو محارف من الناس.

27037ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: المحروم: الذي لا يُهدَى له شيء وهو محارف.

27038ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ عن ابن عباس, قال: المحروم: هو المحارف الذي يطلب الدنيا وتدبر عنه, فلا يسأل الناس.

27039ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن منصور, عن إبراهيم, قال: في المحروم: هو المحارف الذي ليس له أحد يعطف عليه, أو يعطيه شيئا.

27040ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, قال: حدثنا عمرو, عن منصور, عن إبراهيم, قال: المحروم. الذي لا فيء له في الإسلام, وهو محارف في الناس.

27041ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, قال: أخبرنا أيوب, عن نافع: المحروم: هو المحارف.

وقال آخرون: هو الذي لا سهم له في الغنيمة. ذكر من قال ذلك:

27042ـ حدثني محمد بن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن الحكم, عن إبراهيم أن ناسا قَدِموا على عليّ رضي الله عنه الكوفة بعد وقعة الجمل, فقال: اقسموا لهم, وقال: هذا المحروم.

27043ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن إبراهيم, قال: المحروم: المحارف الذي ليس له في الغنيمة شيء.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن إبراهيم, مثله.

27044ـ قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن قيس بن مسلم الجدليّ, عن الحسن بن محمد بن الحنفية أن النبيّ صلى الله عليه وسلم بعث سرية, فغنموا, وفتح عليهم, فجاء قوم لم يشهدوا, فنزلت: فِي أَمْوَالِهِمْ حَقّ مَعْلُومٌ للسّائِلِ وَالمَحْرُومِ يعني هؤلاء.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن قيس بن مسلم, عن الحسن بن محمد, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية, فغنموا, فجاء قوم لم يشهدوا الغنائم, فنزلت: فِي أَمْوَالِهِمْ حَقّ مَعْلُومٌ للسّائِلِ والمَحْرُومِ.

حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا يحيى بن أبي زائدة, عن سفيان, عن قيس بن مسلم الجدلي, عن الحسن بن محمد, قال: بعثت سرية فغنموا, ثم جاء قوم من بعدهم, قال: فنزلت للسّائِلِ وَالمَحْرُومِ.

حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا أبو نعيم, عن سفيان, عن قيس بن مسلم, عن الحسن بن محمد أن قوما في زمان النبيّ صلى الله عليه وسلم أصابوا غنيمة, فجاء قوم بعد, فنزلت: فِي أَمْوَالِهِمْ حَقّ مَعْلُوم للسّائلِ وَالمَحْرُوم.

وقال آخرون: هو الذي لا ينمِي له مال. ذكر من قال ذلك:

27045ـ حدثني أبو السائب, قال: حدثنا ابن إدريس, عن حصين, قال: سألت عكرمة عن السائل والمحروم, قال: السائل: الذي يسألك, والمحروم: الذي لا ينمي له مال.

وقال آخرون: هو الذي قد اجتيح ماله. ذكر من قال ذلك:

27046ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا وهب بن جرير, قال: أخبرنا شعبة, عن عاصم, عن أبي قلابة, قال: جاء سيل باليمامة, فذهب بمال رجل, فقال رجل من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم: هذا المحروم.

27047ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَالمَحْرُومِ قال: المحروم: المصاب ثمره وزرعه, وقرأ: أَفَرأيْتُمْ ما تَحْرُثُونَ أأنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ... حتى بلغ مَحْرُومونَ وقال أصحاب الجنة: إنا لضالون, بل نحن محرومون.

وقال الشعبي ما:

27048ـ حدثني به يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن ابن عون, قال: قال الشعبيّ: أعياني أن أعلم ما المحروم.

وقال قتادة, ما:

27049ـ حدثني به ابن بشار, قال: حدثنا عبد الأعلى, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, في قوله: للسّائِلِ وَالمَحْرُومِ قال: السائل: الذي يسأل بكفه, والمحروم: المتعفّف, ولكليهما عليك حَقّ يا ابن آدم.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: للسّائِلِ وَالمَحْرُومِ وهو سائل يسألك في كفه, وفقير متعفّف لا يسأل الناس, ولكليهما عَليك حقّ.

وقوله: وَالّذِين يُصَدّقُونَ بِيَوْمِ الدّينِ يقول: وإلا الذين يقرّون بالبعث يوم البعث والمجازاة.

وقوله: وَالّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبّهِمْ مُشْفِقُونَ يقول: والذين هم في الدنيا من عذاب ربهم وجلون أن يعذّبهم في الآخرة, فهم من خشية ذلك لا يضيعون له فرضا, ولا يتعدّون له حدّا.

وقوله: إنّ عَذَابَ رَبّهِمْ غَيرُ مأمُونٍ أن ينال من عصاه وخالف أمره.

الآية : 29-31

القول في تأويل قوله تعالى:{وَالّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إلاّ عَلَىَ أزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أيْمَانُهُمْ فَإنّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَىَ وَرَآءَ ذَلِكَ فَأوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وَالّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ يعني أقبالهم حافظون عن كلّ ما حرّم الله عليهم وضعها فيه إلاّ أنهم غير ملومين في ترك حفظها على أزْوَاجِهِم أوْ ما مَلَكَتْ أيمَانُهُمْ من إمائهم. وقيل: لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ إلاّ على أزْوَاجِهِمْ ولم يتقدم ذلك جحد لدلالة قوله: فإنّهُمْ غَيرُ مَلُومِينَ على أن في الكلام معنى جحد, وذلك كقول القائل: اعمل ما بدا لك إلا على ارتكاب المعصية, فإنك معاقب عليه, ومعناه: اعمل ما بدا لك إلا أنك معاقب على ارتكاب المعصية.

وقوله: فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلكَ فأُولَئِكَ هُمُ العادُونَ فمن التمس لفرجه منكحا سوى زوجته, أو ملك يمينه, ففاعلو ذلك هم العادون, الذي عدوا ما أحلّ الله لهم إلى ما حرّم عليهم فهم الملومون.

الآية : 32-35

القول في تأويل قوله تعالى:{وَالّذِينَ هُمْ لأمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِم قَائِمُونَ * وَالّذِينَ هُمْ عَلَىَ صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مّكْرَمُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وإلا الذين هم لأمانات الله التي ائتمنهم عليها من فرائضه وأمانات عباده التي ائتُمِنُوا عليها, وعهوده التي أخذها عليهم بطاعته فيما أمرهم به ونهاهم وعهود عباده التي أعطاهم على ما عقده لهم على نفسه راعون, يرقبون ذلك, ويحفظونه فلا يضيعونه, ولكنهم يؤدّونها ويتعاهدونها على ما ألزمهم الله وأوجب عليهم حفظها وَالّذِينَ هُمْ بِشَهادَاتِهِمْ قائمُونَ يقول: والذين لا يكتمون ما استشهدوا عليه, ولكنهم يقومون بأدائها, حيث يلزمهم أداؤها غير مغيرة ولا مبدّلة وَالّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ يقول: والذين هم على مواقيت صلاتهم التي فرضها الله عليهم وحدودها التي أوجبها عليهم يحافظون, ولا يضيعون لها ميقاتا ولا حدّا.

وقوله: أُولَئِكَ فِي جَنّاتٍ مُكْرَمُونَ يقول عزّ وجل: هؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال في بساتين مكرمون يكرمهم الله بكرامته.

الآية : 36-39

القول في تأويل قوله تعالى:{فَمَالِ الّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ * عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشّمَالِ عِزِينَ * أَيَطْمَعُ كُلّ امْرِىءٍ مّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنّةَ نَعِيمٍ * كَلاّ إِنّا خَلَقْنَاهُم مّمّا يَعْلَمُونَ }.

يقول تعالى ذكره: فما شأن الذين كفروا بالله قبلك يا محمد مهطعين وقد بيّنا معنى الإهطاع, وما قال أهل التأويل فيه فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع, غير أنا نذكر في هذا الموضع بعض ما لم يذكره هنالك. فقال قتادة فيه ما:

27050ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله فَمَا لِلّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ يقول: عامدين.

وقال ابن زيد فيه ما:

27051ـ حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, قوله: فَما لِلّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ قال: المهطع: الذي لا يطرف.

وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول: معناه: مسرعين. ورُوي فيه عن الحسن ما:

27052ـ حدثنا به ابن بشار, قال: حدثنا أبو عامر, قال: حدثنا قُرة, عن الحسن, في قوله: فمَا لِلّذِين كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِين قال: منطلقين.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا حماد بن مسعدة, قال: حدثنا قرة, عن الحسن, مثله.

وقوله: عَنِ اليَمِينِ وعَنِ الشّمالِ عِزِين يقول: عن يمينك يا محمد, وعن شمالك متفرّقين حلقا ومجالس, جماعة جماعة, معرضين عنك وعن كتاب الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27053ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: فمَا لِلّذِين كَفَرُوا قِبَلَك مُهْطِعِين قال: قبلك ينظرون عَنِ اليَمِينِ وعَنِ الشّمالِ عِزِينَ قال: العزين: العصب من الناس عن يمين وشمال, معرضين عنه, يستهزئون به.

27054ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي

نجيح, عن مجاهد, قوله: عَنِ اليَمِينِ وعَنِ الشّمالِ عِزِينَ قال: مجالس مجنبين.
27055ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَمَما لِلّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ يقول: عامدين عَنِ اليَمِينِ وعَنِ الشّمالِ عِزِينَ: أي فرقا حول نبيّ الله صلى الله عليه وسلم, لا يرغبون في كتاب الله ولا في نبيه.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قوله: عزِينَ قال: العزين: الحلق المجالس.
27056ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: عِزِينَ قال: حلقا ورفقاء.
27057ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: عَنِ اليَمِينِ وعَنِ الشّمالِ عِزِينَ قال: العزين: المجلس الذي فيه الثلاثة والأربعة, والمجالس الثلاثة والأربعة أولئك العزون.
27058ـ حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري, قال: أخبرنا أبو الأحوص, عن عاصم, عن أبي صالح, عن أبي هريرة يرفعه قال: «مالي أرَاكُمْ عِزِينَ» والعزين: الحلق المتفرّقة.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا شقيق, عن عبد الملك بن عمير, عن أبي سلمة, عن أبي هريرة أن النبيّ صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم حِلَق حِلَق, فقال: «مالي أرَاكمْ عِزِينَ».
27059ـ حدثني أبو حُصين, قال: حدثنا عبثر, قال: حدثنا الأعمش, عن المسيب بن رافع, عن تميم بن طرفة الطائي, عن جابر بن سمرة, قال: دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن متفرّقون, فقال: «مالَكُمْ عِزِينَ».
حدثني عبد الله بن محمد بن عمرو الغزوي, قال: حدثنا الفريابي, قال: حدثنا سفيان, عن الأعمش, عن المسيب بن رافع, عن تميم بن طرفة, عن جابر من سمرة, قال: جاء النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى ناس من أصحابه وهم جلوس, فقال: «مالي أرَاكُمْ عِزِينَ حِلَقا».
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن الأعمش, عن المسيب بن رافع, عن تميم بن طرفة, عن جابر بن سمرة, قال: جاء النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى ناس من أصحابه وهم جلوس, فقال: «مالي أرَاكُمْ عِزِينَ حِلَقا».
حدثني ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن الأعمش, عن المسيب بن رافع, عن تميم بن طرفة الطائي, قال: حدثنا جابر بن سمرة أن النبيّ صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم حلق, فقال: «مالي أرَاكُمْ عِزِينَ» يقول: حلقا, يعني قوله: عَنِ اليَمِينِ وعَنِ الشّمالِ عِزِينَ.
27060ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو عامر, قال: حدثنا قرة, عن الحسن, في قوله: عَنِ اليَمِينِ وعَنِ الشّمالِ عِزِينَ قال: عزين: متفرّقين, يأخذون يمينا وشمالاً, يقولون: ما قَال هذا الرجل؟
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا حماد بن مسعدة, قال: حدثنا قرة, عن الحسن, مثله.
وواحد العزين: عزوة, كما واحد الثّبين ثُبَة, وواحد الكُرين كرة. ومن العِزين قول راعي الإبل:

أخَلِيفَةُ الرّحْمَنِ إنّ عَشِيرَتِيأمسَى سَوَامُهُمُ عِزِينَ فُلُولا
وقوله: أيَطْمَعُ كُلّ امْرِىءٍ مِنْهُـمُ أنْ يُـدْخَلَ جَنّـةَ نَعِيـمٍ يقـول: أيطمـع كـلّ امرىء من هؤلاء الذين كفروا قبلك مهطعيـن أن يُـدخله اللـه جنـة نعيـم: أي بساتين نعيم ينعم فيها.
واختلف القرّاء في قراءة قوله: أنْ يُدْخَلَ جَنّةَ نَعِيمٍ فقرأت ذلك عامة قرّاء الأمصار: يُدْخَلَ بضمّ الياء على وجه ما لم يسمّ فاعلهَ, غير الحسـن وطلحـة بن مصرف, فإنه ذكر عنهما أنهما كانا يقرآنه بفتح الياء, بمعنى: أيطمـع كـلّ امرىء منهم أن يدخل كلّ امرىء منهم جنة نعيم.
والصواب من القراءة في ذلك مـا عليـه قـرّاء الأمصـار, وهـي ضـمّ اليـاء لإجماع الحجة من القرّاء عليه.
وقوله: كَلاّ إنّا خَلَقْناهُمْ مِمّا يَعْلَمُونَ يقول عزّ وجلّ: ليس الأمر كما يطمـع فيه هؤلاء الكفار من أن يدخل كلّ امرىء منهم جنة نعيم.
وقوله: إنّا خَلَقْناهُمْ مِمّا يَعْلَمُونَ يقول جلّ وعزّ: إنا خلقناهم من منيّ قذر, وإنما يستوجب دخول الجنة مـن يسـتوجبه منهـم بالطاعـة, لا بـأنه مخلـوق, فكيف يطمعون في دخول الجنة وهم عصاة كفرة. وقد:
27061ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة قوله: إنّا خَلَقْناهُمْ مِمّا يَعْلَمونَ إنما خُلقتَ من قَذرٍ يا ابن آدم, فاتق الله.

الآية : 40-42

القول فـي تأويـل قـوله تعـالى:{فَلاَ أُقْسِـمُ بِـرَبّ الْمَشَـارِقِ وَالْمَغَـارِبِ إِنّـا لَقَادِرُونَ * عَلَىَ أَن نّبَدّلَ خَيْراً مّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ * فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتّىَ يُلاَقُواْ يَوْمَهُمُ الّذِي يُوعَدُونَ }.

يقول تعالى ذكره: فلا أقسم بربّ مشارق الأرض ومغاربها إنّـا لَقـادِرُونَ على أنْ نُبَدّلَ خَيْرا مِنْهُمْ يقول: إنـا لقـادرون علـى أن نهلكهـم, ونـأتي بخيـر منهم من الخلق يطيعونني ولا يعصونني وَمـا نَحْـنُ بِمَسْـبُوقِينَ يقـول تعـالى ذكره: وما يفوتنا منهم أحد بأمر نريده منه, فيعجزنا هربا. وبنحـو الـذي قلنـا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27062ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا علية, قال: أخبرنا عمارة بن أبي حفصة, عن عكرمة, قال: قال ابـن عبـاس: إن الشـمس تطلـع كـلّ سنة في ثلاث مئة وستين كوّة, تطلع كـلّ يـوم فـي كـوّة, لا ترجـع إلـى تلـك الكوّة إلى ذلك اليوم من العام المقبل, ولا تطلع إلا وهي كارهة, تقـول: ربّ لا تطلعني على عبادك, فإني أراهم يعصونك, يعملون بمعاصيك أراهم, قال: أو لم تسمعوا إلى قول أمية بن أبي الصلت:
حتى تُجَرّ وتُجْلَدَ
قلت: يا مولاه وتجلد الشمس؟ فقال: عَضَضْتَ بِهَـنِ أبيـك, إنمـا اضـطره الرويّ إلى الجلد.
حدثنا ابن المثنى, قال: ثني ابن عمارة, عن عكرِمة, عن ابن عباس في قول الله: رَبّ المَشارِقِ والمَغارِبِ قـال: إن الشـمس تطلـع مـن ثلاث مئـة وستين مطلعا, تطلع كَلّ يوم من مطلع لا تعود فيـه إلـى قابـل, ولا تطلـع إلا وهي كارهة, قال عكرِمة: فقلت له: قد قال الشاعر:
حتى تُجَرّ وتُجْلَد
قال: فقال ابن عباس: عضِضت بهن أبيك, إنما اضطره الرويّ.

حدثنا خلاد بن أسلم, قال: أخبرنا النضر, قال: أخبرنا شعبة, قال: أخبرنا عمارة, عن عكرمة, عن ابن عباس: إن الشمس تطلع في ثلاث مئة وستين كوّة, فإذا طلعت في كوّة لم تطلع منها حتى العام المقبل, ولا تطلع إلا وهي كارهة.

27063ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس فَلا أُقْسِمُ بِرَبّ المَشارَقِ وَالمَغـارِبِ قـال: هـو مطلع الشمس ومغربها, ومطلع القمر ومغربه.

وقوله: فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا يقول لنبيه محمد صلى اللـه عليـه وسـلم: فذر هؤلاء المشركين المهطعين عن اليمين وعـن الشـمال عزيـن, يخوضـوا في باطلهم, ويلعبوا في هذه الدنيا حتى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الّـذِي يُوعَـدُونَ يقـول: حتى يلاقوا عذاب يوم القيامة الذي يوعدونه.

الآية : 43-44

القول فـي تأويـل قوله تعالى:{يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنّهُمْ إِلَىَ نُصُبٍ يُوفِضُـونَ * خَاشِـعَةً أَبْصَـارُهُمْ تَرْهَقُهُـمْ ذِلّـةٌ ذَلِـكَ الْيَـوْمُ الّـذِي كَـانُوا يُوعَدُّونَ }.

وقوله: يَوْمَ يَخْرُجُونَ بيان وتوجيه عن اليوم الأوّل الذي في قوله: يَوْمُهُمُ الّذِي يوعَدُونَ وتأويل الكلام: حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدونه يوم يخرجـون مِن الأجداث وهي القبور: واحدها جدث سِرَاعا كـأنّهُمْ إلـى نُصُـبٍ يُوفِضُـونَ, كما:

27064ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عـن قتـادة يَـوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأجْداثِ سِرَاعا: أي من القبور سراعا.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, مثله.

وقد بيّنا الجدث فيما مضى قبل بشواهده, وما قال أهل العلم فيه.

وقوله: إلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ يقول: كأنهم إلى عَلَم قد نُصب لهم يستبقون. وأجمعت قرّاء الأمصار علـى فتـح النـون مـن قـوله: «نَصْـبٍ» غيـر الحسـن البصري, فإنه ذكر عنه أنـه كـان يضـمها مـع الصـاد وكـأن مـن فتحهـا يـوجه النصب إلى أنه مصدر من قول القائـل: نصـبت الشـيء أنصـبه نصـبا. وكـان تأويله عندهم: كأنهم إلى صنم منصوب يسرعون سعيا. وأما مـن ضـمها مـع الصاد فأنه يوجهه إلى أنه واحد الأنصاب, وهي آلهتهم التي كانوا يعبدونها.

وأما قوله: يُوفِضُونَ فإن الإيفاض: هو الإسراع ومنه قول الشاعر:

لأَنْعَتَنْ نَعامَةً مِيفاضَاخَرْجاءَ تَغْدو تطْلُبُ الإِضَاضَا

يقول: تطلب ملجأ تلجأ إليه والإيفاض: السرعة وقال رؤبة:

تَمْشِي بنا الجِدّ على أوْفاضِ

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27065ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا ابن أبي عديّ, عن عوف, عن أبي العالية, أنه قال في هـذه الآيـة كـأنّهُمْ إلـى نُصُـبٍ يُوفِضُونَ قال: إلى علامات يستبقون.

27066ـ حدثنا محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثنـي أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: كأنّهُمْ إلـى نُصُـبٍ يُوفِضُـونَ قـال: إلـى علم يسعون.

27067ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: يُوفِضُونَ قال: يستبقون.
27068ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: كأنّهُمْ إلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ قال: إلى علم يسعون.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة: كـأنّهُمْ إلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ قال: إلى عَلَم يوفضون, قال: يسعون.
27069ـ حدثنا عليّ بن سهل, قال: حدثنا الوليد بن مسلم, قال: سمعت أبا عمر يقول: سمعت يحيى بن أبي كثير يقول: كأنّهُمْ إلـى نُصُـبٍ يُوفِضُـونَ قال: إلى غاية يستبقون.
27070ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معـاذ يقـول: حـدثنا عبيـد, قـال: سـمعت الضـحاك يقـول فـي قـوله: إلـى نُصُـبٍ يُوفِضُـونَ إلـى علـم ينطلقون.
27071ـ حدثنا ابن حميـد, ق ال: حـدثنا مهـران, عـن سـفيان إلـى نُصُـبٍ يُوفِضُونَ قال: إلى علم يستبقون.
27072ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: كأنّهُمْ إلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ قال: النصب: حجارة كانوا يعبدونها, حجارة طوال يقال لها نصب. وفي قوله يوفِضُونَ قال: يُسرعون إليه كما يُسـرعون إلى نصب يوفضون قال ابن زيد: والأنصاب التي كان أهل الجاهليـة يعبـدونها ويأتونها ويعظمونها, كان أحدهم يحملـه معـه, فـإذا رأى أحسـن منـه أخـذه, وألقى هذا, فقال له: كَلّ عَلىَ مَوْلاهُ أيْنَما يُوَجّهْهُ لا يأتِ بِخَيْرٍ هَلْ يسْتَوِي هُـوَ وَمَنْ يأمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلىَ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.
27073ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبـو عـامر, قـال: حـدثنا مـرّة, عـن الحسن, في قوله: كأنّهُمْ إلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ قال: يبتدرون إلى نصبهم أيهم يستلمه أوّل.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا حمـاد بـن مسـعدة, قـال: حـدثنا قـرّة, عـن الحسن, مثله.
وقوله: خاشِعَةً أبْصَارُهُمْ يقول: خاضعة أبصارهم للذي هم فيه من الخزي والهوان تَرْهَقُهُمْ ذِلّةٌ يقول: تغشاهم ذلة ذَلكَ اليَوْمُ الّذِي كانُوا يُوعِدُونَ يقول عزّ وجلّ: هذا اليوم الذي وصفت صفته, وهو يوم القيامة الذي كان مشـركو قريش يوعدونَ في الدنيا أنهم لاقوه في الآخرة, كانوا يُكَذّبون به.
27074ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتـادة ذَلـكَ اليَوْم يوم القيامة الّذِي كانُوا يُوعَدُونَ.

سورة نوح

سورة نوح مكية
وآياتها ثمان وعشرون
بسم الله الرحمَن الرحيـم

الآية : 1-4

القول في تأويل قوله تعالى:{إِنّآ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىَ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالَ يَقَوْمِ إِنّي لَكُمْ نَذِيرٌ مّبِينٌ * أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاتّقُوهُ وَأَطِيعُونِ * يَغْفِرْ لَكُمْ مّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخّرْكُمْ إِلَىَ أَجَلٍ مّسَمّى إِنّ أَجَلَ اللّهِ إِذَا جَآءَ لاَ يُؤَخّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ }.

يقول تعالى ذكره: إنّا أرْسَلْنا نُوحا وهو نوح بن لمَكَ إلى قَوْمِهِ أنْ أنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أنْ يأتِيَهُمْ عَذَابٌ ألِيمٌ يقول: أرسلناه إليهم بأن أنذر قومك فأن في موضع نصب في قول بعض أهل العربية, وفي موضع خفض في قول بعضهم. وقد بيّنت العِلل لكلّ فريق منهم, والصواب عندنا من القول في ذلك فيما مضى من كتابنا هذا, بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع, وهي في قراءة عبد الله فيما ذُكر: «إنَا أرْسَلْنا نُوحا إلى قَوْمِهِ أنْذِرْ قَوْمَكَ» بغير «أن», وجاز ذلك لأن الإرسال بمعنى القول, فكأنه قيل: قلنا لنوح: أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم وذلك العذاب الأليم هو الطوفان الذي غرّقهم الله به.

وقوله: قالَ يا قَوْمِ إنّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ يقول تعالى ذكره: قال نوح لقومه: يا قوم إني لكم نذير مبين, أنذركم عذاب الله فاحذروه أن ينزل بكم على كفركم به مبين يقول: قد أبنت لكم إنذاري إياكم.

وقوله: أنِ اعْبُدُوا اللّهَ وَاتّقُوهُ وَأطِيعُونِ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه إنِي لَكمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ بأن اعبدوا الله, يقول: إني لكم نذير أنذركم, وآمركم بعبادة الله وَاتّقُوهُ يقول: واتقوا عقابه بالإيمان به, والعمل بطاعته وأطِيعُونِ يقول: وانتهوا إلى ما آمركم به, واقبلوا نصيحتي لكم. وقد:

27075ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: أنِ اعْبُدُوا اللّهَ واتّقُوهُ وأطِيعُونِ قال: أرسل الله المرسلين بأن يُعْبدَ اللّهُ وحده, وأن تتقي محارمه, وأن يُطاع أمره.

وقوله: يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ يقول: يغفر لكم ذنوبكم.

فإن قال قائل: أوَليست «من» دالة على البعض؟ قيل: إن لها معنيين وموضعين, فأما أحد الموضعين فهو الموضع الذي لا يصلح فيه غيرها. وإذا كان ذلك كذلك لم تدلّ إلا على البعض, وذلك كقولك: اشتريت من مماليكك, فلا يصلح في هذا الموضع غيرها, ومعناها: البعض, اشتريت بعض مماليكك, ومن مماليكك مملوكا. والموضع الآخر: هو الذي يصلح فيه مكانها عن فإذا, صلحت مكانها «عن» دلت على الجميع, وذلك كقولك: وجع بطني من طعام طعِمته, فإن معنى ذلك: أوجع بطني طعام طعمته, وتصلح مكان «من» عن, وذلك أنك تضع موضعها «عن», فيصلح الكلام فتقول: وجع بطني عن طعام طعمته, ومن طعام طعمته, فكذلك قوله: يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ إنما هو: ويصفح لكم, ويعفو لكم عنها وقد يحتمل أن يكون معناها يغفر لكم من ذنوبكم ما قد وعدكم العقوبة عليه. فأما ما لم يعدكم العقوبة عليه فقد تقدّم عفوه لكم عنها.

وقوله: وَيُؤَخّرْكُمْ إلى أجَل مُسَمّى يقول: ويؤخّر في آجالكم فلا يهلككم بالعذاب, لا بغَرَق ولا غيره إلى أجل مسمى يقول إلى حين كتب أنه يبقيكم إليه, إن أنتم أطعتموه وعبدتموه, في أمّ الكتاب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27076ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي

نجيح, عن مجاهد, في قول الله: إلى أجَل مُسَمّى قال: ما قد خطّ من الأجل, فإذا جاء أجل الله لا يؤخّر.
وقوله: إنّ أَجَلَ اللّهِ إذَا جاءَ لا يُؤَخّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يقول تعالى ذكره: إن أجل الله الذي قد كتبه على خلقه في أمّ الكتاب إذا جاء عنده لا يؤخر عن ميقاته, فينظر بعده لو كنتم تعلمون يقول: لو علمتم أن ذلك كذلك, لأنبتم إلى طاعة ربكم.

الآية : 5-7

القول في تأويل قوله تعالى:{قَالَ رَبّ إنّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآئِيَ إلاّ فِرَاراً * وَإنّي كُلّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُواْ أَصَابِعَهُمْ فِيَ آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرّواْ وَاسْتَكْبَرُواْ اسْتِكْبَاراً }.
يقول تعالى ذكره: قال نوح لما بلغ قومه رسالة ربه, أو أنذرهم ما أمره به أن ينذرهموه فعصوه, وردّوا عليه ما أتاهم به من عنده: رَبّ إنّي دَعَوْتُ قَوْمي لَيْلاً وَنهارا إلى توحيدك وعبادتك, وحذّرتهم بأسك وسطوتك, فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائي إلاّ فِرَارا يقول: فلم يزدهم دعائي إياهم إلى ما دعوتهم إليه من الحقّ الذي أرسلتني به لهم إلاّ فِرَارا يقول: إلا إدبارا عنه وهربا منه وأعراضا عنه. وقد:
27077ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائي إلاّ فِرَارا قال: بلغنا أنهم كانوا يذهب الرجل بابنه إلى نوح, فيقول لابنه: احذر هذا لايغوينك, فأراني قد ذهب بي أبي إليه وأنا مثلك, فحذرني كما حذّرتك.
وقوله: وإنّي كُلَما دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أصَابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ يقول جلّ وعزّ: وإني كلما دعوتهم إلى الإقرار بوحدانيتك, والعمل بطاعتك, والبراءة من عبادة كلّ ما سواك, لتغفر لهم إذاهم فعلوا ذلك جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا دعائي إياهم إلى ذلك وَاسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ يقول: وتغشوا في ثيابهم, وتغطوا بها لئلا يسمعوا دعائي. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27078ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: جَعَلُوا أصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ لئلا يسمعوا كلام نوح عليه السلام.
وقوله: وأصَرّوا يقول: وثبتوا على ما هم عليه من الكفر وأقاموا عليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27079ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وأصَرّوا قال: الإصرار إقامتهم على الشرّ والكفر.
وقوله: وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبارا يقول: وتكبروا فتعاظموا عن الإذعان للحقّ, وقبول ما دعوتهم إليه من النصيحة.

الآية : 8-11

القول في تأويل قوله تعالى:{ثُمّ إنّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً * ثُمّ إنّيَ أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إسْرَاراً * فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُواْ رَبّكُمْ إنّهُ كَانَ غَفّاراً * يُرْسِلِ السّمَآءَ عَلَيْكُمْ مّدْرَاراً }.
يقول: ثُمّ إنّي دَعَوْتُهُمْ إلى ما أمرتني أن أدعوهم إليه جِهارا ظاهرا في غير خفاء, كما:
27080ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي

نجيح, عن مجاهد, قوله: ثُمّ إنّي دَعَوْتُهُمْ جِهارا قال: الجهار الكلام المعلن به.
وقوله: ثُمّ إنّي أعْلَنْتُ لَهُمْ وأسْرَرْتُ لَهُمْ إسْرَارا يقول: صرخت لهم, وصحت بالذي أمرتني به من الإنذار, كما:
27081ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وأعْلَنْتُ لَهُمْ قال: صحْت.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن مجاهد أعْلَنْتُ لَهُمْ يقول: صحت بهم.
وقوله: وأسْرَرْتُ لَهُمْ إسْرَارا يقول: وأسررت لهم ذلك فيما بيني وبينهم في خفاء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27082ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وأسْرَرْتُ لَهُمْ إسْرَارا قال: فيما بيني وبينهم.
وقوله: فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبّكُمْ إنّهُ كانَ غَفّارا يقول: فقلت لهم: سلوا ربكم غُفْران ذنوبكم, وتوبوا إليه من كفركم, وعبادة ما سواه من الآلهة ووحدوه, وأخلصوا له العبادة, يغفر لكم, إنه كان غفارا لذنوب من أناب إليه, وتاب إليه من ذنوبه.
وقوله: يُرْسِل السّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارا يقول: يسقيكم ربكم إن تبتم ووحدتموه وأخلصتم له العبادة الغيث, فيرسل به السماء عليكم مدرارا متتابعا. وقد:
27083ـ حدثني يونس بن عبد الأعلى, قال: أخبرنا سفيان, عن مطرف, عن الشعبي, قال: خرج عمر بن الخطاب يستسقي, فما زاد على الاستغفار, ثم رجع فقالوا: يا أمير المؤمنين ما رأيناك استسقيت, فقال: لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر, ثم قرأ: اسْتَغْفِرُوا رَبّكُمْ إنّه كانَ غَفّارا يُرْسِل السّماءَ عَلَيْكُم مِدْرَارا, وقرأ الآية التي في سورة هود حتى بلغ: وَيَزِدْكُمْ قُوّة إلى قُوّتِكُمْ.

الآية : 12-14

القول في تأويل قوله تعالى:{وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لّكُمْ جَنّاتٍ وَيَجْعَل لّكُمْ أَنْهَاراً * مّا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلّهِ وَقَاراً * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً }.
وقوله: ويُمْدِدْكُمْ بأمْوَالٍ وَبَنِينَ يقول: ويعطكم مع ذلك ربكم أموالاً وبنين, فيكثرها عندكم ويزيد فيما عندكم منها ويَجْعَل لَكُمْ جَنّاتٍ يقول: يرزقكم بساتين ويَجْعَل لَكُمْ أنهارا تسقون منها جناتكم ومزارعكم وقال ذلك لهم نوح, لأنهم كانوا فيما ذُكر قوم يحبون الأموال والأولاد. ذكر من قال ذلك:
27084ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: ثُمّ إنّي دَعَوْتُهُمْ جِهارا... إلى قوله: ويَجْعَلْ لَكُمْ أنهارا قال: رأى نوح قوما تجزّعت أعناقهم حرصا على الدنيا, فقال: هلموا إلى طاعة الله, فإن فيها درك الدنيا والآخرة.
وقوله: ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلّهِ وَقارا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معناه: ما لكم لا ترون لله عظمة. ذكر من قال ذلك:
27085ـ حدثني عليّ قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلّهِ وَقارا يقول: عظمة.

27086ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلّهِ وَقارا قال: لا ترون لله عظمة.
27087ـ حدثنا محمد بن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, مثله.
حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح وقيس, عن مجاهد, في قوله: لا تَرْجُونَ لِلّهِ وَقارا قال: لا تبالون لله عظمة.
حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا عمرو بن عبيد, عن منصور, عن مجاهد ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلّهِ وَقارا قال: كانوا لا يبالون عظمة الله.
27088ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ, يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: لا تَرْجُونَ لِلّهِ وَقارا يقول: عظمة.
27089ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد, في قوله ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلّهِ وَقارا قال: لا تبالون عظمة ربكم قال: والرجاء: الطمع والمخافة.
وقال آخرون: معنى ذلك: لا تعظمون الله حقّ عظمته. ذكر من قال ذلك:
27090ـ حدثني سلم بن جنادة, قال: حدثنا أبو معاوية, عن إسماعيل بن سميع, عن مسلم البطين, عن سعيد بن جُبير, عن ابن عباس ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلّهِ وَقارا قال: ما لكم لا تعظمون الله حقّ عظمته.
وقال آخرون: ما لكم لا تعلمون لله عظمة. ذكر من قال ذلك:
27091ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلّهِ وَقارا يقول: ما لكم لا تعلمون لله عظمة.
وقال آخرون: بل معنى ذلك ما لكم لا ترجون لله عاقبة. ذكر من قال ذلك:
27092ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلّهِ وَقارا أي عاقبة.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلّهِ وَقارا قال: لا ترجون لله عاقبة.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: ما لكم لا ترجون لله طاعة. ذكر من قال ذلك:
27093ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قول الله: ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلّهِ وَقارا قال: الوقار: الطاعة.
وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ما لكم لا تخافون لله عظمة, وذلك أن الرجاء قد تضعه العرب إذا صحبه الجحد في موضع الخوف, كما قال أبو ذُؤيب:
إذا لَسَعَتْهُ النّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهاوخَالَفَها في بَيْتِ نُوبٍ عَوَاسِلِ
يعني بقوله: «لم يرج»: لم يخف.
وقوله: وَقَدْ خَلَقَكُمْ أطْوَارا يقول: وقد خلقكم حالاً بعد حال, طورا نُطْفة, وطورا عَلَقة, وطورا مضغة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27094ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وَقَدْ خَلَقَكُمْ أطْوَارا يقول: نطفة, ثم علقة, ثم مضغة.
27095ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي

نجيح, عن مجاهد وَقَدْ خَلَقَكُمْ أطْوَارا قال: من تراب, ثم من نطفة, ثم من علقة, ثم ما ذكر حتى يتمّ خلقه.
27096ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وَقَدْ خَلَقَكُمْ أطْوَارا طورا نطفة, وطورا علقة, وطورا عظاما, ثم كسا العظام لحما, ثم أنشأه خلقا آخر, أنبت به الشعر, فتبارك الله أحسن الخالقين.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وَقَدْ خَلَقَكُمْ أطْوَارا قال: نطفة, ثم علقة, ثم خلقا طورا بعد طور.
27097ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: خَلَقَكُمْ أطْوَارا يقول: من نطفة, ثم من علقة, ثم من مضغة.
27098ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَقَدْ خَلَقَكُمْ أطْوَارا قال: طورا النطفة, ثم طورا أمشاجا حين يمشج النطفة الدم, ثم يغلب الدم على النطفة, فتكون علقة, ثم تكون مضغة, ثم تكون عظاما, ثم تُكسي العظام لحما.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد, في قوله: وَقَدْ خَلَقَكُمْ أطْوَارا قال: نطفة, ثم علقة, شيئا بعد شيء.

الآية : 15-18

القول في تأويل قوله تعالى:{أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ اللّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً * وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنّ نُوراً وَجَعَلَ الشّمْسَ سِرَاجاً * وَاللّهُ أَنبَتَكُمْ مّنَ الأَرْضِ نَبَاتاً * ثُمّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً }.
يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح صلوات الله وسلامه عليه, لقومه المشركين بربهم, محتجا عليهم بحجج الله في وحدانيته: أَلَمْ تَرَوْا أيها القوم فتعتبروا كَيْفَ خَلَقَ اللّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِباقا بعضها فوق بعض والطباق: مصدر من قولهم: طابقت مطابقة وطباقا. وإنما عني بذلك: كيف خلق الله سبع سموات, سماء فوق سماء مطابقة.
وقوله: وَجَعَلَ القَمَرَ فِيهِنّ نُورا يقول: وجعل القمر في السموات السبع نورا وَجَعَلَ الشّمْسَ فيهن سراجا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27099ـ حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا معاذ بن هشام, قال: ثني أبي, عن قتادة أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللّهُ سَبْعَ سَموَاتٍ طِباقا وَجَعَلَ القَمَرَ فِيهِنّ نُورا وَجَعَل الشّمْسَ سِرَاجا ذُكر لنا أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يقول: إن ضوء الشمس والقمر نورهما في السماء, اقرءوا إن شئتم: أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِباقا... إلى آخر الآية.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, عن عبد الله بن عمرو أنه قال: إن الشمس والقمر وجوههما قِبَل السموات, وأقفيتهما قِبَل الأرض, وأنا أقرأ بذلك آية من كتاب الله: وَجَعَلَ القَمَرَ فِيهِنّ نُورا وَجَعَلَ الشّمْسَ سِرَاجا.
27100ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَجَعَلَ القَمَرَ فِيهِنّ نُورا يقول: خلق القمر يوم خلق سبع سموات.
وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول: إنما قيل وَجَعَلَ القَمَرَ فِيهِنّ نُورا على المجاز, كما يقال: أتيت بني تميم, وإنما أتى بعضهم واللّهُ أَنْبَتَكُم

مِنَ الأرْض نَباتا يقول: والله أنشأكم من تراب الأرض, فخلقكم منه إنشاء ثُمّ يُعِيدُكُمْ فِيها يقول: ثم يعيدكم في الأرض كما كنتم ترابا فيصيركم كما كنتم من قبل أن يخلقكم ويُخْرِجُكُمْ إخْرَاجا يقول ويخرجكم منها إذا شاء أحياء كما كنتم بشرا من قبل أن يعيدكم فيها, فيصيركم ترابا إخراجا.

الآية : 19- 22

القول في تأويل قوله تعالى:{وَاللّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ بِسَاطاً * لّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجاً * قَالَ نُوحٌ رّبّ إِنّهُمْ عَصَوْنِي وَاتّبَعُواْ مَن لّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاّ خَسَاراً * وَمَكَرُواْ مَكْراً كُبّاراً }.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه, مذكّرهم نِعَم ربه: وَاللّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ بِساطا تستقرّون عليها وتمتهدونها.

وقوله: لتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلاً فِجاجا يقول: لتسلكوا منها طرقا صعابا متفرقة والفجاج: جمع فجّ, وهو الطريق. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27101ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلاً فِجاجا قال: طرقا وأعلاما.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلاً فِجاجا قال طرقا.

27102ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلاً فِجاجا يقول: طُرُقا مختلفة.

وقوله: قالَ نُوحٌ رَبّ إنّهُمْ عَصَوْنِي فخالفوا أمري, وردّوا عليّ ما دعوتهم إليه من الهدى والرشاد واتّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مالُهُ وَوَلَدُهُ إلاّ خَسارا يقول: واتبعوا في معصيتهم إياي من دعاهم إلى ذلك, ممن كثر ماله وولده, فلم تزده كثرة ماله وولده إلا خسارا, بُعدا من الله, وذهابا عن مَحَجّة الطريق.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: وَوَلَدُهُ فقرأته عامة قرّاء المدينة: وَوَلَدُهُ بفتح الواو واللام, وكذلك قرءوا ذلك في جميع القرآن. وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفة بضم الواو وسكون اللام, وكذلك كلّ ما كان من ذكر الولد من سورة مريم إلى آخر القرآن. وقرأ أبو عمرو كلّ ما في القرآن من ذلك بفتح الواو واللام في غير هذا الحرف الواحد في سورة نوح, فإنه كان يضمّ الواو منه.

والصواب من القول عندنا في ذلك, إن كلّ هذه القراءات قراءات معروفات, متقاربات المعاني, فبأي ذلك قرأ القارىء فمصيب.

وقوله: وَمَكَرُوا مَكْرا كُبّارا يقول: ومكروا مكرا عظيما. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27103ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى: وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: كُبّارا قال: عظيما.

27104ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَمَكَرُوا مَكْرا كُبّارا كثيرا, كهيئة قوله: لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْوا ولا كِذّابا.

والكُبّار: هو الكبير, كما قال ابن زيد, تقول العرب: أمر عجيب وعجاب بالتخفيف, وعُجّاب بالتشديد ورجل حُسَان وحَسّان, وجُمال وَجمّالٌ بالتخفيف والتشديد, وكذلك كبير وكُبّار بالتخفيف والتشديد.

الآية : 23-24

القول في تأويل قوله تعالى:{وَقَالُواْ لاَ تَذَرُنّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنّ وَدّاً وَلاَ سُوَاعاً وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً * وَقَدْ أَضَلّواْ كَثِيراً وَلاَ تَزِدِ الظّالِمِينَ إِلاّ ضَلاَلاً }.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن إخبار نوح, عن قومه: وَقالُوا لا تَذَرُنّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنّ وُدّا وَلا سُوَاعا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرا. كان هؤلاء نفرا من بني آدم فيما ذُكر عن آلهة القوم التي كانوا يعبدونها. وكان من خبرهم فيما بلغنا ما:

27105ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن موسى, عن محمد بن قيس وَيَعُوقَ وَنَسْرا قال: كانوا قوما صالحين من بني آدم, وكان لهم أتباع يقتدون بهم, فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صوّرناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم, فصوّروهم, فلما ماتوا, وجاء آخرون دبّ إليهم إبليس, فقال: إنما كانوا يعبدونهم, وبهم يُسقون المطر فعبدوهم.

27106ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن أبيه, عن عكرمة, قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون, كلهم على الإسلام.

وقال آخرون: هذه أسماء أصنام قوم نوح. ذكر من قال ذلك:

27107ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله لا تَذَرُنّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنّ وَدّا وَلا سُوَاعا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرا قال: كان ودّ لهذا الحيّ من كَلْب بدومة الجَندل, وكانت سُواع لهذيل برياط, وكان يغوث لبني غُطَيف من مُراد بالجُرْف من سَبأ, وكان يعوق لهمدان ببلخع, وكان نسر لذي كلاع من حِمْير قال: وكانت هذه الآلهة يعبدها قوم نوح, ثم اتخذها العرب بعد ذلك. واللّهِ ما عدا خشبة أو طينة أو حجرا.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة لا تَذَرُنّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنّ وَدّا وَلا سُوَاعا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرا قال: كانت آلهة يعبدها قوم نوح, ثم عبدتها العرب بعد ذلك, قال: فكان ودّ لكلب بدومة الجندل, وكان سُواعٌ لهُذَيل, وكان يغوث لبني غطيف من مراد بالجُرف, وكان يعوق لهمْدان, وكان نَسْر لذي الكُلاع من حِمْير.

27108ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله لا تَذَرُنّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنّ وَدّا وَلا سُوَاعا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرا قال: هذه أصنام كانت تُعبد في زمان نوح.

27109ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرا قال: هذه أصنام, وكانت تُعبد في زمان نوح.

27110ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرا هي آلهة كانت تكون باليمن.

27111ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَلا يَغُوثَ وَيَعَوقَ وَنَسْرا قال: هذه آلهتهم التي يعبدون.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله وَدّا فقرأته عامة قرّاء المدينة: «وُدّا» بضم الواو. وقرأته عامة قرّاء الكوفة والبصرة: وَدّا بفتح الواو.

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان في قرّاء الأمصار, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب.

وقوله: وَقَدْ أضَلّوا كَثِيرا يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح: وقد ضلّ بعبادة هذه الأصنام التي أحدثت على صور هؤلاء النفر المسمينَ في هذا الموضع كثير من الناس فنُسِب الضّلال إذ ضَلّ بها عابدوها إلى أنها المُضِلة.

وقوله: وَلا تَزِدِ الظّالِمِينَ إلاّ ضَلالاً يقول: ولا تزد الظالمين أنفسهم بكفرهم بآياتنا إلا ضلالاً, إلا طبعا على قلبه, حتى لا يهتدي للحقّ.

الآية : 25-26

القول في تأويل قوله تعالى:{مّمّا خَطِيَئَاتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَاراً فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُمْ مّن دُونِ اللّهِ أَنصَاراً * وَقَالَ نُوحٌ رّبّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيّاراً }.

يعني تعالى ذكره بقوله: مِمّا خَطِيئاتِهِمْ من خطيئاتهم أُغْرِقُوا. والعرب تجعل «ما» صلة فيما نوى به مذهب الجزاء, كما يقال: أينما تكن أكن, وحيثما تجلس أجلس, ومعنى الكلام: من خطيئاتهم أُغرقوا. وكان ابن زيد يقول في ذلك. ما:

27112ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: مِمّا خَطِيئاتِهِمْ قال: فبخطيئاتهم أُغْرِقُوا فأدخلوا نارا, وكانت الباء ههنا فصلاً في كلام العرب.

27113ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, قوله: مِمّا خَطِيئاتِهِم أُغْرِقُوا قال: بخطيئاتهم أُغرقوا.

واختلفَت القرّاء في قراءة قوله: مِمّا خَطِيئاتِهِمْ فقرأته عامة قرّاء الأمصار غير أبي عمرو مِمّ ا خَطِيئاتِهِمْ بالهمز والتاء, وقرأ ذلك أبو عمرو: «مِما خَطاياهُمْ» بالألف بغير همز.

والقول عندنا أنهما قراءتان معروفتان, فبأيتهما قرأ القارىء فهو مصيب.

وقوله: فأُدْخِلُوا نارا جهنم فَلَمْ يَجدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ أنْصَارا تقتصّ لهم ممن فعل ذلك بهم, ولا تحول بينهم وبين ما فعل بهم.

وقوله: وَقالَ نُوحٌ رَبّ لا تَذَرْ على الأرْضِ مِنَ الكافِرِينَ دَيّارا ويعني بالدّيار من يدور في الأرض, فيذهب ويجيء فيها وهو فَيْعال من الدوران ديوارا, اجتمعت الياء والواو, فسبقت الياء الواو وهي ساكنة, وأدغمت الواو فيها, وصيرتا ياء مشددة, كما قيل: الحيّ القيام من قمت, وإنما هو قيوام: والعرب تقول: ما بها ديار ولا عريب, ولا دويّ, ولا صافر, ولا نافخ ضرمة, يعني بذلك كله: ما بها أحد.

الآية : 27-28

القول في تأويل قوله تعالى:{إنّكَ إن تَذَرْهُمْ يُضِلّواْ عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوَاْ إِلاّ فَاجِراً كَفّاراً * رّبّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلاَ تَزِدِ الظّالِمِينَ إِلاّ تَبَاراً }.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح في دعائه إياه على قومه: إنك يا ربّ إن تذر الكافرين أحياء على الأرض, ولم تهلكهم بعذاب من عندك يُضِلّوا عِبادَكَ الذين قد آمنوا بك, فيصدّوهم عن سبيلك, وَلا يَلِدُوا إلاّ فاجِرا في دينك كَفّارا لنعمتك.

وذُكر أن قيل نوح هذا القول ودعاءه هذا الدعاء, كان بعد أن أوحي إليه ربه: أنّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إلاّ مَنْ قَدْ آمَنَ. ذكر من قال ذلك:

27114ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, في قوله: رَبّ لا تَذَرْ على الأرْضِ مِنَ الكافِرِينَ دَيّارا أما والله ما دعا عليهم حتى

أتاه الوحي من السماء أنّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إلاّ مَنْ قَدْ آمَنَ فعند ذلك دعا عليهم نبيّ الله نوح فقال: رَبّ لا تَذَرْ على الأَرْضِ مِنَ الكافِرِينَ دَيّارا إنّــكَ إنْ تَذَرْهُمْ يُضِلّوا عِبادَكَ وَلا يَلِدُوا إلاّ فاجِرا كَفّارا ثم دعاه دعوة عامة فقال: رَبّ اغْفِرْ لي وَلِوَالِدَيّ ولمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنا وَللْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ... إلى قوله: تَبارا.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, قال: تلا قتادة لا تَذَرْ على الأرْضِ مِنَ الكافِرِينَ دَيّارا ثم ذكره نحوه.

وقوله: رَبّ اغْفِرْ لي وَلِوَالِدَيّ يقول: ربّ اعف عني, واستر عليّ ذنوبي وعلى والديّ ولِمَنْ دَخَلَ بَيتِيَ مُؤْمِنا يقول: ولمن دخل مسجدي ومصلايَ مصلّيا مؤمنا, يقول: مصدّقا بواجب فرضك عليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27115ـ حدثنا بشر بن آدم, قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي, قال: حدثنا سفيان, عن أبي سنان, عن الضحاك ولِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنا قال: مسجدي.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن أبي سلمة, عن أبي سنان سعيد, عن الضحاك مثله.

وقوله: وللْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ يقول: وللمصدّقين بتوحيدك والمصدّقات.

وقوله: وَلا تَزِدِ الظالِمِينَ إلاّ تَبارا يقول: ولا تزد الظالمين أنفسهم بكفرهم إلا خسارا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27116ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: إلاّ تَبارا قال: خسارا.

وقد بينت معنى قول القائل: تبرت, فيما مضى بشواهده, وذكرت أقوال أهل التأويل فيه بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

27117ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, قال: قال معمر: حدثنا الأعمش, عن مجاهد, قال: كانوا يضربون نوحا حتى يُغْشَى عليه, فإذا أفاق قال: ربّ اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون.

سورة الجن

سورة الجن مكية

وآياتها ثمان وعشرون

بسم الله الرحمَن الرحيـم

الآية : 1 -3

القول في تأويل قوله تعالى:{قُلْ أُوحِيَ إلَيّ أَنّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مّنَ الْجِنّ فَقَالُوَاْ إنّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً * يَهْدِيَ إلَى الرّشْدِ فَآمَنّا بِهِ وَلَن نّشرِكَ بِرَبّنَآ أَحَداً * وَأَنّهُ تَعَالَىَ جَدّ رَبّنَا مَا اتّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَداً }.

يقول جلّ ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد أوحى الله إليّ أنّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنّ هذا القرآن فَقالُوا لقومهم لما سمعوه إنّا سَمِعْنا قُرْآنا عَجَبا يَهْدِي إلى الرّشْدِ يقول: يدلّ على الحقّ وسبيل الصواب فآمَنّا بِهِ يقول: فصدّقناه وَلَن نُشْرِكَ برَبّنا أحَدا من خلقه.

وكان سبب استماع هؤلاء النفر من الجنّ القرآن, كما:

27118ـ حدثني محمد بن معمر, قال: حدثنا أبو هشام, يعني المخزومي, قال: حدثنا أبو عوانة, عن أبي بشر, عن سعيد بن جُبير, عن ابن عباس, قال: ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجنّ ولا رآهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه, عامدين إلى سوق عكاظ, قال: وقد حِيل بين الشياطين وبين خبر السماء, وأرسلت عليهم الشهب, فرجعت الشياطين إلى قومهم, فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء, وأرسلت علينا الشهب, فقالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث, قال: فانطلقوا فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حدث, قال: فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها, يتتبعون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر المساء ق ال: فانطلق النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة, وهو عامد إلى سوق عكاظ, وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر قال: فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء قال: فهنالك حين رجعوا إلى قومهم, فقالوا: يا قومنا إنا سَمِعْنا قرآنا عَجَبا يَهْدِي إلى الرّشْدِ فآمَنّا به وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبّنا أحَدا قال: فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم: قُلْ أُوْحِيَ إليّ أنّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنّ وإنما أوحي إليه قول الجنّ.

27119ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن عاصم, عن ورقاء, قال: قدم رهط زوبعة وأصحابه مكة على النبيّ صلى الله عليه وسلم, فسمعوا قراءة النبيّ صلى الله عليه وسلم, ثم انصرفوا, فذلك قوله: وَإذْ صَرَفْنا إلَيْكَ نَفَرا مِنَ الجِن يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمّا حَضَرُوه قالُوا أنْصِتُوا قال: كانوا تسعة فيهم زوبعة.

27120ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: قُلْ أُوْحِيَ إليّ أنّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنّ هو قول الله وإذ صَرَفْنا إلَيْكَ نَفَرا مِنَ الجِنّ لم تُحرس السماء في الفترة بين عيسى ومحمد فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حرست السماء الدنيا, ورُميت الشياطين بالشهب, فقال إبليس: لقد حدث في الأرض حدث, فأمر الجنّ فتفرّقت في الأرض لتأتيه بخبر ما حدث. وكان أوّل من بُعث نفر من أهل نصِيبين وهي أرض باليمن, وهم أشراف الجنّ وسادتهم, فبعثهم إلى تهامة وما يلي اليمن, فمضى أولئك النفر, فأتوا على الوادي وادي نخلة, وهو من الوادي مسيرة ليلتين, فوجدوا به نبيّ الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الغداة فسمعوه يتلو القرآن فلما حضروه, قالوا: أنصتوا, فلما قُضِيَ, يعني فُرِغ من الصلاة, وَلّوْا إلى قومهم منذرين, يعني مؤمنين, لم يعلم بهم نبيّ الله صلى الله عليه وسلم, ولم يشعر أنه صُرِف إليه, حتى أنزل الله عليه: قُلْ أُوْحِيَ إليّ أنّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنّ.

وقوله: وأنّهُ تَعالى جَدّ رَبّنا اختلف أهل التأويل في معنى ذلك, فقال بعضهم: معناه: فآمنا به ولن نُشرك بربنا أحدا, وآمنا بأنه تعالى أمر ربنا وسلطانه وقُدرته. ذكر من قال ذلك:

27121ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: حدثنا معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, في قوله: وأنّهُ تَعالى جَدّ رَبّنا يقول: فعله وأمره وقُدرته.

حدثني محمد بن سعد, قال: حدثنا أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله وأنّهُ تَعالى جَدّ رَبّنا يقول: تعالى أمر ربنا.

27122ـ حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المُثّنى قالا: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن قتادة في هذه الآية: تَعالى جَدّ رَبّنا قال: أمر ربنا.
27123ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن السديّ: تَعالى جَدّ رَبّنا قال: أمر ربنا.
27124ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: تَعالى جَدّ رَبّنا ما اتّخَذَ صاحِبَةً وَلا وَلَدا قال: تعالى أمره أن يتخذ ولا يكون الذي قالوا: صاحبة ولا ولدا, وقرأ: قُلْ هُوَ اللّهُ أحَدٌ اللّهُ الصّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلم يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوا أحَدُ قال: لا يكون ذلك منه.
وقال آخرون: عني بذلك جلال ربنا وذكره. ذكر من قال ذلك:
27125ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا المعتمر بن سليمان, عن أبيه, قال: قال عكرِمة, في قوله: جَد رَبّنا قال: جلال ربنا.
27126ـ حدثني محمد بن عمارة, قال: ثني خالد بن يزيد, قال: حدثنا أبو إسرائيل, عن فضيل, عن مجاهد, في قوله: وأنّهُ تَعالى جَدّ رَبّنا قال: جلال ربنا.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران عن سفيان, عن سليمان التّيْمِيّ قال: قال عكرِمة: تَعالى جَدّ رَبّنا جلال ربنا.
27127ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وأنّهُ تَعالى جَدّ رَبّنا: أي تعالى جلاله وعظمته وأمره.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله تعالى جَد رَبّنا قال: تعالى: أمر ربنا تعالت عظمته.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: تعالى غنى ربنا. ذكر من قال ذلك:
27128ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا المعتمر, عن أبيه, قال: قال الحسن, في قوله تعالى: جَدّ رَبّنا قال: غنى ربنا.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن سليمان التيمي, عن الحسن تَعالى جَدّ رَبّنا قال: غنى ربنا.
حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن علية, عن أبي رجاء, عن الحسن, في قوله: تَعالى جَد رَبّنا قال: غِنَى ربنا.
حدثنا الحسن بن عرفة, قال: حدثنا هشيم, عن سليمان التيمي, عن الحسن وعكرِمة, في قول الله: وأنّهُ تَعالى جَدّ رَبّنا قال أحدهما: غناه, وقال الآخر: عظمته.
وقال آخرون: عَنِي بذلك الجدّ الذي هو أبو الأب, قالوا: ذلك كان من كلام جهلة الجنّ. ذكر من قال ذلك:
27129ـ حدثني أبو السائب, قال: ثني أبو جعفر محمد بن عبد الله بن أبي سارة, عن أبيه, عن أبي جعفر: تَعالى جَدّ رَبّنا قال: كان كلاما من جهلة الجنّ.
وقال آخرون: عُنِي بذلك: ذِكْره. ذكر من قال ذلك:
27130ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: تَعالى جَدّ رَبّنا قال: ذكره.
وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: عُنِي بذلك: تعالت عظمة ربنا وقُدرته وسطانه.

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن للجدّ في كلام العرب معنيين: أحدهما الجَدّ الذي هو أبو الأب, أو أبو الأم, وذلك غير جائز أن يوصف به هؤلاء النفر الذين وصفهم الله بهذه الصفة, وذلك أنهم قد قالوا: فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ومن وصف الله بأن له ولدا أو جدّا أو هو أبو أب أو أبو أمّ, فلا شكّ أنه من المشركين. والمعنى الآخر: الجَدّ الذي بمعنى الحظّ يقال: فلان ذو جدّ في هذا الأمر: إذا كان له حظّ فيه, وهو الذي يُقال له بالفارسية «البَخْت», وهذا المعنى الذي قصده هؤلاء النفر من الجنّ بقيلهم: وأنّهُ تَعالى جَدّ رَبّنا إن شاء الله. وإنما عَنَوا أن حظوته من المُلك والسلطان والقدرة والعظمة عالية, فلا يكون له صاحبة ولا ولد, لأن الصاحبة إنما تكون للضعيف العاجز الذي تضطرّه الشهوة الباعثة إلى اتخاذها, وأن الولد إنما يكون عن شهوة أزعجته إلى الوِقاع الذي يحدث منه الولد, فقال النفر من الجن: علا مُلكُ ربنا وسُلطانه وقدرته وعظمته أن يكون ضعيفا ضعف خلقه الذين تضطرّهم الشهوة إلى اتخاذ صاحبة, أو وِقاع شيء يكون منه ولد.

وقد بين عن صحة ما قلنا في ذلك إخبار الله عنهم أنهم إنما نزّهوا الله عن اتخاذ الصاحبة والولد بقوله: وأنّهُ تَعالى جَدّ رَبّنا ما اتّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدا يقال منه: رجل جدّي وجديد ومجدود: أي ذو حظّ فيما هو فيه ومنه قول حاتم الطائي:

أَغْزُوا بني ثُعَلٍ فالغَزْوُ جَدّكُمُعُدّوا الرّوَابي وَلا تَبْكُوا لِمَنْ قُتِلا

وقال آخر:

يُرَفّعُ جَدّكَ إنّي امْرُؤٌسَقَتْنِي إلَيْكَ الأعادِي سِجالا

وقوله: ما اتّخَذَ صَاحِبَةً يعني زوجة وَلا وَلَدا.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله وأنّهُ تَعالى فقرأه أبو جعفر القارىء وستة أحرف أخر بالفتح, منها: إنّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ وأنّ المَساجِدَ لِلّهِ وأنّهُ كان يَقُولُ سَفِيهُنا وأنّهُ كانَ رِجال مِنَ الإنْس وأنّهُ لَمّا قامَ عَبْدُ اللّهِ يَدْعُوهُ وأنْ لَوِ اسْتَقامُوا على الطّرِيقَةِ وكان نافع يكسرها إلا ثلاثة أحرف: أحدها: قُلْ أُوحِيَ إليّ أنّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ والثانية وأنْ لَوِ اسْتَقامُوا, والثالثة وأنّ المَساجِدَ لِلّهِ. وأما قرّاء الكوفة غير عاصم, فإنهم يفتحون جميع ما في آخر سورة النجم وأوّل سورة الجنّ إلا قوله فَقالُوا إنّا سمِعْنا, وقوله: قالَ إنّمَا أَدْعُو رَبّي وما بعده إلى آخر السورة, وأنهم يكسرون ذلك غير قوله: لِيَعْلَمَ أنْ قَدْ أبْلَغُوا رِسالاتِ رَبّهِمْ. وأما عاصم فإنه كان يكسر جميعها إلا قوله: وأنّ المَساجِدَ لِلّهِ فإنه كان يفتحها, وأما أبو عمرو, فإنه كان يكسر جميعها إلا قوله: وأنْ لَوِ اسْتَقامُوا على الطّرِيقَةِ فإنه كان يفتح هذه وما بعدها فأما الذين فتحوا جميعها إلا في موضع القول, كقوله: فَقالُوَا إنّا سَمِعْنا وقوله: قالَ إنّمَا أَدْعُو رَبّي ونحو ذلك, فإنهم عطفوا أن في كلّ السورة على قوله فآمنا به, وآمنا بكلّ ذلك, ففتحوها بوقوع الإيمان عليها. وكان الفرّاء يقول: لا يمنعنك أن تجد الإيمان يقبح في بعض ذلك من الفتح, وأن الذي يقبح مع ظهور الإيمان قد يحسن فيه فعل مضارع للإيمان, فوجب فتح أنّ كما قالت العرب:

إذَا ما الغانِياتُ بَرَزْنَ يَوْماوزَجّجْنَ الْحَوَاجِبَ والعُيُونا

فنصب العيون لاتباعها الحواجب, وهي لا تزجج, وإنما تكحل, فأضمر لها الكحل, كذلك يضمر في الموضع الذي لا يحسن فيه آمنّا صدّقنا وآمّنا وشهدنا. قال: وبقول النصب قوله: وأنْ لَوِ اسْتَقامُوا على الطّرِيقَةِ فينبغي لمن كسر أن يحذف «أن» من «لو» لأن «أن» إذا خُففت لم تكن حكاية. ألا

ترى أنك تقول: أقول لو فعلت لفعلت, ولا تدخل «أن». وأما الذين كسروها كلهم وهم في ذلك يقولون: وأنْ لَو اسْتَقامُوا فكأنهم أضمروا يمينا مع «لو» وقطعوها عن النسق على أوّل الكلام, فقالوا: والله أن لو استقاموا قال: والعرب تدخل «أن» في هذا الموضع مع اليمين وتحذفها, قال الشاعر:

فَأُقْسِمُ لَوْ شَيْءٌ أتانا رَسُولُهُسِوَاكَ وَلَكِنَ لَمْ نَجدْ لَكَ مَدْفَعا

قالوا: وأنشدنا آخر:

أمَا وَاللّهَ أنْ لَوْ كُنْتَ حراوَما بالْحُرّ أنْتَ وَلا العَتِيقِ

وأدخل «أن» من كسرها كلها, ونصب وأنّ المَساجِدَ لِلّهِ فإنه خصّ ذلك بالوحي, وجعل وأنْ لَوْ مضمرة فيها اليمين على ما وصفت. وأما نافع فإن ما فتح من ذلك فإنه ردّه على قوله: أُوحِيَ إليّ وما كسره فإنه جعله من قول الجنّ. وأحبّ ذلك إليّ أن أقرأ به الفتح فيما كان وحيا, والكسر فيما كان من قول الجنّ, لأن ذلك أفصحها في العربية, وأبينها في المعنى, وإن كان للقراءات الأُخر وجوه غير مدفوعة صحتها.

الآية : 4-6

القول في تأويل قوله تعالى:{وَأَنّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللّهِ شَطَطاً * وَأَنّا ظَنَنّآ أَن لّن تَقُولَ الإِنسُ وَالْجِنّ عَلَى اللّهِ كَذِباً * وَأَنّهُ كَانَ رِجَالٌ مّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مّنَ الْجِنّ فَزَادوهُمْ رَهَقاً }.

يقول عزّ وجلّ مخبرا عن قيل النفر من الجنّ الذين استمعوا القرآن أنّهُ كانَ يَقُولُ سَفِيهنا وهو إبليس. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27131ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة أنّهُ كانَ يَقُولُ سَفِيهُنا على الله شَطَطا وهو إبليس.

27132ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن رجل من المكيين, عن مجاهد سَفيهُنا على اللّهِ شَطَطا قال: إبليس: ثم قال سفيان: سمِعت أن الرجل إذا سجد جلس إبليس يبكي يقول: يا ويله أمر بالسجود فعصَى, فله النار, وأمر ابن آدم بالسجود فسجد, فله الجنة.

27133ـ حدثني ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, قال: تلا قتادة: وأنّهُ كانَ يَقُولُ سَفِيهُنا على اللّهِ شَطَطا وأنّا ظَنَنّا أنْ لَنْ تَقُولُ الإنْسُ والجِنّ على اللّهِ كَذِبا فقال: عصاه والله سفيه الجنّ, كما عصاه سفيه الإنس.

وأما الشّطط من القول, فإنه ما كان تعدّيا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27134ـ حدثني يونس, قال: حدثنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وأنّهُ كانَ يَقُولُ سَفِيهُنا على اللّهِ شَطَطا قال: ظلما.

وقوله:وأنّا ظَنَنّا أنْ لَنْ تَقُولَ الإنْسُ والجنّ على اللّهِ كَذِبا يقول: قالوا: وأنا حسبنا أن لن تقول بنو آدم والجنّ على الله كذبا من القول والظنّ ههنا بمعنى الشكّ, وإنما أنكر هؤلاء النفر من الجنّ أن تكون علمت أن أحدا يجتريء على الكذب على الله لما سمعت القرآن, لأنهم قبل أن يسمعوه وقبل أن يعلموا تكذيب الله الزاعمين أن لله صاحبة وولدا, وغير ذلك من معاني الكفر كانوا يحسبوا أن إبليس صادق فيما يدعو بني آدم إليه من

صنوف الكفر فلما سمعوا القرآن أيقنوا أنه كان كاذبا في كـلّ ذلـك, فلـذلك قالوا: وأنّهُ كانَ يَقُولُ سَفِيهُنا على اللّهِ شَطَطا فسموه سفيها.

وقوله: وأنّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الإنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِـنَ الجِـنّ يقـول تعـالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء النفـر: وأنـه كـان رجـال مـن الإنـس يسـتجيرون برجال من الجنّ في أسفارهم إذا نزلوا منازلهم.

وكان ذلك من فعلهم فيما ذُكر لنا, كالذي:

27135ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قـوله: وأنّـهُ كـانَ رِجـالٌ مِـنَ الإنْـسِ يَعُـوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الجِـنّ قـال: كـان رجـال مـن الإنـس يـبيت أحـدهم بـالوادي فـي الجاهلية فيقول: أعوذ بعزيز هذا الوادي, فزادهم ذلك إثما.

27136ـ حدثنا الحسن بن عرفـة, قـال: حـدثنا هشـيم, عـن عـوف, عـن الحسن, في قوله: وأنّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الإنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الجِنّ قـال: كان الرجل منهم إذا نزل الوادي فبات به, قال: أعوذ بعزيز هـذا الـوادي مـن شرّ سفهاء قومه.

27137ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن إبراهيم في قوله: وأنّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الإنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الجِـن كـانوا إذا نزلوا الوادي قالوا: نعوذ بسيد هذا الوادي من شرّ ما فيه, فتقـول الجـنّ: ما نملك لكم ولا لأنفسنا ضرّا ولا نفعا.

قال: ثنا جرير, عن منصور, عن إبراهيم, في قوله: وأنّهُ كانَ رِجـالٌ مِـنَ الإنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الجِنّ قـال: كـانوا فـي الجاهلـة إذا نزلـوا بـالوادي قالوا: نعوذ بسيد هذا الوادي, فيقول الجنيون: تتعوّذون بنا ولا نملك لأنفسـنا ضرّا ولا نفعا

27138ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: يَعُوذُونَ بِرِجـالٍ مِـنَ الجِـنّ قـال: كـانوا يقولـون إذا هبطوا واديا: نعوذ بعظماء هذا الوادي.

27139ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وأنّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الإنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الجِنّ ذُكر لنا أن هذا الحيّ مـن العرب كانوا إذا نزلـوا بـواد قـالوا: نعـوذ بـأعزّ أهـل هـذا المكـان قـال اللـه: فَزَادُوهُمْ رَهَقا: أي إثما, وازدادت الجنّ عليهم بذلك جراءة.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الجِنّ كانوا في الجاهلية إذا نزلوا منزلاً يقولون: نعـوذ بـأعزّ أهـل هذا المكان.

27140ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن أبي جعفر, عن الربيع بن أنس وأنّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الإنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الجِنّ قال: كانوا يقولون: فلان من الجنّ ربّ هذا الـوادي, فكـان أحـدهم إذا دخـل الـوادي يعـوذ بـربّ الوادي من دون الله, قال: فيزيده بذلك رهقا, وهو الفَرَق.

27141ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: وأنّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الإنْسِ يَعُـوذُونَ بِرِجـالٍ مِـنَ الجِـنّ فَزَادُوهُـمْ رَهَقـا قال: كان الرجل في الجاهلية إذا نزل بواد قبل الإسلام قال: إن أعـوذ بكـبير هذا الوادي, فلما جاء الإسلام عاذوا بالله وتركوهم.

وقوله: فَزَادُوهُمْ رَهَقا اختلف أهل التأويل في معنى ذلك, فقال بعضهم: معنى ذلك: فزاد الإنس بالجنّ باستعاذتهم بعزيزهم, جراءة عليهم, وازدادوا بذلك إثما. ذكر من قال ذلك:

27142ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس فَزَادُوهُمْ رَهَقا فزادهم ذلك إثما.

27143ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة قال: قال الله: فَزَادُوهُمْ رَهَقا: أي إثما, وازدادت الجنّ عليهم بذلك جراءة.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة فَزَادُوهُمْ رَهَقا يقول: خطيئة.

27144ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن إبراهيم فَزَادُوهُمْ رَهَقا قال: فيزدادون عليهم جراءة.

قال: ثنا جرير, عن منصور, عن إبراهيم فَزَادُوهُمْ رَهَقا قال: ازدادوا عليهم جراءة.

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك أن الكفار زادوا بذلك طغيانا. ذكر من قال ذلك:

27145ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله فَزَادُوهُمْ رَهَقا قال: زاد الكفار طغيانا.

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك فزادوهم فَرَقا. ذكر من قال ذلك:

27146ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن أبي جعفر, عن الربيع بن أنس فَزَادُوهُمْ رَهَقا قال: فيزيدهم ذلك رهقا, وهو الفَرَق.

27147ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله فَزَادُوهُمْ رَهَقا قال: زادهم الجنّ خوفا.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: فزاد الإنس الجنّ بفعلهم ذلك إثما, وذلك زادوهم به استحلالاً لمحارم الله. والرهق في كلام العرب: الإثم وغِشيان المحارم ومنه قول الأعشى:

لا شَيْءَ يَنْفَعُنِي مِنْ دُونِ رُؤْيَتِهاهلْ يَشْتَفِي وَامِقٌ ما لم يُصِبْ رَهَقا

يقول: ما لم يغْشَ محرما.

الآية : 7-8

القول في تأويل قوله تعالى:{وَأَنَّهُمْ ظَنّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لّن يَبْعَثَ اللّهُ أَحَداً * وَأَنّا لَمَسْنَا السّمَآءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً }.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء النفر من الجنّ وأنّهُمْ ظَنّوا كما ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللّهُ أحَدا يعني أن الرجال من الجنّ ظنوا كما ظنّ الرجال من الإنس أن لن يبعث الله أحدا رسولاً إلى خلقه, يدعوهم إلى توحيده. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27148ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن الكلبيّ وأنّهُمْ ظَنّوا كمَا ظَنَنْتُمْ: ظنّ كفار الجنّ كما ظنّ كفرة الإنس أن لن يبعث الله رسولاً.

وقوله: وإنّا لَمَسْنا السّماءَ يقول عزّ وجلّ مخبرا عن قيل هؤلاء النفر: وأنا طلبنا السماء وأردناها, فَوَجَدْناها مُلِئَتْ يقول: فوجدناها ملئت حَرَسا شَدِيدا يعني حَفَظَة وشُهُبا, وهي جمع شهاب, وهي النجوم التي كانت تُرجم بها الشياطين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27149ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن مغيرة, عن زياد, عن سعيد بن جُبير, قال: كانت الجنّ تستمع, فلما رجموا قالوا: إن هذا الذي حدث في السماء لشيء حدث في الأرض قال: فذهبوا يطلبون حتى رأوُا النبيّ صلى الله عليه وسلم خارجا من سوق عكاظ يصلي بأصحابه الفجر, فذهبوا إلى قومهم منُذرين.

الآية : 9-10

القول في تأويل قوله تعالى:{وَأَنّا كُنّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الاَنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رّصَداً * وَأَنّا لاَ نَدْرِيَ أَشَرّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبّهُمْ رَشَداً }.

يقول عزّ وجلّ: وإنا كنا معشر الجنّ نقعد من السماء مقاعد لنسمع م ا يحدث, وما يكون فيها, فَمَنْ يَسْتَمِعِ الاَنَ فيها منا يَجدْ لَهُ شِهابا رَصَدا يعني: شهاب نار قد رصد له به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27150ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله وأنّا لَمَسْنا السّماءَ... إلى قوله: فَمَنْ يَسْتَمِعِ الاَنَ يَجدْ لَهُ شِهابا رَصَدا كانت الجنّ تسمع سمع السماء فلما بعث الله نبيه, حُرست السماء, ومُنعوا ذلك, فتفقّدت الجنّ ذلك من أنفسها.

وذُكر لنا أن أشراف الجنّ كانوا بنصيبين, فطلبوا ذلك, وضربوا له حتى سقطوا على نبيّ الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بأصحابه عامدا إلى عكاظ.

27151ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وأنّا لَمَسْنا السّماءَ فَوَجَدْناها مُلِئَتْ حَرَسا وشُهُبا... حتى بلغ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الاَنَ يَجدْ لَهُ شِهابا رَصَدا فلما وجدوا ذلك رجعوا إلى إبليس, فقالوا: منع منا السمع, فقال لهم: إن السماء لم تُحرس قطّ إلا على أحد أمرين: إما لعذاب يريد الله أن ينزله على أهل الأرض بغتة, وإما نبيّ مرشد مصلح قال: فذلك قول الله: وأنّا لا نَدْرِي أشَرّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأرْض أمْ أرَاد بِهِمْ رَبّهُمْ رَشَدا.

وقوله: وأنّا لا نَدْرِي أشَرّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأرْض أمْ أرَادَ بِهِمْ رَبّهُمْ رَشَدا يقول عزّ وجلّ مخبرا عن قيل هؤلاء النفر من الجنّ: وأنا لا ندري أعذابا أراد الله أن ينزله بأهل الأرض, بمنعه إيانا السمع من السماء ورجمه من استمع منا فيها بالشهب أمْ أرَادَ بِهِمْ رَبّهُمْ رَشَدا يقول: أم أراد بهم ربهم الهدى بأن يبعث منهم رسولاً مرشدا يرشدهم إلى الحقّ. وهذا التأويل على التأويل الذي ذكرناه عن ابن زيد قبل.

وذُكر عن الكلبي في ذلك ما:

27152ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, عن الكلبي في قوله: وأنّا لا نَدْرِي أشَرّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأرْض أمْ أرَادَ بِهِمْ رَبّهُمْ رَشَدا أن يطيعوا هذا الرسول فيرشدهم أو يعصوه فيهلكهم.

وإنما قلنا القول الأوّل لأن قوله: وأنّا لا نَدْرِي أشَرّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأرْض عقيب قوله: وأنّا كُنّا نَقْعُدُ مِنْها مَقاعِدَ للسّمْعِ... الآية, فكان ذلك بأن يكون من تمام قصة ما وليه وقرب منه أولى بأن يكون من تمام خبر ما بعد عنه.

الآية : 11-13

القول في تأويل قوله تعالى:{وَأَنّا مِنّا الصّالِحُونَ وَمِنّا دُونَ ذَلِكَ كُنّا طَرَآئِقَ قِدَداً * وَأَنّا ظَنَنّآ أَن لّن نّعْجِزَ اللّهَ فِي الأرْضِ وَلَن نّعْجِزَهُ هَرَباً * وَأَنّا لَمّا سَمِعْنَا الْهُدَىَ آمَنّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبّهِ فَلاَ يَخَافُ بَخْساً وَلاَ رَهَقاً }.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيلهم: وأنّا مِنّا الصّالِحُونَ وهم المسلمون العاملون بطاعة الله وَمنّا دُونَ ذلكَ يقول: ومنا دون الصالحين كُنّا طَرائقَ قدَدا يقول: وأنا كنا أهواء مختلفة, وفِرَقا شتى, منا المؤمن والكافر. والطرائق: جمع طريقة, وهي طريقة الرجل ومذهبه. والقِدد: جمع قِدّة, وهي الضروب والأجناس المختلفة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27153ـ حدثنا محمد بن حميد الرازي, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا الحسين, عن يزيد, عن عكرِمة, في قوله: طَرَائقَ قِدَدا يقول: أهواء مختلفة.

27154ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وأنّا مِنّا الصّالِحُونَ وَمِنّا دُونَ ذَلكَ كُنّا طَرَائِقَ قِدَدا يقول: أهواء شتى, منا المسلم, ومنا المشرك.

27155ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: كُنّا طَرَائِقَ قِدَدا كان القوم على أهواء شتّى.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة طَرَائِقَ قِدَدا قال: أهواء.

27156ـ حدثني ابن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد في قوله: كُنّا طَرَائِقَ قِدَدا قال: مسلمين وكافرين.

27157ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان كُنّا طَرَائِقَ قِدَدا قال: شتّى, مؤمن وكافر.

27158ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: كُنّا طَرَائِقَ قِدَدا قال: صالح وكافر وقرأ قول الله: وأنّا مِنّا الصّالِحُونَ وَمِنّا دُونَ ذَلكَ.

وقوله: وأنّا ظَنَنّآ أنْ لَنْ نُعْجِزَ اللّهَ فِي الأرْضِ يقول: وأنا علمنا أن لن نُعجز الله في الأرض إن أراد بنا سوءا وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبا إن طلبنا فنفوته. وإنما وصفوا الله بالقدرة عليهم حيث كانوا. وأنّا لَمّا سَمِعْنا الهُدَى آمَنّا بِهِ يقول: قالوا: وأنا لما سمعنا القرآن الذي يهدي إلى الطريق المستقيم آمنا به, يقول: صدّقنا به, وأقررنا أنه حق من عند الله, فمن يؤمن بربه فَلا يَخافُ بَخْسا وَلا رَهَقا يقول: فمن يصدّق بربه فلا يخاف بخسا: يقول: لا يخاف أن ينقص من حسناته, فلا يجازي عليها ولا رَهَقا: ولا إثما يحمل عليه من سيئات غيره, أو سيئة يعملها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27159ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: فَلا يخافُ بَخْسا وَلا رَهَقا يقول: لا يخاف نقصا من حسناته, ولا زيادة في سيئاته.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله فَلا يَخافُ بَخْسا وَلا رَهَقا يقول: ولا يخاف أن يبخس من عمله شيء.

27160ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فَلا يخافُ بَخْسا: أي ظلما, أن يظلم من حسناته فينقص منها شيئا, أو يحمل عليه ذنب غيره وَلا رَهَقا ولا مأثما.

27161ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فَلا يَخافُ بخْسا وَلا رَهَقا قال: لا يخاف أن يبخس من أجره شيئا, ولا رهقا فيظلم ولا يعطى شيئا.

الآية : 14-15

القول في تأويل قوله تعالى:{وَأَنّا مِنّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَـئِكَ تَحَرّوْاْ رَشَداً * وَأَمّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنّمَ حَطَباً }.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل النفر من الجن: وأنّا مِنّا المُسْلِمُون الذين قد خضعوا لله بالطاعة وَمِنّا القاسِطُونَ وهم الجائرون عن الإسلام وقصد السبيل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27162ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وأنّا مِنّا المُسْلِمُونَ وَمِنّا القاسِطُونَ قال: العادلون عن الحقّ.

27163ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: القاسِطُونَ قال: الظالمون.

27164ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: القاسِطُونَ الجائرون.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: القاسِطُونَ قال: الجائرون.

27165ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد: المقسط: العادل, والقاسط: الجائر وذكر بيت شعر:

قَسَطْنا على الأمْلاكِ فِي عَهْدِ تُبّعٍوَمِنْ قَبْل ما أدْرَي النّفوسَ عِقابَها

وقال: وهذا مثل الترب والمترب قال: والترب: المسكين, وقرأ: أوْ مِسْكِينا ذَا مَتْرَبَة قال: والمترب: الغنيّ.

وقوله: فَمَنْ أسْلَمَ فأولَئِكَ تَحَرّوْا رَشَدا يقول: فمن أسلم وخضع لله بالطاعة, فأولئك تعمدوا وترجّوا رشدا في دينهم. وأما القاسطون يقول: الجائرون عن الإسلام, فكانُوا لِجَهَنّمَ حَطَبا توقد بهم.

الآية : 16-17

القول في تأويل قوله تعالى:{وَأَلّوِ اسْتَقَامُواْ عَلَى الطّرِيقَةِ لأسْقَيْنَاهُم مّآءً غَدَقاً * لّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَداً }.

يقول تعالى ذكره: وأن لو استقام هؤلاء القاسطون على طريقة الحقّ والاستقامة لأسْقَيْناهُمْ ماءً غدَقا يقول: لو سعنا عليهم في الرزق, وبسطناهم في الدنيا لنفتنهم فيه, يقول لنختبرهم فيه. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه. ذكر من قال ذلك:

27166ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وأنْ لَوِ اسْتَقامُوا على الطّرِيقَةِ لأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقا يعني بالاستقامة: الطاعة. فأما الغدق فالماء الطاهر الكثير لِنَفْتنَهُمْ فِيهِ يقول: لنبتليهم به.

27167ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, عن عبيد الله بن أبي زياد, عن مجاهد وأنْ لَوِ اسْتَقامُوا على الطّرِيقَةِ طريقة الإسلام لأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقا قال: نافعا كثيرا, لأعطيناهم مالاً كثيرا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ حتى يرجعوا لما كتب عليهم من الشقاء.

حدثنا إسحاق بن زيد الخطابي, قال: حدثنا الفريابي, عن سفيان, عن عبيد الله بن أبي زياد, عن مجاهد مثله.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن عبيد الله بن أبي زياد, عن مجاهد وَأنْ لَوِ اسْتَقامُوا على الطّرِيقَةِ قال: طريقة الحقّ لأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقا يقول مالاً كثيرا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ قال: لنبتليهم به حتى يرجعوا إلى ما كتب عليهم من الشقاء.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن ابن مجاهد, عن أبيه, مثله.

قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن علقمة بن مرثد, عن مجاهد وَأنْ لَوِ اسْتَقامُوا على الطّرِيقَةِ قال: الإسلام لأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقا قال الكثير لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ قال: لنبتليهم به.

قال: ثنا مهران, عن أبي سنان, عن غير واحد, عن مجاهد ماءً غَدَقا قال الماء. والغدق: الكثير لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ حتى يرجعوا إلى علمي فيهم.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: لأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقا قال: لأعطيناهم مالاً كثيرا, قوله: لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ قال: لنبتليهم.

27168ـ حدثني أبو السائب, قال: حدثنا أبو معاوية, عن بعض أصحابه, عن الأعمش, عن المنهال, عن سعيد بن جُبير في قوله: وأنْ لَوِ اسْتَقامُوا على الطّرِيقَةِ قال: الدين لأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقا قال: مالاً كثيرا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ يقول: لنبتليهم به.

27169ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وأنْ لَوِ اسْتَقامُوا على الطّرِيقَةِ لأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقا قال: لو آمنوا كلهم لأوسعنا عليهم من الدنيا. قال الله: لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ يقول: لنبتليهم بها.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة لأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقا قال: لو اتقوا لوسع عليهم في الرزق لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ قال: لنبتليهم فيه.

27170ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن أبي جعفر, عن الربيع بن أنس ماءً غَدَقا قال: عيشا رَغدا.

27171ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وأنْ لَوِ اسْتَقامُوا على الطّرِيقَةِ لأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقا قال: الغدق الكثير: مال كثير لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ لنختبرهم فيه.

27172ـ حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملي, قال: حدثنا المطلب بن زياد, عن التيمي, قال: قال عمر رضي الله عنه في قوله: وأنْ لَوِ اسْتَقامُوا على

الطّرِيقَةِ لأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقا قال: أينما كان الماء كان المال وأينما كان المالَ كانت الفتنة.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: وأن لو استقاموا على الضلاة لأعطيناهم سعة من الرزق لنستدرجهم بها. ذكر من قال ذلك:
27173ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا المعتمر بن سليمان, قال: سمعت عمران بن حدير, عن أبي مُجَلّز, قال: وأن لو استقاموا على طريقة الضلالة.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: وأن لو استقاموا على طريقة الحقّ وآمنوا لوسعنا عليهم. ذكر من قال ذلك:
27174ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول, في قوله وأنْ لَو اسْتَقامُوا على الطّرِيقَةِ قال: هذا مثل ضربه الله كقوله: وَلَوْ أنّهُمْ أقامُوا التَّوْرَاةَ والإنْجيلَ وَما أُنْزِلَ إلَيْهِمْ مِنْ رَبّهِمْ لأكَلُوا مِنْ فَوْقِهِم وَمِنْ تَحْتِ أرْجُلِهِمْ وقوله تعالى: وَلَوْ أنّ أهْلَ القُرَى آمَنُوا وَاتّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ من السّماءِ والأرْضِ والماء الغَدَقَ يعني: الماء الكثير لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ لنبتليهم فيه.
وقوله: وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابا صَعَدا يقول عزّ وجل: ومن يُعرض عن ذكر ربه الذي ذكره به, وهو هذا القرآن ومعناه: ومن يعرض عن استماع القرآن واستعماله, يسلكه الله عذابا صعدا: يقول: يسلكه الله عذابا شديدا شاقا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27175ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبّهِ يَسْلُكْه عَذَابا صَعَدا يقول: مشقة من العذاب يصعد فيها.
27176ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: ثني أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: عَذَابا صَعَدا قال: مشقة من العذاب.
حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن إسرائيل, عن جابر, عن مجاهد, مثله.
27177ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن إسرائيل, عن سماك, عن عكرِمة, عن ابن عباس عَذَابا صَعَدا قال: جبل في جهنم.
27178ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: يَسْلُكْهُ عَذَابا صَعَدا عذابا لا راحة فيه.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة عَذَابا صَعَدا قال: صَعودا من عذاب الله لا راحة فيه.
27179ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: يَسْلُكْهُ عَذَابا صَعَدا قال: الصعد: العذاب المنصب.
واختلفت القرّاء في قراءة قوله: يَسْلُكْه فقرأه بعض قرّاء مكة والبصرة: «نَسْلُكْهُ» بالنون اعتبارا بقوله: لِنَفْتِنَهُمْ أنها بالنون. وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفة بالياء, بمعنى: يسلكه الله, ردّا على الربّ في قوله: وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبّهِ.

الآية : 18-19

القول في تأويل قوله تعالى:{وَأَنّ الْمَسَاجِدَ لِلّهِ فَلاَ تَدْعُواْ مَعَ اللّهِ أَحَداً * وَأَنّهُ لّمَا قَامَ عَبْدُ اللّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجنّ وَأنّ المَساجِدَ لِلّهِ فَلا تَدْعُوا أيها الناس مَعَ اللّهِ أحَدا ولا تشركوا به فيها شيئا, ولكن أفردوا له التوحيد, وأخلصوا له العبادة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27180ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وأنّ المَساجِدَ لِلّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللّهِ أحَدا كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبِيَعهم أشركوا بالله, فأمر الله نبيه أن يوحّد الله وحده.

27181ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن إسماعيل بن أبي خالد, عن محمود, عن سعيد بن جُبير وأنّ المَساجِدَ لِلّهِ قال: قالت الجنّ لنبيّ الله: كيف لنا نأتي المسجد, ونحن ناؤون عنك, وكيف نشهد معك الصلاة ونحن ناؤون عنك؟ فنزلت: وأنّ المَساجِدَ لِلّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللّهِ أحَدا.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وأنّ المَساجِدَ لِلّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللّهِ أحَدا قال: كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبِيَعهم أشركوا بالله, فأمر الله نبيه أن يخلص له الدعوة إذا دخل المسجد.

27182ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن خَصِيف, عن عكرِمة وأنّ المَساجِدَ لِلّهِ قال: المساجد كلها.

وقوله: وأنّهُ لَمّا قامَ عَبْدُ اللّهِ يَدْعُوهُ كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدا يقول: وأنه لما قام محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله يقول: «لا إله إلا الله» كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدا يقول: كادوا يكونون على محمد جماعات بعضها فوق بعض واحِدها: لبدة, وفيها لغتان: كسر اللام لِبدة, ومن كسرها جمعها لِبَد وضم اللام لُبدة, ومن ضمها جمعها لُبَد بضم اللام, أو لابِد ومن جمع لابد قال: لُبّدا, مثل راكِع ورُكّعا, وقراء الأمصار على كسر اللام من لِبَد, غير ابن مُحَيْصِن فإنه كان يضمها, وهما بمعنى واحد غير أن القراءة التي عليها قرّاء الأمصار أحبّ إليّ, والعرب تدعو الجراد الكثير الذي قد ركب بعضه بعضا لُبْدَةً ومنه قول عبد مناف بن ربعيّ الهذليّ:

صَابُوا بسِتّةِ أبْياتٍ وأرْبَعَةٍحتى كأنّ عليهِمْ جابِيا لُبَدَا

والجابي: الجراد الذي يجبي كلّ شيء يأكله.

واختلف أهل التأويل في الذين عُنوا بقوله: كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدا فقال بعضهم: عني بذلك الجنّ أنهم كادوا يركبون رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا القرآن. ذكر من قال ذلك:

27183ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وأنّهُ لَمّا قامَ عَبْدُ اللّهِ يَدْعُوهُ كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدا يقول: لما سمعوا النبيّ صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن, ودنوا منه فلم يعلم بهم حتى أتاه الرسول, فجعل يُقرئه: قُلْ أُوحِيَ إلَيّ أنّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنّ.

27184ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدا كادوا يركبونه حرصا على ما سمعوا منه من القرآن.

قال أبو جعفر: ومن قال هذا القول جعل قوله: وأنّهُ لَمّا قامَ عَبْدُ اللّهِ مما أوحي إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم, فيكون معناه: قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجنّ, وأنه لما قام عبد الله يدعوه.

وقال آخرون: بل هذا من قول النفر من الجن لما رجعوا إلى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له, وائتمامهم به في الركوع والسجود. ذكر من قال ذلك:

27185ـ حدثني محمد بن معمر, قال: حدثنا أبو مسلم, عن أبي عوانة, عن أبي بشر, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس, قال: قول الجنّ لقومهم: لَمّا قامَ عَبْدُ اللّهِ يَدْعُوهُ كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدا قال: لما رأوه يصلي وأصحابه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده, قال: عجبوا من طواعية أصحابه له قال: فقال لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن مغيرة, عن زياد, عن سعيد بن جبير, في قوله: وأنّهُ لَمّا قامَ عَبْدُ اللّهِ يَدْعُوهُ كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدا قال: كان أصحاب نبيّ الله صلى الله عليه وسلم يأتموّن به, فيركعون بركوعه, ويسجدون بسجوده.

ومن قال هذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس وسعيد فتح الألف من قوله: «وأنه» عطف بها على قوله: وأنّهُ تَعالى جَدّ رَبّنا مفتوحة, وجاز له كسرها على الابتداء.

وقال آخرون: بل ذلك من خبر الله الذي أوحاه إلى نبيه صلى الله عليه وسلم لعلمه أن الإنس والجنّ تظاهروا عليه, ليُبطلوا الحقّ الذي جاءهم به, فأبى الله إلا إتمامه. ذكر من قال ذلك:

27186ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وأنّهُ لَمّا قامَ عَبْدُ اللّهِ يَدْعُوهُ كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدا قال: تلبدت الإنس والجنّ على هذا الأمر ليطفئوه, فأبى الله إلا أن ينصره ويمضيه, ويظهره على من ناوأه.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله لِبَدا قال: لما قام النبيّ صلى الله عليه وسلم تلبّدت الجنّ والإنس, فحرصوا على أن يطفئوا هذا النور الذي أنزله الله.

27187ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدا قال: تظاهروا عليه بعضهم على بعض, تظاهروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن قال هذا القول فتح الألف من قوله «وأنه». وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال: ذلك خبر من الله عن أن رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم لما قام يدعوه كادت العرب تكون عليه جميعا في إطفاء نور الله.

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالصواب لأن قوله: وأنّه لَمّا قامَ عَبْدُ اللّهِ يَدْعُوهُ عقيب قوله: وأنّ المَساجِدَ لِلّهِ وذلك من خبر الله فكذلك قوله: وأنّهُ لَمّا قامَ عَبْدُ اللّهِ يَدْعُوهُ وأخرى أنه تعالى ذكره أتبع ذلك قوله: فَلا تَدْعُوا مَعَ اللّهِ أحَدا فمعلوم أن الذي يتبع ذلك الخبر عما لقي المأمور بأن لا يدعو مع الله أحدا في ذلك, لا الخبر عن كثرة إجابة المدعوين وسرعتهم إلى الإجابة.

27188ـ حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا هوذة, قال: حدثنا عوف, عن الحسن, في قوله: وأنّهُ لَما قامَ عَبْدُ اللّهِ يَدْعُوهُ قال: لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا إله إلا الله» ويدعو الناس إلى ربهم كادت العرب تكون عليه جميعا.

27189ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا يحيى, قال: حدثنا سفيان, عن إسماعيل بن أبي خالد, عن رجل, عن سعيد بن جُبير في قوله: كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدا قال: تراكبوا عليه.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن سعيد بن جبير كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدا قال: بعضهم على بعض.
27190ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدا يقول: أعوانا.
27191ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدا قال جميعا.
27192ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدا قال: جميعا.
حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدا واللبد: الشيء الذي بعضه فوق بعض.

الآية : 20-22

القول في تأويل قوله تعالى:{قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُو رَبّي وَلاَ أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً * قُلْ إِنّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلاَ رَشَداً * قُلْ إِنّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً }.
اختلفت القرّاء في قراءة قوله: قُلْ إنّمَا أدْعُو رَبي فقرأته عامة قرّاء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين على وجه الخبر «قال» بالألف ومن قرأ ذلك كذلك, جعله خبرا من الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال, فيكون معنى الكلام: وأنه لما قام عبد الله يدعوه تلبدوا عليه, قال لهم: إنما أدعو ربي, ولا أشرك به أحدا. وقرأ ذلك بعض المدنيين وعامة قرّاء الكوفة على وجه الأمر من الله عزّ وجلّ لنبيه صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد للناس الذين كادوا يكونوا عليك لبدا, إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا.
والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب.
وقوله: قُلْ إنّي لا أمْلِكُ لَكُمْ ضَرّا وَلا رَشَدا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لمشركي العرب الذين ردّوا عليك ما جئتهم به من النصيحة: إني لا أملك لكم ضرّا في دينكم ولا في دنياكم, ولا رشدا أرشدكم, لأن الذي يملك ذلك, الله الذي له مُلك كلّ شيء.
وقوله: قُلْ إنّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللّهِ أحَدٌ من خلقه إن أرادني أمرا, ولا ينصرني منه ناصر.
وذُكر أن هذه الآية أُنزلت على النبيّ صلى الله عليه وسلم, لأن بعض الجنّ قال: أنا أجيره. ذكر من قال ذلك:
27193ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا المعتمر بن سليمان, عن أبيه, قال: زعم حضرميّ أنه ذكر له أن جنيا من الجنّ من أشرافهم ذا تَبَع, قال: إنما يريد محمد أن نجيره وأنا أجيره فأنزل الله: قُلْ إنّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللّهِ أحَدٌ.
وقوله: وَلَنْ أجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدا يقول: ولن أجد من دون الله ملجأً ألجأ إليه, كما:

27194ـ حدثنا مهران, عن سفيان وَلَنْ أجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدا يقول: ولن أجد من دون الله ملجأ ألجأ إليه.
27195ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, في قوله: وَلَنْ أجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدا: أي ملجأ ونصيرا.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة مُلْتَحَدا قال: ملجأ.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان وَلَنْ أجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدا يقول: ناصرا.

الآية : 23-24

القول في تأويل قوله تعالى: {إِلاّ بَلاَغاً مِّنَ اللّهِ وَرِسَالاَتِهِ وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنّ لَهُ نَارَ جَهَنّمَ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً * حَتّىَ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلّ عَدَداً }.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لمشركي العرب: إني لا أملك لكم ضرّا ولا رشدا إلاّ بَلاغا مِنَ اللّهِ وَرِسالاتِهِ يقول: إلاّ أن أبلغكم من الله ما أمرني بتبليغكم إياه, وإلا رسالاته التي أرسلني بها إليكم فأما الرشد والخذلان, فبيد الله, هو مالكه دون سائر خلقه يهدى من يشاء ويخذل من أراد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27196ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إلاّ بَلاغا مِنَ اللّهِ وَرِسالاتِهِ فذلك الذي أملك بلاغا من الله ورسالاته.
وقد يحتمل ذلك معنى آخر, وهو أن تكون «إلا» حرفين, وتكون «لا» منقطعة من «إن» فيكون معنى الكلام: قل إني لن يجيرني من الله أحد إن لم أبلغ رسالاته ويكون نصب البلاغ من إضمار فعل من الجزاء كقول القائل: إن لا قياما فقعودا, وإن لا إعطاء فردّا جميلاً, بمعنى: إن لا تفعل الإعطاء فردّا جميلاً.
وقوله: وَمَنْ يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فإنّ لَهُ نارَ جَهَنّمَ يقول تعالى ذكره: ومن يعص الله فيما أمره ونهاه, ويكذّب به ورسوله, فجحد رسالاته, فإن له نار جهنم يصلاها خالِدِينَ فِيها أبَدا يقول: ماكثين فيها أبدا إلى غير نهاية.
وقوله: حتى إذَا رأَوْا ما يُوعَدُونَ يقول تعالى ذكره: إذا عاينوا ما يعدهم ربهم من العذاب وقيام الساعة فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أضْعَفُ ناصِرا وأقَلّ عَدَدا أجند الله الذي أشركوا به, أم هؤلاء المشركون به.

الآية : 25-28

القول في تأويل قوله تعالى:{قُلْ إِنْ أَدْرِيَ أَقَرِيبٌ مّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبّيَ أَمَداً * عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَىَ غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاّ مَنِ ارْتَضَىَ مِن رّسُولٍ فَإِنّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً * لّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَالاَتِ رَبّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىَ كُلّ شَيْءٍ عَدَداً }.
يقول تعالى ذكره لنبيه: قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك: ما أدري أقريب ما يعدكم ربكم من العذاب وقيام الساعة أمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبّي أمَدا يعني: غاية معلومة تطول مدتها.
وقوله: عالِمُ الغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ على غَيْبِهِ أحَدا إلاّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ يعني بعالم الغيب: عالم ما غاب عن أبصار خلقه, فلم يروه فلا يظهر على غيبه أحدا, فيعلمه أو يريه إياه إلا من ارتضى من رسول, فإنه يظهره على

ما شاء من ذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27197ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: فَلا يُظْهِرُ على غَيْبِهِ أحَدا إلاّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فأعلم الله سبحانه الرسل من الغيب الوحي وأظهرهم عليه بما أوحي إليهم من غيبه, وما يحكم الله, فإنه لا يعلم ذلك غيره.

27198ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: عالِمِ الغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ على غَيْبِهِ أحَدا إلاّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فإنه يصطفيهم, ويطلعهم على ما يشاء من الغيب.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة إلاّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فإنه يظهره من الغيب على ما شاء إذا ارتضاه.

27199ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فَلا يُظْهِرُ على غَيْبِهِ أحَدا إلاّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ قال: ينزل من غيبه ما شاء على الأنبياء أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيب القرآن, قال: وحدثنا فيه بالغيب بما يكون يوم القيامة.

وقوله: فإنّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَينِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدا يقول: فإنه يرسل من أمامه ومن خلفه حرسا وحفظة يحفظونه. ذكر من قال ذلك:

27200ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن علقمة بن مرثد, عن الضحاك إلاّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فإنّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَينِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدا قال: كان النبيّ صلى الله عليه وسلم إذا بعث إليه الملك بالوحي بعث معه ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه, أن يتشبّه الشيطان على صورة الملك.

27201ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن منصور, عن إبراهيم مِنْ بَينِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدا قال: ملائكة يحفظونهم من بين أيديهم ومن خلفهم.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن منصور, عن إبراهيم مِنْ بَينِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدا قال: الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من الجنّ.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن طلحة, يعني ابن مصرف, عن إبراهيم, في قوله: مِنْ بَينِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدا قال: الملائكة رصد من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من الجن.

27202ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: إلاّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فإنّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَينِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدا قال: هي معقبات من الملائكة يحفظون النبيّ صلى الله عليه وسلم من الشيطان حتى يتبين الذي أرسل به إليهم, وذلك حين يقول: ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم.

27203ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فإنّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَينِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدا قال: الملائكة.

وقوله: لِيَعْلَمَ أنْ قَدْ أبْلَغُوا رِسالاتِ رَبّهِمْ اختلف أهل التأويل في الذي عُنِي بقوله لِيَعْلَمَ فقال بعضهم: عُنِي بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم, وقالوا: معنى الكلام: ليعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قد أبلغت الرسل قبله عن ربها. ذكر من قال ذلك:

27204ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة لِيَعْلَمَ أنْ قَدْ أبْلَغُوا رِسالاتِ رَبّهِمْ ليعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الرسل قبله قد أبلغت عن ربها وحفظت.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة لِيَعْلَمَ أنْ قَدْ أبْلَغُوا رِسالاتِ رَبّهِمْ قال: ليعلم نبيّ الله صلى الله عليه وسلم أن الرسل قد أبلغت عن الله, وأن الله حفظها, ودفع عنها.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: ليعلم المشركون أن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم. ذكر من قال ذلك:
27205ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قوله: لِيَعْلَمَ أنْ قَدْ أبْلَغُوا رِسالاتِ رَبّهِمْ قال: ليعلم من كذب الرسل أن قد أبلغوا رسالات ربهم.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: ليعلم محمد أن قد بلغت الملائكة رسالات ربهم. ذكر من قال ذلك:
27206ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عن سعيد بن جُبير, عن ابن عباس, في قوله: عالِمُ الغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ على غَيْبِهِ أحَدا إلاّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فإنّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَينِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدا قال: أربعة حفظة من الملائكة مع جبرائيل لِيَعْلَم محمد أنْ قَدْ أبْلَغُوا رِسالاتِ رَبّهِمْ وأحاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وأحْصَى كُلّ شَيْءٍ عَدَدا قال: وما نزل جبريل عليه السلام بشيء من الوحي إلا ومعه أربعة حفظة.
قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال عندنا بالصواب, قول من قال: ليعلم الرسول أن الرسل قبله قد أبلغوا رسالات ربهم وذلك أن قوله: لِيَعْلَم من سبب قوله فإنّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَينِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدا وذلك خبر عن الرسول, فمعلوم بذلك أن قوله ليعلم من سببه إذ كان ذلك خبرا عنه.
وقوله: وأحاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ يقول: وعلم بكلّ ما عندهم وأحْصَى كُلّ شَيْءٍ عَدَدا يقول: علم عدد الأشياء كلها, فلم يخف عليه منها شيء. وقد:
27207ـ حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن أبي بشر, عن سعيد بن جُبير أنه قال في هذه الآية إلاّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ... إلى قوله وأحْصَى كُلّ شَيْءٍ عَدَدَا قال: ليعلم الرسل أن ربهم أحاط بهم, فبلغوا رسالاتهم.

سورة المزمل

سورة المزمل مكية
وآياتها عشرون
بسم الله الرحمَن الرحيم

الآية : 1-4

القول في تأويل قوله تعالى:{يَأَيّهَا الْمُزّمّلُ * قُمِ الّيْلَ إِلاّ قَلِيلاً * نّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً }.
يعني بقوله: يأيّها المُزّمّلُ هو الملتفّ بثيابه. وإنما عني بذلك نبيّ الله صلى الله عليه وسلم.

واختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف الله به نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية من التزمّل, فقال بعضهم: وصفه بأنه مُتَزمل في ثيابه, متأهب للصلاة. ذكر من قال ذلك:

27208ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة يَأَيّها المُزّمّل: أي المتزمل في ثيابه.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة يَأَيّها المُزّمّلُ هو الذي تزمّل بثيابه.

وقال آخرون: وصفه بأنه متزمّل النبوّة والرسالة. ذكر من قال ذلك:

27209ـ حدثنا محمد بن المثنى, قال: ثني عبد الأعلى, قال: حدثنا داود, عن عكرِمة, في قوله: يأيّها المُزّمِلُ قُمِ اللّيْلَ إلاّ قَلِيلاً قال: زُمّلت هذا الأمر فقم به.

قال أبو جعفر: والذي هو أولى القولين بتأويل ذلك, ما قاله قتادة, لأنه قد عقبه بقوله: قُمِ اللّيْلَ فكان ذلك بيانا عن أن وصفه بالتزمّل بالثياب للصلاة, وأن ذلك هو أظهر معنييه.

وقوله: قُمِ اللّيْلَ إلاّ قَلِيلاً يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم: قم الليل يا محمد كله إلا قليلاً منه, نِصْفَهُ يقول: قم نصف الليل أو انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أوْ زِدْ عَلَيْهِ يقول: أو زد عليه خَيره الله تعالى ذكره حين فرض عليه قيام الليل بين هذه المنازل أيّ ذلك شاء فعل, فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما ذُكر يقومون الليل, نحو قيامهم في شهر رمضان فيما ذُكر حتى خفف ذلك عنهم. ذكر من قال ذلك:

27210ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا أبو أُسامة, عن مسعر, قال: حدثنا سماك الحنفي, قال: سمعت ابن عباس يقول: لما نزل أوّل المزمل, كانوا يقومون نحوا من قيامهم في رمضان, وكان بين أوّلها وآخرها قريب من سنة.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا محمد بن بشر, عن مِسْعر, قال: حدثنا سماك, أنه سمع ابن عباس يقول, فذكر نحوه. إلا أنه قال: نحوا من قيامهم في شهر رمضان.

27211ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا يزيد بن حيان, عن موسى بن عبيدة, قال: ثني محمد بن طَحْلاء مولى أمّ سلمة, عن أبي سلمة بن عبد الرحمن, عن عائشة قالت: كنت أجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا يصلي عليه من الليل, فتسامع به الناس, فاجتمعوا, فخرج كالمغضَب, وكان بهم رحيما, فخشي أن يُكتب عليهم قيام الليل, فقال: «يا أيّها النّاسُ اكْلَفُوا مِنَ الأعْمال ما تُطِيقُونَ, فإنّ الله لا يَمَلّ مِنَ الثّوَابِ حتى تَمَلّوا مِنَ العَمَلِ وخَيْرُ الأعْمالِ ما دُمْتُمْ عَلَيْهِ» ونزل القرآن: يأيّها المُزّمّلِ قُمِ اللّيْلِ إلاّ قَلِيلاً نِصْفَهُ أوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أو زِد عَلَيْهِ حتى كان الرجل يربط الحبل ويتعلق, فمكثوا بذلك ثمانية أشهر, فرأى الله ما يبتغون من رضوانه فرحمهم فردّهم إلى الفريضة وترك قيام الليل.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن موسى بن عبيدة الحميري, عن محمد بن طحلاء عن أبي سلمة بن عبد الرحمن, عن عائشة قالت: كنت أشتري لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا, فكان يقوم عليه من أوّل الليل, فتسمع الناس بصلاته, فاجتمعت جماعة من الناس فلما رأى اجتماعهم كره ذلك, فخشي أن يكتب عليهم, فدخل البيت كالمغضب,

فجعلوا يتنحنحون ويتسعّلون حتى خرج إليهم, فقال: «يا أيّها النّاسُ إنّ اللّـهَ لا يَمَلّ حتى تَمَلّوا يعني من الثواب فاكْلَفُوا مِنَ العَمَلِ ما تُطِيقُـونَ فـإنّ خَيْـرَ الَعمَلِ أدْوَمُهُ وَإنْ قَلّ» ونزلت عليه: يأيّها المُزّمّلُ قُمِ اللّيْلَ إلاّ قَلِيلاً السورة قال: فكتبت عليهم, وأنزلت بمنزلـة الفريضـة حـتى إن كـان أحـدهم ليربـط الحبل فيتعلق به فلما رأى الله ما يكلفون مما يبتغون بـه وجـه اللـه ورضـاه, وضـع ذلـك عنهـم, فقـال: إنّ رَبّـكَ يَعْلَـمُ أنّـكَ تَقُـومُ أدْنَـى مِـنْ ثُلثَـيِ اللّيْـلِ وَنِصْفَهُ... إلى عَلِمَ أنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتابَ عَلَيْكُمْ فردّهم إلى الفريضـة, ووضـع عنهم النافلة, إلا ما تطوّعوا به.

27212ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: حدثنا معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, في قوله: قُمِ اللّيْلِ إلاّ قَلِيلاً نِصْفَهُ أوِ انْقُصْ مِنْـهُ قَلِيلاً أو زِد عَلَيْهِ وَرَتّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلاً فأمر الله نبيه والمؤمنين بقيام الليل إلا قليلاً, فشقّ ذلك على المؤمنين, ثم خفّف عنهم فرحمهم, وأنزل الله بعـد هـذا: عَلِـمَ أنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأرْضِ... إلى قـوله فـاقْرَءُوا مـا تَيَسّرَ مِنْهُ فوسع الله وله الحمد, ولَم يضيق.

27213ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عن سعيد, قال: لما أنزل الله على نبيه: يأيّها المُزّمّلُ قال: مكث النبيّ صلى الله عليه وسلم على هذا الحال عشر سنين يقوم الليل كمـا أمـره اللـه, وكـانت طائفـة مـن أصحابه يقومون معه, فأنزل الله عليه بعد عشـر سـنين: إنّ رَبّـكَ يَعْلَـمُ أنّـكَ تَقُومُ أدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللّيْلِ وَنِصْفَهُ وثُلُثَهُ وَطائِفَةٌ مِنَ الّذِينَ مَعَكَ... إلى قـوله: وأقِيمُوا الصّلاةَ فخفّ الله عنهم بعد عشر سنين.

27214ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يحيى بن واضح عـن الحسـين, عـن يزيد, عن عكرمة والحسن, قالا: قال في سورة المزمل قُـمِ اللّيْـلِ إلاّ قَلِيلاً نِصْفَهُ أوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أو زِد عَلَيْهِ وَرَتّلِ القُرْآنَ تَـرْتِيلاً نسـخَتها الآيـة الـتي فيها: عَلِمَ أنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتابَ عَلَيْكُمْ فاقْرَءُوا ما تَيَسّرَ مِنَ القُرْآنِ.

27215ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة قُمِ اللّيْلَ إلاّ قَلِيلاً قاموا حـولاً أو حـولين حـتى انتفخـت سـوقهم وأقـدامهم, فأنزل الله تخفيفا بعد في آخر السورة.

27216ـ حدثنا ابن حميد,. قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن قيس بـن وهب, عن أبي عبد الرحمن, قال: لما نزلت: يأيّها المُزّمّـلُ قـاموا بهـا حـولاً حتى ورمت أقدامهم وسوقهم حتى نزلت: فاقْرَءُوا مـا تَيَسّـرَ مِنْـهُ فاسـتراح الناس.

27217ـ قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن جرير بياع المُلاء عن الحسـن, قال: الحمد لله تطوّع بعد فريضة.

27218ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن مبارك, عن الحسن, قال لما نزلت يأيّها المُزّمّلُ... الآية, قـام المسـلمون حـولاً, فمنهـم مـن أطـاقه, ومنهم من لم يطقه, حتى نزلت الرخصة.

قال: ثنا وكيع, عن إسرائيل, عن سماك, عن عكرِمة, عـن ابـن عبـاس, قال: لما نزل أوّلِ المزّمل كانوا يقومون نحوا من قيامهم في شهر رمضـان, وكان بين أوّلها وآخرها نحو من سنة.

وقوله: وَرَتّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلاً يقول جلّ وعزّ: وبين القـرآن إذا قرأتـه تبيينـا, وترسل فيه ترسلاً. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر مـن قـال ذلك:

27219ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن علية, قال: حدثنا أبـو رجاء, عن الحسن, في قوله وَرَتِّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلاً قال: اقرأه قراءة بينة.
27220ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد وَرَتِّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلاً فقال: بعضه على أثر بعض.
حدثنا محمد بن عبد الله المخزومي, قال: حدثنا جعفـر بـن عـون, قـال: أخبرنا سفيان, عن منصور, عن مجاهـد وَرَتِّـلِ القُـرْآنَ تَـرْتِيلاً فقـال: بعضـه على أثر بعض. على تؤدة.
27221ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيـح, عن مجاهد في قوله الله وَرَتِّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلاً قال: ترسل فيه ترسلاً.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد وَرَتِّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلاً فقال: بعضه على أثر بعض.
27222ـ حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة, قال: حدثنا حجاج بن محمد, قال: قال ابن جريج, عـن عطـاء وَرَتِّـلِ القُـرْآنَ تَـرْتِيلاً قـال: الترتيـل النّبْـذ: الطّرْح.
27223ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَرَتِّـلِ القُرْآنَ تَرْتِيلاً قال بينه بيانا.
27224ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن ابن أبي ليلى, عن الحكم, عن مِقْسم, عن ابن عباس وَرَتِّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلاً قال: بيّنه بيانا.
حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن منصور, عـن مجاهـد وَرَتِّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلاً قال: بعضه على أثر بعض.

الآية : 5-7

القول فـي تأويـل قـوله تعـالى:{إِنّـا سَـنُلْقِي عَلَيْـكَ قَـوْلاً ثَقِيلاً * إِنّ نَاشِـئَةَ اللّيْلِ هِيَ أَشَدّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً * إِنّ لَكَ فِي النّهَارِ سَبْحَاً طَوِيلاً }.
اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: إِنّا سَـنُلْقِي عَلَيْـك قَـوْلاً ثَقِيلاً فقـال بعضهم: عُني به إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً العمل به. ذكر من قال ذلك:
27225ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن علية, عن أبي رجـاء, عن الحسن, في قوله: إنّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً قال: العمل به, قـال: إن الرجل لَيَهُذّ السورة, ولكنّ العمل به ثقيل.
27226ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة قوله: إنّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ثقيل والله فرائضه وحدوده.
27227ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قوله ثَقِيلاً قال: ثقيل والله فرائضه وحدوده.
وقال آخرون: بل عني بذلك أن القول عينه ثقيـل محملـه. ذكـر مـن قـال ذلك:
27228ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن هشام بن عروة, عن أبيه أن النبيّ صلى الله عليه وسـلم كـان إذا أوحـي إليـه وهـو على ناقته وضعت جرانها, فما تستطيع أن تتحرّك حتى يسرّي عنه.
27229ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قول الله: إنّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً قال: هو والله ثقيل مبارك القرآن, كما ثقل في الدنيا ثَقُل في الموازين يوم القيامة.

وأولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يقال: إن الله وصفه بأنه قـول ثقيـل, فهو كما وصفه به ثقيل محمله ثقيل العمل بحدوده وفرائضه.

وقوله: إنّ ناشِئَةَ اللّيْلِ هِيَ أشَدّ وَطْئـا يعنـي جـلّ وعـزّ بقـوله: إن ناشـئة الليل: إن ساعات الليل, وكلّ ساعة من ساعات الليل ناشئة من الليل. وقد اختلف أهل التأويل في ذلك.

27230ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابـن عليـة, قـال: أخبرنـا حاتم بن أبي صغيرة, قال: قلت لعبد الله بن أبي مليكة: ألا تحدثني أيّ الليل ناشئة؟ قال: على الثبت سقطت, سألت عنها ابـن عبـاس, فزعـم أن الليـل كله ناشئة, وسألت عنها ابن الزبير, فأخبرني مثل ذلك.

27231ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, قال: حدثنا عنبسة, عن أبـي إسحاق, عن سعيد بن جُبير, عن ابـن عبـاس إنّ ناشِـئَةَ اللّيْـلِ قـال: بلسـان الحبشة إذا قام الرجل من الليل, قالوا: نشأ.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا إسرائيل, عن أبـي إسحاق, عن سعيد بن جُبير, عن ابن عباس إنّ ناشِئَةَ اللّيْلِ نشأ: قام.

27232ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا إسـرائيل, عن أبي مَيْسرة إنّ ناشِئَةَ اللّيْلِ قال: نشأ: قام.

27233ـ قال: ثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عـن ابـن أبـي نجيـح, قال: إذا قام الرجل من الليل, فهو ناشئة الليل.

27234ـ حدثنا هناد بن السريّ, قال: حدثنا أبو الأحوص, عن سماك, عن عكرمة, في قوله: إنّ ناشِئَةَ اللّيْلِ قال: هو الليل كله.

27235ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سـفيان, عـن ابـن أبـي نجيح, عن مجاهد إنّ ناشِئَةَ اللّيْلِ قال: إذا قمت من الليل فهو ناشئة.

27236ـ قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن ليث, عـن مجاهـد, قـال: كـلّ شيء بعد العشاء فهو ناشئة.

27237ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: إنّ ناشِئَةَ اللّيْلِ قال: قيام الليل قال: وأيّ ساعة مـن الليـل قـام فقـد نشأ.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: أيّ الليل قمت فهو ناشئة.

قال: ثنا مهران, عن خارجة, عن أبي يونس حاتم بن أبي صغيرة, عن ابن أبي مُلَيكة, قال: سألت ابن عباس وابن الزبير عن ناشـئة الليـل فقـالا: كـلّ الليل ناشئة, فإذا نشأت قائما فتلك ناشئة.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عـن ابـن أبـي نجيـح, عن مجاهد, قوله إنّ ناشِئَةَ اللّيْلِ قال: أيّ ساعة تَهَجّدَ فيها متهجد من الليل.

27238ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معـاذ يقـول: حـدثنا عبيـد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: إنّ ناشِئَةَ اللّيْلِ يعني الليل كله.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن أبي عامر الخزاز, ونافع عـن ابـن أبي مليكة, عن ابن عباس في قوله إنّ ناشِئَةَ اللّيْلِ قال: الليل كله.

قال: ثنا وكيع, عن سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: الليل كله إذا قام يصلي فهو ناشئة.

وقال آخرون: بل ذلك ما كان بعد العشاء, فأما ما كان قبل العشاء فليس بناشئة. ذكر من قال ذلك:

27239ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن علية, عن سليمان التيميّ, عن أبي مُجَلِّز, في قوله: إنّ ناشِئَةَ اللّيْلِ قال: ما بعد العشاء ناشئة.

27240ـ قال: ثنا ابن علية, قال: حدثنا أبو رجاء, في قوله: إنّ ناشِئَةَ اللّيْلِ قال: ما بعد العشاء الآخرة.

27241ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله إنّ ناشِئَةَ اللّيْلِ قال: ناشئة الليل: ما كان بعد العشاء فهو ناشئة.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا سليمان, قال: حدثنا أبو هلال, قال: قال قتادة في قوله إنّ ناشِئَةَ اللّيْلِ قال: كلّ شيء بعد العشاء فهو ناشئة.

وقوله: هِيَ أشَد وَطْئا اختلفت قرّاء الأمصار في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء مكة والمدينة والكوفة أشَدّ وَطْئا بفتح الواو وسكون الطاء. وقرأ ذلك بعض قرّاء البصرة ومكة والشام: «وِطاء» بكسر الواو ومدّ الألف على أنه مصدر من قول القائل: واطأ اللسانَ القلب مواطأة ووِطاءً.

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب.

ويعني بقوله هِيَ أشَدّ وَطْئا ناشئة الليل أشدّ ثباتا من النهار وأثبت في القلب, وذلك أن العمل بالليل أثبت منه بالنهار. وحُكي عن العرب: وَطِئنا الليل وطأ: إذا ساروا فيه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال من أهل التأويل من قرأه بفتح الواو وسكون الطاء, وإن اختلفت عباراتهم في ذلك. ذكر من قال ذلك:

27242ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة هِيَ أشَدّ وَطْئا: أي أثبت في الخير, وأحفظ في الحفظ.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة هِيَ أشَدّ وَطْئا قال: القيام بالليل أشدّ وطئا: يقول: أثبت في الخير.

27243ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: إنّ ناشِئَةَ اللّيْلِ هِيَ أشَدّ وَطْئا يقول: ناشئة الليل كانت صلاتهم أوّل الليل هِيَ أشَدّ وَطْئا يقول: هو أجدر أن تُحْصُوا ما فرض الله عليكم من القيام, وذلك أن الإنسان إذا نام لم يدر متى يستيقظ.

27244ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: إنّ ناشِئَةَ اللّيْلِ هِيَ أشَدّ وَطْئا قال: إن مصلى الليل القائم بالليل أشدّ وطئا: طمأنينة أفرغ له قلبا, وذلك أنه لا يَعْرِضُ له حوائج ولا شيء.

27245ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: هِيَ أشَدّ وَطْئا يقول: قراءة القرآن بالليل أثبت منه بالنهار, وأشدّ مواطأة بالليل منه بالنهار.

وأما الذين قرأوا: «وِطاءً» بكسر الواو ومدّ الألف, فقد ذكرت الذي عَنَوْا بقراءتهم ذلك كذلك. ذكر من قال ذلك:

27246ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد أشَدّ وَطْئا قال: أن تُوَاطيء قلبك وسمعك وبصرك.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد إنّ ناشِئَةَ اللّيْلِ هِيَ أشَدّ وَطْئا قال: تواطيء سمعك وبصرك وقلبك.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: أشَدّ وَطْئا قال: مُوَاطأة للقول, وفراغا للقلب.

27247ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, قال: سمعت ابن أبي نجيح يقول في قوله: إنّ ناشِئَةَ اللّيْلِ هِيَ أشَدّ وَطْئا وأقْوَمُ قِيلاً قال: أجدر أن تواطىء لك سمعك, أن تواطيء لك بصرك.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد أشَدّ وَطْئا قال: أجدر أن تواطىء سمعك وقلبك.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد في قوله إنّ ناشِئَةَ اللّيْلِ هِيَ أشَدّ وَطْئا وأقْوَمُ قِيلاً قال: يواطيء سَمْعُك وبصرك وقلبك بعضه بعضاً.

وقوله: وأقْوَمُ قِيلاً يقول: وأصوب قراءة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27248ـ حدثني يحيى بن داود الواسطي, قال: حدثنا أبو أُسامة, عن الأعمش, قال: قرأ أنس هذه الآية: «إنّ ناشِئَةَ اللّيْلِ هِيَ أشَدّ وَطْئا وأصْوَبُ قِيلاً», فقال له بعض القوم: يا أبا حمزة إنما هي أقْوَمُ قِيلاً قال: أقوم وأصوب وأهيأ واحد.

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي, قال: حدثنا عبد الحميد الحماني, عن الأعمش قال: قرأ أنس وأقْوَمُ قِيلاً: «وأصوب قيلاً» قيل له: يا أبا حمزة إنما هي وَأقْوَمُ قال أنس: أصوب وأقوم وأهيأ واحد.

27249ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد, مثله.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد, مثله.

27250ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وأقْوَمُ قِيلاً يقول: أدنى من أن تفقهوا القرآن.

27251ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وأقْوَمُ قِيلاً: أحفظ للقراءة.

27252ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وأقْوَمُ قِيلاً قال: أقوم قراءة لفراغه من الدنيا.

قوله: إنّ لَكَ فِي النّهارِ سَبْحا طَوِيلاً يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إن لك يا محمد في النهار فراغا طويلاً تتسع به, وتتقلّب فيه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27253ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس سَبْحا طَوِيلاً فراغا طويلاً, يعني النوم.

27254ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد, قوله: إنّ لَكَ فِي النّهارِ سَبْحا طَوِيلاً قال: متاعا طويلاً.

27255ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, في قوله سَبْحا طَوِيلاً قال: فراغا طويلاً.

27256ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: إنّ لَكَ فِي النّهارِ سَبْحا طَوِيلاً قال: لحوائجك, فافرُغ لدينك الليل,

قالوا: وهذا حين كانت صلاة الليل فريضة, ثم إن الله منّ على العباد فخفّفها ووضعها, وقرأ: قُمِ اللَّيْلَ إلاّ قَليلاً... إلى آخر الآية, ثم قال: إنّ رَبّكَ يَعْلَمُ أنّكَ تَقُومُ أدْنى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ حتى بلغ قوله: فاقْرَءُوا ما تَيَسّرَ مِنْهُ الليل نصفه أو ثلثه, ثم جاء أمر أوسع وأفسح, وضع الفريضة عنه وعن أمّته, فقال: وَمِنَ اللّيْلِ فَتَهَجّدْ بِهِ نافِلَة لَكَ عَسَى أنْ يَبْعَثَكَ رَبّكَ مَقاما مَحْمُودا.

27257ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول في قوله: إنّ لَكَ فِي النّهارِ سَبْحا طَوِيلاً فراغا طويلاً. وكان يحيى بن يعمر يقرأ ذلك بالخاء.

27258ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا عبد المؤمن, عن غالب الليثي, عن يحيى بن يعمر «من جذيلة قيس» أنه كان يقرأ: «سَبْخا طَوِيلاً» قال: وهو النوم.

قال أبو جعفر: والتسبيخ: توسيع القطن والصوف وتنفيشه, يقال للمرأة: سبّخي قطنك: أي نفشيه ووسعيه ومنه قول الأخطل:

فأرْسَلُوهُنّ يُذْرِينَ التّرَابَ كَمَايُذْرِي سَبائخَ قُطْنٍ نَدْفُ أوْتارِ

وإنما عني بقوله: إنّ لَكَ فِي النّهارِ سَبْحا طَوِيلاً: إن لك في النهار سعة لقضاء حوائجك وقومك. والسبح والسبخ قريبا المعنى في هذا الموضع.

الآية : 8-10

القول في تأويل قوله تعالى:{وَاذْكُرِ اسْمَ رَبّكَ وَتَبَتّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً * رّبّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لاَ إِلَـهَ إِلاّ هُوَ فَاتّخِذْهُ وَكِيلاً * وَاصْبِرْ عَلَىَ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً }.

يقول تعالى ذكره: وَاذْكُرْ يا محمد اسْمَ رَبّكَ فادعه به وَتَبَتّلْ إلَيْهِ تَبْتِيلاً يقول: وانقطع إليه انقطاعا لحوائجك وعبادتك دون سائر الأشياء غيره وهو من قولهم: تبتّلتُ هذا الأمر ومنه قيل لأمّ عيسى بن مريم البتول, لانقطاعها إلى الله ويقال للعابد المنقطع عن الدنيا وأسبابها إلى عبادة الله: قد تبتل ومنه الخبر الذي رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وسلم «أنه نهى عن التبتّل». وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27259ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَتَبَتّلْ إلَيْهِ تَبْتِيلاً قال: أخلص له إخلاصا.

حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا يحيى, عن ابن أبي نجيح, عن الحكم, عن مِقْسم, عن ابن عباس: وَتَبَتّلْ إلَيْهِ تَبْتِيلاً قال: أخلص له إخلاصا.

27260ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد وَتَبَتّلْ إلَيْهِ تَبْتِيلاً قال: أخلص له إخلاصا.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد, مثله.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن مجاهد, مثله, إلا أنه قال: أخْلِصْ إليه.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد وَتَبَتّلْ إلَيْهِ تَبْتِيلاً قال: أخلص إليه إخلاصا.

27261ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا هشيم, عن إسماعيل بن أبي خالد, عن أبي يحيى المكي, في قوله وَتَبَتّلْ إلَيْهِ تَبْتِيلاً قال: أخلص إليه إخلاصا.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: وَتَبَتّلْ إلَيْهِ تَبْتِيلاً قال: أخلص إليه المسألة والدعاء.

27262ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا ابن أبي زائدة, عن أشعث, عن الحسن, في قوله: وَتَبَتّلْ إلَيْهِ تَبْتِيلاً قال: بَتّل نفسك واجتهد.
27263ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَتَبَتّلْ إلَيْهِ تَبْتِيلاً يقول: أخلص له العبادة والدعوة.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, بنحوه.
27264ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَتَبَتّلْ إلَيْهِ تَبْتِيلاً قال: أخلص إليه إخلاصا.
27265ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وَتَبَتّلْ إلَيْهِ تَبْتِيلاً قال: أي تفرّغ لعبادته, قال: تبتل فحبذا التبتل إلى الله, وقرأ قول الله: فإذَا فَرَغْتَ فانْصَبْ قال: إذا فرغت من الجهاد فانصب في عبادة الله وَإلى رَبّكَ فارْغَبْ.
وقوله: رَبّ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ اختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء المدينة بالرفع على الابتداء, إذ كان ابتداء آية بعد أخرى تامة. وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفة بالخفض على وجه النعت, والردّ على الهاء التي في قوله وتَبَتّلْ إلَيْهِ.
والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكلّ واحدة منهما علماء من القرّاء, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب. ومعنى الكلام: ربّ المشرق والمغرب وما بينهما من العالم.
وقوله: لا إلَهَ إلاّ هُوَ يقول: لا ينبغي أن يُعبد إله سوى الله الذي هو ربّ المشرق والمغرب.
وقوله: فاتّخِذْهُ وَكِيلاً فيما يأمرك وفوّض إليه أسبابك.
وقوله: وَاصْبِرْ على ما يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرا جَمِيلاً يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: اصبر يا محمد على ما يقول المشركون من قومك لك, وعلى أذاهم, واهجرهم في الله هجرا جميلاً. والهجر الجميل: هو الهجر في ذات الله, كما قال عزّ وجلّ: وَإذَا رَأيْتَ الّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فأعْرِضْ عَنْهُمْ حتى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ... الآية, وقيل: إن ذلك نُسخ. ذكر من قال ذلك:
27266ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَاصْبِرْ على ما يَقُولُونَ وَاهْجُرْهم هَجْرا جَمِيلاً براءة نسخت ما ههنا أمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله, لا يقبل منهم غيرها.

الآية : 11-13

القول في تأويل قوله تعالى:{وَذَرْنِي وَالْمُكَذّبِينَ أُوْلِي النّعْمَةِ وَمَهّلْهُمْ قَلِيلاً * إنّ لَدَيْنَآ أنكَالاً وَجَحِيماً * وَطَعَاماً ذَا غُصّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً }.
يعني تعالى ذكره بقوله وَذَرْنِي وَالمُكَذّبينَ فدعني يا محمد والمكذّبين بآياتي أولى النّعْمَةِ يعني أهل التنعم في الدنيا وَمَهّلْهُمْ قَليلاً يقول: وأخرهم بالعذاب الذي بسطته لهم قليلاً حتى يبلغ الكتاب أجله. وذُكر أن الذي كان بين نزول هذه الآية وبين بدر يسير. ذكر من قال ذلك:
27267ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن علية, عن محمد بن إسحاق, عن ابن عباد, عن أبيه, عن عباد, عن عبد الله بن الزبير, عن

عائشة قالت: لما نزلت هذه الآية: وَذَرْنِي والمُكَـذّبِينَ أُولـي النّعْمَـة وَمَهّلْهُـمْ قَلِيلاً إنّ لَدَيْنا أنْكالاً وجَحِيما... الآيـة, قـالت: لـم يكـن إلا يسـير حـتى كـانت وقعة بدر.

27268ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قـال الله: وَذَرْنِي وَالمُكَذّبِينَ أُولي النّعْمَةِ وَمَهّلْهُمْ قَلِيلاً يقول: إن لله فيهـم طَلِبـة وحاجة.

وقوله: إنّ لَدَيْنا أنْكالاً وجَحِيما يقول تعالى ذكره: إن عندنا لهؤلاء المكذّبينّ بآياتنا أنكالاً, يعني قيودا, واحدها: نِكْل. وبمثل الذي قلنا في ذلـك قـال أهـل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27269ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا المعتمر, عـن أبيـه, عـن أبـي عمرو, عن عكرِمة, أن الآية التي قال: إنّ لَدَيْنا أنْكالاً وجَحِيما إنها قيود.

حدثني عبيد بن أسباط بن محمد, قال حدثنا ابن يمان, عن سفيان, عـن أبي عمرو, عن عكرِمة إنّ لَدَيْنا أنْكالاً قال: قُيودا.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا يحيى وعبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, قال: حدثنا أبو عمرو, عن عكرمة أنْكالاً قال: قيودا.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سـفيان, عـن أبـي عمـرو, عـن عكرمة إنّ لَدَيْنا أنْكالاً قال: قيودا.

27270ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قـال: حـدثنا سـفيان, قال: وبلغني عن مجاهد قال: الأنكال: القيود.

27271ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا ابن المبارك, عن سفيان, عن حماد, قال: الأنكال: القيود.

حدثني محمد بن عيسى الدامغاني, قال: حدثنا ابن المبارك, عن سفيان, عن حماد, مثله.

حدثنا ابن بشار, قال: حـدثنا عبـد الرحمـن, قـال: حـدثنا سـفيان, قـال: سمعت حمادا يقول: الأنكال القيود.

27272ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حـدثنا سـعيد, عـن قتـادة إنّ لَدَيْنا أنْكالاً: أي قيودا.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن مبارك, عن الحسن, عن سفيان, عن أبي عمرو بن العاص, عن عكرِمة إنّ لَدَيْنا أنْكالاً قال: قيودا.

حدثنا أبو عبيد الوَصّابي محمد بن حفص, قال: حدثنا ابن جِمْيَر, قال: حدثنا الثوريّ, عن حماد, في قوله إنّ لَدَيْنا أنْكالاً وَجَحِيما قال: الأنكال: القيود.

حدثنا سعيد بن عنبسة الرازي, قال: مررت بابن السماك, وهو يَقُصّ وهو يقول: سمعت الثوري يقول: سمعت حمادا يقـول فـي قـوله اللـه: إنّ لَـدَيْنا أنْكالاً قال: قيودا سوداء من نار جهنم.

وقوله: وَجَحِيما يقول: ونارا تسعر وَطَعاما ذَا غُصّةٍ يقول: وطعاما يَغَصّ به آكله, فلا هو نازل عن حلقه, ولا هو خارج منه, كما:

27273ـ حدثني إسحاق بن وهب وابن سنان القزّاز قالا: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا شبيب بن بشر, عن عكرِمة, عن ابن عباس, في قـوله: وَطَعامـا ذَا غُصّةٍ قال: شوك يأخذ بالحلق, فلَا يدخل ولا يخرج.

27274ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَطَعاما ذَا غُصّةٍ قال: شجرة الزقوم.

وقوله: وَعَذَابا أليما يقول: وعذابا مؤلما موجعا.
27275ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن حمزة الزيات, عن حُمْران بن أعين أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قرأ: إنّ لَدَيْنا أنْكالاً وَجَحِيما وَطَعاما ذَا غُصّةٍ فصعق صلى الله عليه وسلم.

الآية : 14

القول في تأويل قوله تعالى:{يَوْمَ تَرْجُفُ الأرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مّهِيلاً }.
يقول تعالى ذكره: إن لدينا لهؤلاء المشركين من قريش الذين يؤذونك يا محمد العقوبات التي وصفها في يوم ترجف الأرض والجبال ورُجفان ذلك: اضطرابه بمن عليه, وذلك يوم القيامة.
وقوله: وكانَتِ الجبالُ كَثِيبا مَهِيلاً يقول: وكانت الجبال رملاً سائلاً متناثرا. والمهيل: مفعول من قول القائل: هلت الرمل فأنا أهيله, وذلك إذا حُرّك أسفله, فانهال عليه من أعلاه وللعرب في ذلك لغتان, تقول: مهيل ومهيول, ومكيل ومكيول ومنه قول الشاعر:
قدْ كانَ قَوْمُكَ يَحْسَبُونَكَ سَيّداوإخالُ أنّكَ سَيّدٌ مَعْيُونُ
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27276ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية بن صالح, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وكانَتِ الجِبالُ كَثِيبا مَهِيلاً يقول: الرمل السائل.
حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وكانَتِ الجِبالُ كَثِيبا مَهِيلاً قال: الكثيب المهيل: اللين الذي إذا مسسته تتابع.
27277ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: كَثِيبا مَهِيلاً قال: ينهال.

الآية : 15-16

القول في تأويل قوله تعالى:{إنّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىَ فِرْعَوْنَ رَسُولاً * فَعَصَىَ فِرْعَوْنُ الرّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً }.
يقول تعالى ذكره: إنا أرْسَلْنا إلَيْكُمْ أيها الناس رَسُولاً شاهِدا عَلَيْكُمْ بإجابة من أجاب منكم دعوتي, وامتناع من امتنع منكم من الإجابة, يوم تلقوني في القيامة كمَا أرْسَلْنا إلى فِرْعَوْنَ رَسُولاً يقول: مثل إرسالنا من قبلكم إلى فرعون مصر رسولاً بدعائه إلى الحقّ, فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرّسُولَ الذي أرسلناه إليه فأخَذْناهُ أخْذا وَبِيلاً يقول: فأخذناه أخذا شديدا, فأهلكناه ومن معه جميعا وهو من قولهم: كلأ مستَوْبل, إذا كان لا يُستمرأ, وكذلك الطعام.
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27278ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: أخْذا وَبِيلاً قال: شديدا.
27279ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: أخْذا وَبِيلاً قال: شديدا.

27280ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة قوله: فأخَذْناهُ أخْذا وَبِيلاً أي شديدا.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة أخْذا وَبِيلاً قال: شديدا.
27281ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فأخَذْناهُ أخْذا وَبِيلاً قال: الوبيل: الشرّ والعرب تقول لمن تتابع عليه الشرّ: لقد أوبل عليه, وتقول: أوبلت على شرّك قال: ولم يرض الله بأن غُرّق وعُذّب حتى أقرّ في عذاب مستقرّ حتى يُبعث إلى النار يوم القيامة, يريد فرعون.

الآية : 17-18

القول في تأويل قوله تعالى:{فَكَيْفَ تَتّقُونَ إن كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً * السّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً }.
يقول تعالى ذكره للمشركين به: فكيف تخافون أيها الناس يوما يجعل الولدان شيبا إن كفرتم بالله, ولم تصدّقوا به. وذُكر أن ذلك كذلك في قراءة عبد الله بن مسعود. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27282ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, في قوله: فَكَيْفَ تَتّقُونَ إنْ كَفَرْتُمْ يَوْما يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شِيبا يقول: كيف تتقون يوما وأنتم قد كفرتم به ولا تصدّقون به.
27283ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة: فَكَيْفَ تَتّقُونَ إنْ كَفَرْتُمْ قال: والله لا يتقي من كفر بالله ذلك اليوم.
وقوله: يَوْما يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شِيبا يعني يوم القيامة, وإنما تشيب الولدان من شدّة هوله وكربه, كما:
27284ـ حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: يَوْما يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شِيبا كان ابن مسعود يقول: «إذا كان يومُ القيامة دعا ربّنا المَلِكُ آدمَ, فيقول: يا آدم قم فابعث بعث النار, فيقول آدم: أي ربّ لا علم لي إلاّ ما علمتني, فيقول الله له: أخرج من كلّ ألف تسع مئة وتسعة وتسعين, فيُساقون إلى النار سُودا مقرنين, زُرقا كالِحِين, فيشيب هنالك كلّ وليد».
27285ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: يَوْما يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شِيبا قال: تشيب الصغار من كرب ذلك اليوم.
وقوله: السّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ يقول تعالى ذكره: السماء مثقلة بذلك اليوم متصدّعة متشققة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27286ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: السّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ يعني: تشقّق السماء حين ينزل الرحمن جلّ وعزّ.
27287ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: مُنْفَطِرٌ بِهِ قال: مثقلة به.

27288ـ حدثنا أبو حفص الحيري, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا أبو مودود, عن الحسن, في قوله: السّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ قال: مثقلة محزونة يوم القيامة.
27289ـ حدثني عليّ بن سهل, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا أبو مودود بحر بن موسى, قال: سمعت ابن أبي عليّ يقول في هذه الآية, ثم ذكر نحوه.
27290ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا الحسين, عن يزيد, عن عكرِمة السّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ قال: مثقلة به.
27291ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن علية, قال: حدثنا أبو رجاء, عن الحسن, في قوله السّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ قال: موقرة مثقلة.
27292ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة السّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ يقول: مثقل به ذلك اليوم.
27293ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: السّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ قال: هذا يوم القيامة, فجعل الولدان شيبا, ويوم تنفطر السماء, وقرأ: إِذَا السّماءُ انْفَطَرَتْ وقال: هذا كله يوم القيامة.
27294ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن جابر, عن عبد الله بن يحيى, عن عكرمة, عن ابن عباس السّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ قال: ممتلئة به, بلسان الحبشة.
حدثنا مهران, عن سفيان, عن جابر, عن عكرِمة, ولم يسمعه عن ابن عباس السّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ قال: ممتلئة به.
وذُكرت السماء في هذا الموضع لأن العرب تذكرها وتؤنثها, فمن ذكرها وجهها إلى السقف, كما يقال: هذا سماء البيت: لسقفه. وقد يجوز أن يكون تذكيرهم إياها لأنها من الأسماء التي لا فصل فيها بين مؤنثها ومذكرها ومن التذكير قول الشاعر:

فَلَوْ رَفَعَ السّماءُ إلَيْهِ قَوْما لَحقْنا بالسّماءِ مَعَ السّحابِ

وقوله: كانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً يقول تعالى ذكره: كان ما وعد الله من أمر أن يفعله مفعولاً, لأنه لا يخلف وعده, وما وعد أن يفعله تكوينه يوم تكون الولدان شيبا يقول: فاحذروا ذلك اليوم أيها الناس, فإنه كائن لا محالة.

الآية : 19-20

القول في تأويل قوله تعالى:{إِنّ هَـَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ اتّخَذَ إِلَىَ رَبّهِ سَبِيلاً * إِنّ رَبّكَ يَعْلَمُ أَنّكَ تَقُومُ أَدْنَىَ مِن ثُلُثَيِ اللّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَآئِفَةٌ مّنَ الّذِينَ مَعَكَ وَاللّهُ يُقَدّرُ اللّيْلَ وَالنّهَارَ عَلِمَ أَلّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُواْ مَا تَيَسّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مّرْضَىَ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَاقْرَءُواْ مَا تَيَسّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُواْ الصّلاَةَ وَآتُواْ الزّكَاةَ وَأَقْرِضُواْ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدّمُواْ لأنفُسِكُمْ مّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُواْ اللّهَ إِنّ اللّهَ غَفُورٌ رّحِيمٌ }.
يعني تعالى ذكره بقوله: إن هذه الآيات التي ذكر فيها أمر القيامة وأهوالها, وما هو فاعل فيها بأهل الكفر تذكرة يقول: عبرة وعظة لمن اعتبر بها واتعظ فَمَنْ شاءَ اتّخَذَ إلى رَبّهِ سَبِيلاً يقول: فمن شاء من الخلق اتخذ

إلى ربه طريقا بالإيمان به, والعمل بطاعته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27295ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إنّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ يعني القرآن فَمَنْ شاءَ اتّخَذَ إلى رَبّهِ سَبِيلاً بطاعة الله.

وقوله: إنّ رَبّكَ يَعْلَمُ أنكَ تَقُومُ أدْنَى مِنْ ثُلُثَي اللّيْل يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إن ربك يا محمد يعلم أنك تقوم أقرب من ثلثي الليل مصليا, ونصفه وثلثه.

اختلف القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء المدينة والبصرة بالخفض ونصفه وثلثه بمعنى: وأدنى من نصفه وثلثه, إنكم لم تطيقوا العمل بما افترض عليكم من قيام الليل, فقوموا أدنى من ثلثي الليل ومن نصفه وثلثه. وقرأ ذلك بعض قرّاء مكة وعامة قرّاء الكوفة بالنصب, بمعنى: إنك تقوم أدنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب.

وقوله: وَطائِفَةٌ مِنَ الّذِينَ مَعَكَ يعني من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا مؤمنين بالله حين فرض عليهم قيام الليل.

وقوله: وَاللّهُ يُقَدّرُ اللّيْلَ والنهارَ بالساعات والأوقات.

وقوله: عَلِمَ أنْ لَنْ تُحْصُوهُ يقول: علم ربكم أيها القوم الذين فرض عليهم قيام الليل أن لن تطيقوا قيامه فَتابَ عَلَيْكُمْ إذ عجزتم وضعفتم عنه, ورجع بكم إلى التخفيف عنكم. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله أنْ لَنْ تُحْصُوهُ قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27296ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا هشيم, عن عباد بن راشد, عن الحسن عَلِمَ أنْ لَنْ تُحْصُوهُ أن لن تطيقوه.

حدثني يقعوب, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرني به عباد بن راشد, قال: سمعت الحسن يقول في قوله عَلِمَ أنْ لَنْ تُحْصُوهُ قال: لن تطيقوه.

27297ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عن سعيد عَلِمَ أنْ لَنْ تُحْصُوهُ يقول: أن لن تطيقوه.

27298ـ قال: ثنا مهران, عن سفيان عَلِمَ أنْ لَنْ تُحْصُوهُ قال: أن لن تطيقوه.

27299ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, قال: حدثنا عطاء بن السائب, عن أبيه, عن عبد الله بن عمرو, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خَلّتانِ لا يُحْصِيهُما رَجُلٌ مُسْلِمٌ إلاّ أدْخَلَتاهُ الجَنةَ, وهُمَا يَسِيرٌ, وَمَنْ يَعْمَلْ بِهما قَلِيلٌ, يُسَبّحُ اللّهَ فِي دُبُرِ كُلّ صَلاةٍ عَشْرا, ويَحْمَدُهُ عَشْرا, ويُكَبّرُهُ عَشْرا» قال: فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدها بيده, قال: «فَتِلكَ خَمْسُونَ وَمِئَةٌ باللّسانِ, وألْفٌ وخَمْسُ مِئَةٍ فِي المِيزَانِ وَإذَا أوَى إلى فِراشِهِ سَبّحَ وحَمَد وكَبّر مِئَةٍ, قال: فَتِلكَ مِئَةٌ باللّسانِ, وألْفٌ فِي المِيزَانِ, فأيّكُمْ يَعْمَلُ فِي اليَوْمِ الوَاحِدِ ألْفَينِ وخَمْسَ مِئَةِ سَيّئَةٍ؟» قالوا: فكيف لا نحصيهما؟ قال: «يأتي أحَدَكُمُ الشّيْطانُ وَهُوَ فِي صَلاتِهِ فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا, اذْكُرْ كَذَا حتى يَنْفَتِلَ, وَلَعَلّهُ لا يَعْقِلُ, ويأتِيهِ وَهُوَ فِي مَضْجَعِهِ فَلا يَزَالُ يُنَوّمَهُ حتى يَنامَ».

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا أبو نعيم, عن سفيان, عن عطاء بن السائب, عن أبيه, عن عبد الله بن عمرو, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم نحوه.

27300ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة عَلِمَ أنْ لَنْ تُحْصُوهُ قيام الليل كتب عليكم فاقْرَءُوا ما تَيَسّرَ مِنَ القُرْآنِ.
وقوله: فاقْرَءُوا ما تَيَسّرَ مِنَ القُرْآنِ يقول: فاقرأوا من الليل ما تيسر لكم من القرآن في صلاتكم وهذا تخفيف من الله عزّ وجلّ عن عباده فرضه الذي كان فرض عليهم بقوله: قُمِ اللّيْلَ إلاّ قَلِيلاً نِصْفَهُ أوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً.
27301ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن أبي رجاء محمد, قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد ما تقول في رجل قد استظهر القرآن كله ع ن ظهر قلبه, فلا يقوم به, إنما يصلي المكتوبة, قال: يتوسد القرآن, لعن الله ذاك قال الله للعبد الصالح: وَإنّهُ لَذُو عِلْمٍ لمَا عَلّمْناهُ وعُلّمْتُمْ ما لَمْ تَعْلَمُوا أنْتُمْ وَلا آباؤُكُمْ قلت: يا أبا سعيد قال الله: فاقْرَءُوا ما تَيَسّرَ مِنَ القُرْآنِ قال: نعم, ولو خمسين آية.
27302ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن عثمان الهمداني, عن السديّ, في قوله: فاقْرَءُوا ما تَيَسّرَ مِنَ القُرْآنِ قال: مئة آية.
27303ـ قال: ثنا وكيع, عن ربيع, عن الحسن, قال: من قرأ مئة آية في ليلة لم يحاجه القرآن.
27304ـ قال: ثنا وكيع, عن الأعمش, عن أبي صالح, عن كعب, قال: من قرأ في ليلة مئة كُتب من العابدين.
وقوله: عَلِمَ أنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأرْض يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللّهِ يقول تعالى ذكره: علم ربكم أيها المؤمنون أن سيكون منكم أهل مرض قد أضعفه المرض عن قيام الليل وآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأرْضِ في سفر يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللّهِ في تجارة قد سافروا لطلب المعاش فأعجزهم, فأضعفهم أيضا عن قيام الليل وآخَرُونَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ يقول: وآخرون أيضا منكم يجاهدون العدوّ فيقاتلونهم في نُصرة دين الله, فرحمكم الله فخفف عنكم, ووضع عنكم فرض قيام الليل فاقْرَءُوا ما تَيَسّرَ مِنْهُ يقول: فاقرءوا الآن إذ خفف ذلك عنكم من الليل في صلاتكم ما تيسّر من القرآن. والهاء في قوله «منه» من ذكر القرآن. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27305ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: ثم أنبأ بخصال المؤمنين, فقال: عَلِمَ أنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأرْض يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللّهِ, وآخَرُونَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ, فاقْرَءُوا ما تَيَسّرَ مِنْهُ قال: افترض الله القيام في أوّل هذه السورة, فقام نبيّ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولاً حتى انتفخت أقدامهم, وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء, ثم أنزل التخفيف في آخرها فصار قيام الليل تطوّعا بعد فريضة.
وأقِيمُوا الصّلاةَ يقول: وأقيموا المفروضة وهي الصلوات الخمس في اليوم والليل وآتُوا الزّكاةَ يقول: وأعطوا الزكاة المفروضة في أموالكم أهلها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27306ـ حدثني بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وأقِيمُوا الصّلاةَ وآتُوا الزّكاةَ فهما فريضتان واجبتان, لا رخصة لأحد فيهما, فأدّوهما إلى الله تعالى ذكره.
وقوله: وأقْرِضُوا اللّهَ قَرْضا حَسَنا يقول: وانفقوا في سبيل الله من أموالكم.

وكان ابن زيد يقول في ذلك ما:
27307ـ حدثني به يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: وأقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنا قال: القرض: النوافل سوى الزكاة.
وقوله: وَما تُقَدّمُوا لأنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّهِ هُوَ خَيْرا وأعْظَمَ أجْرا يقول: وما تقدّموا أيها المؤمنون لأنفسكم في دار الدنيا من صدقة أو نفقة تنفقونها في سبيل الله, أو غير ذلك من نفقة في وجوه الخير, أو عمل بطاعة الله من صلاة أو صيام أو حجّ, أو غير ذلك من أعمال الخير في طلب ما عند الله, تجدوه عند الله يوم القيامة في معادكم, هو خيرا لكم مما قدّمتم في الدنيا, وأعظم منه ثوابا: أي ثوابه أعظم من ذلك الذي قدّمتموه لو لم تكونوا قدّمتموه وَاسْتَغْفِرُوا اللّهَ يقول تعالى ذكره: وسلوا الله غفران ذنوبكم يصفح لكم عنها إن اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يقول: إن الله ذو مغفرة لذنوب من تاب من عباده من ذنوبه, وذو رحمة أن يعاقبهم عليها من بعد توبتهم منها.

سورة المدثر

سورة المدثر مكية
وآياتها ست وخمسون
بسم الله الرحمَن الرحيم

الآية : 1-7

القول في تأويل قوله تعالى:{يَأَيّهَا الْمُدّثّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبّكَ فَكَبّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهّرْ * وَالرّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلاَ تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبّكَ فَاصْبِرْ }.
يقول جلّ ثناؤه: يا أيّها المُدّثّرُ: يا أيها المتدثر بثيابه عند نومه.
وذُكر أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم قيل له ذلك, وهو متدثر بقطيفة. ذكر من قال ذلك:
27308ـ حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا يحيى بن سعيد, عن شعبة, عن المغيرة, عن إبراهيم يا أيّها المُدّثّرُ قال: كان متدثرا في قطيفة.
وذُكر أن هذه الآية أوّل شيء نزل من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم, وأنه قيل له: يا أيّها المُدّثّرُ, كما:
27309ـ حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرنا يونس, عن ابن شهاب, قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن, أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدّث عن فترة الوحي: «بَيْنا أنا أمْشِي سَمِعْت صَوْتا مِنَ السّماءِ فَرَفَعْتُ رأسِي, فإذَا المَلَك الّذِي جاءَنِي بِحِرَاءَ جالِسٌ على كُرْسِيّ بَينَ السّماءِ والأرْضِ» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فَجُئِثْتُ مِنْهُ فَرَقا, وجِئْتُ أهْلي فَقُلْتُ: زَمّلُونِي زَمّلُوني, فدَثّرُونِي» فأنزل الله: يا أيّها المُدّثّرُ قُمْ فأنْذِرْ وَرَبّكَ فَكَبّرْ... إلى قوله: وَالرّجْزَ فاهْجُرْ قال: ثم تتابع الوحي.
حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا الوليد بن مسلم, قال: حدثنا الأوزاعي, قال: ثني يحيى بن أبي كثير, قال: سألت أبا سلمة: أيّ القرآن أنزل أوّل, فقال: يا أيّها المُدّثّرُ فقلت: يقولون اقْرأ باسْمِ رَبّكَ الّذي خَلَقَ, فقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبد الله: أيّ القرآن أنزل أوّل؟ فقال: يا أيّها المُدّثّرُ, فقلت يقولون: اقْرأ باسْمِ رَبّكَ الّذِي خَلَقَ فقال: لا أخبرك إلا ما حدثنا النبيّ صلى

الله عليه وسلم, قال: «جاورت في حِراء فلما قضيت جواري هبطت, فاستبطنت الوادي, فناديت, فنظرت عن يميني وعن شمالي وخلفي وقدّامي, فلم أر شيئا, فنظرت فوق رأسي فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض, فخشيت منه» هكذا قال عثمان بن عمرو, إنما هو: «فجئثت منه, ولقيت خديجة, فقلت: دثروني, فدثروني, وصبوا عليّ ماءً, فأنزل الله عليّ: يا أيّها المُدّثّرُ قُمْ فأنْذِرْ.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن عليّ بن مبارك, عن يحيى بن أبي كثير, قال: سألت أبا سلمة عن أوّل ما نزل من القرآن, قال: نزلت يا أيّها المُدّثّرُ أوّل قال: قلت: إنهم يقولون اقْرأ باسْمِ رَبّكَ الّذِي خَلَقَ, فقال: سألت جابر بن عبد الله, فقال: لا أحدّثك إلا ما حدّثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «جاوَرْتُ بِحِرَاءً فلمّا قَضَيْتُ جِوَارِي هَبَطْتُ, فَسَمِعْتُ صَوْتا, فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي فَلَمْ أرَ شَيْئا, وَنَظَرْتُ خَلْفِي فَلَمْ أرَ شَيْئا, فَرَفَعْتُ رأسي فرأيْتُ شَيْئا, فأتَيْتُ خَدِيجَةَ, فَقُلْتُ: دَثّرُونِي وَصبّوا عَليّ ماء بارِدا, فنزلت يا أيّها المُدّثّرُ.

27310ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن الزهريّ, قال: فتر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة, فحزن حزنا, فجعل يعدو إلى شواهق رؤوس الجبال ليتردّي منها, فكلما أوفي بذروة جبل تبدّى له جبريل عليه السلام فيقول: إنك نبيّ الله, فيسكن جأشه, وتسكن نفسه فكان النبيّ صلى الله عليه وسلم يحدّث عن ذلك, قال: «بَيْنَما أنا أمْشِي يَوْما إذْ رأيْتُ المَلَكَ الّذِي كان يأتِيني بِحِرَاءَ على كُرْسِيّ بَينَ السّماءِ والأرْض, فَجُثِئْتُ مِنْهُ رُعْبا, فَرَجَعْتُ إلى خَدِيجَةَ فَقُلْتُ: زَمّلُونِي, فزمّلناه»: أي فدثّرناه, فأنزل الله يا أيّها المُدّثّرُ, قُمْ فأنْذِرْ, وَرَبّكَ فَكَبّرْ, وَثِيابَكَ فَطَهّرْ قال الزهري: فكان أوّل شيء أنزل عليه: اقْرأ باسْمِ رَبّكَ الّذِي خَلَقَ... حتى بلغ ما لَمْ يَعْلَمْ.

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: يا أيّها المُدّثّرُ, فقال بعضهم: معنى ذلك: يا أيها النائم في ثيابه. ذكر من قال ذلك:

27311ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: يا أيّها المُدّثّرُ قال: يا أيها النائم.

27312ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: يا أيّها المُدّثّرُ يقول: المتدثر في ثيابه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: يا أيها المتدثر النبوّة وأثقالها. ذكر من قال ذلك:

27313ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا عبد الأعلى, قال: وسُئل داود عن هذه الآية: يا أيّها المُدّثّرُ فحدثنا عن عكرمة أنه قال: دثّرت هذا الأمر فقم به.

وقوله: قُمْ فأنْذِر يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قم من نومك فأنذر عذاب الله قومك الذين أشركوا بالله, وعبدوا غيره. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27314ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة قُمْ فأنْذِرْ: أي أنذر عذاب الله ووقائعه في الأمم, وشدّة نقمته.

وقوله: وَرَبّكَ فَكَبّرْ يقول تعالى ذكره: وربك يا محمد فعظم بعبادته, والرغبة إليه في حاجاتك دون غيره من الآلهة والأنداد.

وقوله: وَثِيابَكَ فَطَهّرْ اختلف أهل التأويل في تأويـل ذلـك, فقـال بعضـهم: معنى ذلك: لا تلبس ثيابك على معصية, ولا على غدرة. ذكر من قال ذلك:

27315ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس وَثِيابَكَ فَطَهّرْ قال: أما سمعت قـول غَيلان بـن سَلَمة:

وإنّى بِحَمْدِ اللّهِ لا ثَوْبَ فاجِرٍلَبِسْتُ وَلا مِنْ غَدْرَةٍ أتَقَنّعُ

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا مُصْعَب بن سلام, عن الأجلح, عـن عكرِمـة, عن ابن عباس, قال: أتاه رجل وأنا جالس فقال: أرأيـت قـول اللـه: وَثِيَابَـكَ فَطَهّرْ قال: لا تلبسها على معصية ولا على غدرة, ثم قال: أما سـمعت قـول غيلان بن سلمة الثقفيّ:

وإنّى بِحَمْدِ اللّهِ لا ثَوْبَ فاجِرٍلَبِسْتُ وَلا مِنْ غَدْرَةٍ أتَقَنّعُ

27316ـ حدثنا سعيد بن يحيى, قال: حدثنا حفص بن غياث, عـن الأجلـح, عن عكرِمة, قوله: وَثِيابَكَ فَطَهّرْ قال: لا تلبسها على غدرة, ولا على فجــرة, ثم تمثّل بشعر غيلان بن سلمة هذا.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, قال: حدثنا سفيان, عن الأجلـح بـن عبد الله الكندي, عن عكرِمة وَثِيابَكَ فَطَهّرْ قال: لا تلبس ثيابك على معصية, ألم تسمع قول غيلان بن سَلَمَةَ الثقفّي:

وإنّى بِحَمْدِ اللّهِ لا ثَوْبَ فاجِرٍلَبِسْتُ وَلا مِنْ غَدْرَةٍ أتَقَنّعُ

27317ـ حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة, قال: حدثنا حجاج, قال ابن جريج, أخبرني عطاء, أنه سمع ابن عبـاس يقـول: وَثِيابَـكَ فَطَهّـرْ ق ال: م ن الإثم, ثم قال: نقيّ الثياب في كلام العرب.

حدثنا سعيد بن يحيى, قال: حدثنا حفص بن غياث القاضي, عن ابن جُرَيج, عن عطاء, عن ابن عباس, قوله وَثِيابَكَ فَطَهّرْ قال: فـي كلام العـرب: نقـيّ الثياب.

27318ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا يحيى بن سـعيد, عـن شـعبة, عـن مغيرة, عن إبراهيم وَثِيابَكَ فَطَهّرْ قال: من الذنوب.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا يحيى بن سعيد, عن ابن جريج, عـن عطـاء, عن ابن عباس وَثِيابَكَ فَطَهّرْ قال: من الذنوب.

27319ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتـادة وَثِيابَكَ فَطَهّرْ قال: هي كلمة من العربية كانت العـرب تقولهـا: طهـر ثيابـك: أي من الذنوب.

27320ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَثِيابَكَ فَطَهّرْ يقول: طهّرها من المعاصي, فكانت العرب تسـمى الرجـل إذا نكث ولم يف بعهد أنه دَنِس الثياب, وإذا وفى وأصلح قالوا: مطهّر الثياب.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سـفيان, عـن ابـن جريـج, عـن عطاء, عن ابن عباس: وَثِيابَكَ فَطَهّرْ قال: من الإثم.

قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن مغيرة, عن إبراهيم وَثِيابَكَ فَطَهّرْ قال: من الإثم.

27321ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معـاذ يقـول: حـدثنا عبيـد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَثِيابَكَ فَطَهّـرْ يقـول: لا تلبـس ثيابـك على معصية.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن ابن جُريج, عن عطاء, عن ابن عباس وَثِيابَكَ فَطَهّرْ قال: من الإثم.
قال: ثنا وكيع, عن سفيان, عن مغيرة, عن إبراهيم, قال: من الإثم.
27322ـ قال: ثنا وكيع, عن سفيان, عن الأجلح, سمع عكرمة قال: لا تلبس ثيابك على معصية.
27323ـ قال: ثنا وكيع, عن سفيان, عن جابر, عن عامر وعطاء قالا: من الخطايا.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا تلبس ثيابك من مكسب غير طيب. ذكر من قال ذلك:
27324ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس وَثِيابَكَ فَطَهّرْ قال: لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب غير طائب, ويقال: لا تلبس ثيابك على معصية.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: أصلح عملك. ذكر من قال ذلك:
27325ـ حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي, قال: حدثنا فضيل بن عياض, عن منصور, عن مجاهد, في قوله: وَثِيابَكَ فَطَهّرْ قال: عملك فأصلح.
27326ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن أبي رَزِين في قوله: وَثِيابَكَ فَطَهّرْ قال: عملك فأصلحه, وكان الرجل إذا كان خبيث العمل, قالوا: فلان خبيث الثياب, وإذا كان حسن العمل قالوا: فلان طاهر الثياب.
وقال آخرون في ذلك ما.
27327ـ حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَثِيابَكَ فَطَهّرْ قال: لست بكاهن ولا ساحر, فأعرض عما قالوا.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: اغسلها بالماء, وطهرها من النجاسة. ذكر من قال ذلك:
27328ـ حدثني عباس بن أبي طالب, قال: حدثنا عليّ بن عبد الله بن جعفر, عن أحمد بن موسى بن أبي مريم صاحب اللؤلؤ, قال: أخبرنا ابن عون, عن محمد بن سيرين وَثِيابَكَ فَطَهّرْ قال: اغسلها بالماء.
27329ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَثِيابَكَ فَطَهّرْ قال: كان المشركون لا يتطهرون, فأمره أن يتطهر, ويطهّر ثيابه.
وهذا القول الذي قاله ابن سيرين وابن زيد في ذلك أظهر مع انيه, والذي قاله ابن عباس وعكرِمة وابن زكريا قول عليه أكثر السلف من أنه عُنِيَ به: جسمك فطهر من الذنوب, والله أعلم بمراده من ذلك.
وَالرّجْزَ فاهْجُرْ اختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأه بعض قرّاء المدينة وعامة قرّاء الكوفة: «والرّجْز» بكسر الراء, وقرأه بعض المكيين والمدنيين والرّجْزَ بضم الراء, فمن ضمّ الراء وجهه إلى الأوثان, وقال: معنى الكلام: والأوثان فاهجر عبادتها, واترك خدمتها, ومن كسر الراء وجّهه إلى العذاب, وقال: معناه: والعذاب فاهجر, أي ما أوجب لك العذاب من الأعمال فاهجر.
والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب, والضمّ والكسر في ذلك لغتان بمعنى واحد, ولم نجد أحدا

من من متقدّمي أهل التأويل فرّق بين تأويل ذلك, وإنما فرّق بين ذلـك فيمـا بلغنا الكسائيّ.

واختلف أهل التأويل في معنى الرّجْزَ في هذا الموضع, فقال بعضهم: هـو الأصنام. ذكر من قال ذلك:

27330ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علـيّ, عن ابن عباس, في قوله: وَالرّجْزَ فاهْجُرْ يقول: السخط وهو الأصنام.

27331ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَالرّجْزَ فاهْجُرْ قال: الأوثان.

27332ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا وكيع, عن إسرائيل قال أبـو جعفـر: أحسبه أنا عن جابرٍ عن مجاهد وعكرِمة وَالرّجْزَ فاهْجُرْ قال: الأوثان.

27333ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَالرّجْزَ فاهْجُرْ: إساف ونائلة, وهما صنمان كانا عند البيت يمسح وجوههما مـن أتـى عليهما, فأمر الله نبيّهُ صلى الله عليه وسلم أن يجتنبهما ويعتزلهما.

27334ـ حدثنا ابن عبد الأعلـى, قـال: حـدثنا ابـن ثـور, عـن معمـر, عـن الزهريّ وَالرّجْزَ فاهْجُرْ قال: هي الأوثان.

27335ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قـوله: وَالرّجْـزَ فـاهْجُرْ قـال: الرجـز: آلهتهـم الـتي كـانوا يعبـدون أمـره أن يهجرها, فلا يأتيها, ولا يقربها.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: والمعصية والإثم فاهجر. ذكر من قال ذلك:

27336ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن مغيرة, عن إبراهيم وَالرّجْزَ فاهْجُرْ قال الإثم.

27337ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معـاذ يقـول: حـدثنا عبيـد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَالرّجْزَ فاهْجُرْ يقول: اهجر المعصية.

وقد بيّنا معنى الرجز فيما مضى بشـواهده المغنيـة عـن إعادتهـا فـي هـذا الموضع.

وقوله: وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معنى ذلك: ولا تُعطِ يا محمد عطية لتعطَى أكثر منها. ذكر من قال ذلك:

27338ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَلا تَمْنُـنْ تَسْـتَكْثِرُ ق ال: لا تُعـط عطيـة تلتمس بها أفضل منها.

27339ـ حدثنا أبو حميد الحمصي أحمد بن المُغيرة, قال: ثنـي أبـو حيـوة شريح بن يزيد الحضـرميّ, قـال: ثنـي أرطـاة عـن ضـمرة بـن حـبيب وأبـي الأحوص في قوله: وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ قال: لا تعط شيئا, لتُعْطي أكثر منه.

27340ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن أبي رجاء, عن عكرِمة, في قوله: وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ قال: لا تعطِ شيئا لتُعْطَي أكثر منه.

حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شـعبة, قـال: أخبرني من سمع عكرِمة يقول: وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ قال: لا تعط العطيـة لتريـد أن تأخذ أكثر منها.

27341ـ حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي, قال: حدثنا فضيل, عن منصور, عن إبراهيم وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ قال: لا تعط كيما تَزداد.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا سفيان, عن مُغيرة, عن إبراهيم, في قوله وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ قال: لا تعط شيئا لتأخذ أكثر منه.

27342ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا وكيع, عن سلمة, عن الضحاك وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ قال: لا تعطِ لتُعْطَي أكثر منه.

قال: ثنا وكيع, عن سفيان, عن مغيرة, عن إبراهيم, في قوله وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ قال: لا تعطِ لتُعْطَى أكثر منه.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن إبراهيم, في قوله وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ قال: لا تعط شيئا لتزداد.

27343ـ حدثنا أبو كُرَيْبٍ قال: حدثنا وكيع, عن ابن أبي روّاد, عن الضحاك, قال: هو الربا الحلال, كان للنبيّ صلى الله عليه وسلم خاصّة.

27344ـ حدثنا أبو كُرَيْبٍ, قال: حدثنا وكيع, عن أبي حجيرة, عن الضحاك, هما رِبَوَان: حلال, وحرام فأما الحلال: فالهدايا, والحرام: فالربا.

27345ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ يقول: لا تعط شيئا, إنما بك مجازاة الدنيا ومعارضها.

27346ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ قال: لا تعط شيئا لتثاب أفضل منه, وقاله أيضا طاوس.

27347ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ قال: تعطي مالاً مصانعة رجاء أفضل منه من الثواب في الدنيا.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن مغيرة, عن إبراهيم, قال: لا تعط لتُعْطي أكثر منه.

قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن إبراهيم وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ قال: لا تعط لتزداد.

قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن رجل, عن الضحاك بن مزاحم وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ قال: هي للنبيّ صلى الله عليه وسلم خاصّة, وللناس عامّة مُوَسّع عليهم.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولا تمنن عملك على ربك تستكثر. ذكر من قال ذلك:

27348ـ حدثنا مجاهد بن موسى, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سفيان بن حسين, عن الحسن, في قوله: وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ قال: لا تمنن عملك تستكثره على ربك.

حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا هوذة, قال: حدثنا عوف, عن الحسن وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ قال: لا تمنن تستكثر عملك.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا يونس بن نافع أبو غانم, عن أبي سهل, كثير بن زياد, عن الحسن وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ يقول: لا تمنن تستكثر عملك الصالح.

27349ـ حدثنا ابن حُميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن أبي جعفر, عن الربيع بن أنس وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ قال: لا يكثر عملك في عينك, فإنه فيما أنعم الله عليك وأعطاك قليل.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا تضعف أن تستكثر من الخير. ووجّهوا معنى قوله: وَلا تَمْنُنْ أي لا تضعف, من قولهم: حبل منين: إذا كان ضعيفا. ذكر من قال ذلك:

27350ـ حدثنا أبو حميد بن المغيرة الحمصي, قال: حدثنا عبد الله بن عمرو, قال: حدثنا محمد بن سلمة, عن خَصِيف عن مجاهد, في قوله: وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ قال: لا تضعف أن تستكثر من الخير, قال: تمنن في كلام العرب: تضعف.

وقال آخرون في ذلك: لا تمنن بالنبوّة على الناس, تأخذ عليه منهم أجرا. ذكر من قال ذلك:

27351ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ قال: لا تمنن بالنبوّة والقرآن الذي أرسلناك به تستكثرهم به, تأخذ عليه عوضا من الدنيا.

وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب في ذلك قول من قال: معنى ذلك: ولا تمنن على ربك من أن تستكثر عملك الصالح.

وإنما قلت ذلك أولى بالصواب, لأن ذلك في سياق آيات تقدمّ فيهنّ أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالجدّ في الدعاء إليه, والصبر على ما يَلْقَى من الأذى فيه, فهذه بأن تكون من أنواع تلك, أشبه منها بأن تكون من غيرها. وذُكر عن عبد الله بن مسعود أن ذلك في قراءته: «وَلا تَمْنُنْ أنْ تَسْتَكْثِرُ».

وقوله: وَلِرَبَكَ فاصْبِرْ يقول تعالى ذكره: ولربك فاصبر على ما لقيت فيه من المكروه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل على اختلاف فيه بين أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27352ـ حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَلِرَبّكَ فاصْبِرْ قال: على ما أوتيت.

27353ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَلِرَبّكَ فاصْبِرْ قال: حمل أمرا عظيما محاربة العرب, ثم العجم من بعد العرب في الله.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولربك فاصبر على عطيتك. ذكر من قال ذلك:

27354ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن مغيرة, عن إبراهيم وَلِرَبّكَ فاصْبِرْ قال: اصبر على عطيتك.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن مغيرة, عن إبراهيم, قال: اصبر على عطيتك لله.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا سفيان, عن مغيرة, عن إبراهيم, في قوله: وَلِرَبّكَ فاصْبِرْ قال: عطيتك اصبر عليها.

الآية : 8-12

القول في تأويل قوله تعالى:{فَإِذَا نُقِرَ فِي النّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ * ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مّمْدُوداً }.

يعني جلّ ثناؤه بقوله: فَإذَا نُفِخَ فِي الصّورِ, فذلك يومئذ يوم شديد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27355ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن فضيل وأسباط, عن مطرّف, عن عطية العوفيّ, عن ابن عباس, في قوله فإذَا نُقِرَ فِي النّاقُورِ فَذلكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كَيْفَ أنْعَمُ وَصَاحِبُ القَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ القَرْنَ وَحَنى جَبْهَتَهُ يَسْتَمعُ مَتى يُؤْمَرُ يَنْفُخُ فِيهِ», فقال أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف نقول؟ فقال: «تقولون: حَسْبُنا اللّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ, عَلى اللّهِ تَوَكّلْنا».

27356ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, قال: أخبرنا أبو رجاء, عن عكرِمة, في قوله: فإذَا نُقِرَ فِي النّاقُورِ قال: إذا نُفخ في الصور.

حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله, قال: حدثنا شعبة, عن أبي رجاء, عن عكرِمة, في قوله فإذَا نُقِرَ فِي النّاقُورِ مثله.

27357ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا وكيع, عن شريك, عن جابر, عن مجاهد فإذَا نُقِرَ فِي النّاقُورِ قال: إذا نُفخ في الصور.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله فإذَا نُقِرَ فِي النّاقُورِ قال: في الصور, قال: هي شيء كهيئة البوق.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: فإذَا نُقِرَ فِي النّاقُورِ قال: هو يوم يُنفخ في الصور الذي ينفخ فيه قال ابن عباس: إن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى أصحابه, فقال: «كَيْفَ أنْعَمُ وَصَاحِبُ القَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ القَرْنَ, وَحَنى جَبْهَتَهُ, ثُمّ أقْبَلَ بأُذُنِهِ يَسْتَمِعُ مَتى يُؤْمَرُ بالصّيْحَة» فاشتدّ ذلك على أصحابه, فأمرهم أن يقولوا: «حَسْبُنا اللّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ, على اللّهِ تَوَكّلْنا».

27358ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله فإذَا نُقِرَ فِي النّاقُورِ يقول: الصور.

27359ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, قال الحسن: فإذَا نُقِرَ فِي النّاقُورِ قال: إذا نُفخ في الصّور.

27360ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, في قوله: فإذَا نُقِرَ فِي النّاقُورِ والناقور: الصور, والصور: الخلق.

27361ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول, في قوله: فإذَا نُقِرَ فِي النّاقُورِ يعني: الصّور.

27362ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن أبي جعفر, عن الربيع, قوله: فإذَا نُقِرَ فِي النّاقُورِ قال: الناقور: الصور.

حدثنا مهران, عن أبي جعفر, عن الربيع مثله.

27363ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فإذَا نُقِرَ فِي النّاقُورِ قال: الصور.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27364ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: فَذَلكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ يقول: شديد.

27365ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال الله تعالى ذكره: فَذلكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ فبين الله على من يقع على الكافرين غير يسير.

وقوله: ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: كل يا محمد أمر الذي خلقته في بطن أمه وحيدا, لا شيء له من مال ولا ولد إليّ. وذُكر أنه عُنِي بذلك: الوليد بن المغيرة المخزومي. ذكر من قال ذلك:

27366ـ حدثنا سفيان, قال: حدثنا وكيع, قال: حدثنا يونُس بن بكير, عن محمد بن إسحاق, عن محمد بن أبي محمد مولى زيد, عن سعيد بن جُبير أو عكرِمة, عن ابن عباس, قال: أنزل الله في الوليد بن المغيرة قوله: ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدا وقوله: فَوَرَبّكَ لَنَسألَنّهُمْ أجَمعِينَ... إلى آخرها.

27367ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدا قال: خلقته وحده ليس معه مال ولا ولد.

27368ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا وكيع, عن محمد بن شريك, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدا قال: نزلت في الوليد بن المغيرة, وكذلك الخلق كلهم.

27369ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدا وهو الوليد بن المغيرة, أخرجه الله من بطن أمه وحيدا لا مال له ولا ولد, فرزقه الله المال والولد, والثروة والنماء.

27370ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدا... إلى قوله: إنْ هَذَا إلاّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ... حتى بلغ سأُصْلِيهِ سَقَرَ قال: هذه الآية أُنزلت في الوليد بن المُغيرة.

27371ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدا يعني الوليد بن المغيرة.

وَجَعَلْتُ لَهُ مالاً مَمْدُودا. اختلف أهل التأويل في هذا المال الذي ذكره الله, وأخبر أنه جعله للوحيد ما هو, وما مبلغه؟ فقال بعضهم: كان ذلك دنانير, ومبلغها ألف دينار. ذكر من قال ذلك:

27372ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا وكيع, عن إسماعيل بن إبراهيم, عن أبيه, عن مجاهد: وَجَعَلْتُ لَهُ مالاً مَمْدُودا قال: كان ماله ألف دينار.

27373ـ حدثنا صالح بن مسمار المروزي, قال: حدثنا الحارث بن عمران الكوفيّ, قال: حدثنا محمد بن سوقة, عن سعيد بن جُبير, في قوله: وَجَعَلْتُ لَهُ مالاً مَمْدُودا قال: ألف دينار.

وقال آخرون: كان ماله أربعة آلاف دينار. ذكر من قال ذلك:

27374ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان وَجَعَلْتُ لَهُ مالاً مَمْدُودا قال: بلغني أنه أربعة آلاف دينار.

وقال آخرون: كان ماله أرضا. ذكر من قال ذلك:

27375ـ حدثني محمد بن المثنى, قال: ثني وهب بن جرير, قال: حدثنا شعبة, عن النعمان بن سالم, في قوله: وَجَعَلْتُ لَهُ مالاً مَمْدُودا قال: الأرض.

حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي, قال: حدثنا وهب بن جرير, قال: حدثنا شعبة, عن النعمان بن سالم مثله.
وقال آخرون: كان ذلك غلة شهر بشهر. ذكر من قال ذلك:
27376ـ حدثنا زكريا بن يحيى بن أبـي زائـدة, قـال: حـدثنا حلبـس إمـام مسجد ابن علية, عن ابن جريج, عن عطاء, عن عمر رضـي اللـه عنـه, فـي قوله: وَجَعَلْتُ لَهُ مالاً مَمْدُودا قال: غلة شهر بشهر.
حدثني أبو حفص الحيري, قال: حدثنا حلبس الصّبَعي, عن ابن جريج, عن عطاء مثله, ولم يقل عن عمر.
حدثنا أحمد بن الوليد الرملي, قال: حدثنا غالب بن حلبس, قـال: حـدثنا أبي, عن ابن جريج, عن عطاء مثله, ولم يقل عن عمر.
حدثنا أحمد بن الوليد, قال: حدثنا أبو بكر بن عياش, قال: حدثنا حلبس بن محمد العجلي, عن ابن جريج عن عطاء, عن عمر مثله.
والصواب من القول في ذلـك أن يقـال كمـا قـال اللـه: وَجَعَلْـتُ لَـهُ مـالاً مَمْدُودا وهو الكثير. الممدود عدده أو مساحته.

الآية : 13-17

القول فـي تأويـل قوله تعالى:{وَبَنِيـنَ شُـهُوداً * وَمَهّـدتّ لَـهُ تَمْهِيـداً * ثُـمّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلاّ إِنّهُ كان لاَيَاتِنَا عَنِيداً * سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً }.
يقول تعالى ذكره: وجعلت له بنين شهودا, ذُكر أنهم كانوا عشرة. ذكر من قال ذلك:
27377ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا وكيع عن إسماعيل بن إبراهيم, عن أبيه, عن مجاهد وَبَنِينَ شُهُودا قال: كان بنوه عشرة.
وقوله: وَمَهّدْتُ لَهُ تَمْهِيدا يقـول تعـالى ذكـره: وبسـطت لـه فـي العيـش بسطا, كما:
27378ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان ومَهّدْتُ لَهُ تَمْهِيدا قال: بسط له.
27379ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَمَهّدَتُ لَهُ تَمْهِيدا قال: من المال والولد.
وقوله: ثُمّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ يقول تعالى ذكره: ثم يأمل ويرجو أن أزيده مـن المال والولد على ما أعطيته كَلاّ يقول: ليس ذلك كمـا يأمـل ويرجـو مـن أن أزيده مالاً وولدا, وتمهيدا في الدنيا إنّهُ كانَ لاَيَاتِنا عَنِيدا يقول: إن هـذا الـذي خلقته وحيدا كان لاَياتنا, وهي حجج الله على خلقه من الكتب والرسل عنيدا, يعني معاندا للحقّ مجانبا له, كالبعير العنود ومنه قول القائل:
إذَا نَزَلْتُ فاجْعَلانِي وَسَطاإنّي كَبِيرٌ لا أُطِيقُ العُنّدَا
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27380ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علـيّ, عن ابن عباس, قوله: إنّهُ كانَ لاَيَاتِنا عَنيدا قال: جحودا.
27381ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: إنّهُ كانَ لاَيَاتِنا عَنِيدا قال محمـد بـن عمـرو: معانـدا لها. وقال الحارث: معاندا عنها, مجانبا لها.

حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا وكيع, عن إسرائيل, عن جابر, عن مجاهد, قوله عَنِيدا قال: معاندا للحقّ مجانبا.
27382ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة إنّهُ كانَ لآيَاتِنا عَنِيدا كفورا بآيات الله جحودا بها.
27383ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان لآيَاتِنا عنِيدا قال: مشاقا, وقيل: عنيدا, وهو من عاند معاندة فهو معاند, كما قيل: عام قابل, وإنما هو مقبل.
وقوله: سأُرْهِقُهُ صَعُودا يقول تعالى ذكره: سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة له منها. وقيل: إن الصعود جبل في النار يكلّفُ أهلُ النار صعوده. ذكر الرواية بذلك:
27384ـ حدثني محمد بن عمارة الأسدي, قال: حدثنا محمد بن سعيد بن زائدة, قال: حدثنا شريك, عن عمارة, عن عطية, عن أبي سعيد, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم سأُرْهِقُهُ صَعُودا قال: «هو جبل في النار من نار, يكلّفون أن يصعدوه, فإذا وضع يده ذابت, فإذا رفعها عادت, فإذا وضع رجله كذلك».
27385ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: ثني عمرو بن الحارث, عن درّاج, عن أبي الهيثم, عن أبي سعيد الخدريّ, عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الصّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نارٍ يُصْعَدُ فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفا ثُمّ يَهْوِي كَذلكَ مِنْهُ أبَدا».
27386ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد سأُرْهِقُهُ صَعُودا قال: مشقة من العذاب.
حدثني الحارث, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.
27387ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: سأُرْهِقُهُ صَعُودا: أي عذابا لا راحة منه.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا سليمان قال: حدثنا أبو هلال, عن قتادة سأُرْهِقُهُ صَعُودا قال: مشقة من العذاب.
27388ـ حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: سأُرْهِقُهُ صَعُودا قال: تعبا من العذاب.

الآية : 18-25

القول في تأويل قوله تعالى:{إِنّهُ فَكّرَ وَقَدّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدّرَ * ثُمّ قُتِلَ كَيْفَ قَدّرَ * ثُمّ نَظَرَ * ثُمّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَـَذَآ إِلاّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَـَذَآ إِلاّ قَوْلُ الْبَشَرِ }.
يقول تعالى ذكره: إن هذا الذي خلقته وحيدا, فكّر فيما أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن, وقدّر فيما يقول فيه فَقُتِلَ كَيْفَ قَدّرَ يقول: ثم لعن كيف قدّر النازل فيه ثُمّ نَظَرَ يقول: ثم روّي في ذلك ثُمّ عَبَس يقول: ثم قبض ما بين عينيه وَبَسَرَ يقول: كلح وجهه ومنه قول توبة بن الحُمَيّر:
وَقَدْ رَابَنِي مِنْها صُدُودٌ رأيتُهُوإِعْراضُها عَنْ حاجَتِي وبُسُورُها
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل, وجاءت الأخبار عن الوحيد أنه فعل. ذكر الرواية بذلك:

27389ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر عن عباد بن منصور, عن عكرِمة, أن الوليد بن المُغيرة جاء إلـى النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم, فقرأ عليه القرآن, فكأنه رقّ له, فبلغ ذلك أبا جهل, فقال: أي عمّ إن قومك يريدون أن يجمعوا لـك مـالاً, قـال: لِـمَ؟ قـال: يعطـونكه فإنـك أتيـت محمدا تتعرّض لما قِبَله قال: قد علمت قريش أني أكثرهـا مـالاً, قـال: فقـل فيه قولاً يعلم قومك أنّك مُنكر لما قال, وأنك كاره له قال: فمـا أقـول فيـه, فوالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني, ولا أعلم برجزه مني, ولا بقصـيده, ولا بأشعار الجنّ, والله ما يشبه الذي يقول شيئا مـن هـذا, ووالـله إن لقـوله لحلاوة, وإنه ليحطم ما تحته, وإنه ليعلو ولا يعلى قال: والله لا يرضى قومـك حتى تقول فيه, قال: فدعني حتى أفكر فيه فلما فكّر قال: هذا سـحر يـأثره عن غيره, فنزلت ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدا. قال قتادة: خـرج مـن بطـن أمـه وحيدا, فنزلت هذه الآية حتى بلغ تسعة عشر.

27390ـ حدثني محمد بن سعيد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: إنّهُ فَكّرَ وَقَدّرَ... إلـى ثُـمّ عَبَـسَ وَبَسَـرَ قال: دخل الوليد بن المغيرة على أبي بكر بـن أبـي قُحافـة رضـي اللـه عنـه يسأله عن القرآن فلما أخبره خرج على قريش فقال: يا عجبا لما يقول ابــن أبي كبشة, فوالله ما هو بشعر, ولا بسحر, ولا بهذي من الجنـون, وإن قـوله لمن كلام الله فلما سمع بذلك النفر من قريـش ائتمـروا وقـالوا: واللـه لئـن صبأ الوليد لتصبأن قريش, فلما سمع بذلك أبو جعل قـال: أنـا واللـه أكفيكـم شأنه فانطلق حتى دخل عليه بيته, فقال للوليد: ألم تر قومك قد جمعوا لــك الصدقة؟ قال: ألستُ أكثرهم مالاً وولدا؟ فقال له أبـو جهـل: يتحـدّثون أنـك إنما تدخل على ابن أبي قُحافة لتصيب من طعامه قال الوليد: أقد تحدثت به عشيرتي فلا يقصر عن سائر بني قُصيّ لا أقرب أبا بكر ولا عمر ولا ابـن أبـي كبشة, وما قوله إلا سحر يؤثر فأنزل الله على نبيه صـلى اللـه عليـه وسـلم: ذَرْنِي وَمَن خَلَقْتُ وَحِيدا... إلى لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ.

27391ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إنّهُ فَكّرَ وقدّر زعموا أنه قال: والله لقد نظرت فيما قال هذا الرجل, فإذا هو ليس له بشعر, وإن له لحلاوة, وإن عليه لطلاوة, وإنه ليعلو ومـا يعلـى, ومـا أشكّ أنه سحر, فأنزل الله فيه: فَقُتِلَ كَيْـفَ قَـدّرَ... الآيـة ثُـمّ عَبَـسَ وَبَسَـرَ: قبض ما بين عينيه وكلح.

27392ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابـن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: فَكّرَ وَقَدّرَ قال: الوليد بن المغيرة يوم دار الندوة.

27393ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقـول: أخبرنـا عبيـد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ذَرْنِي وَمَن خَلَقْتُ وَحِيدّا يعنـي الوليـد بن المغيرة دعاه نبي الله صلى الله عليه وسلم إلـى الإسـلام, فقـال: حـتى أنظر, ففكر ثُمّ نَظَرَ ثُمّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمّ أدْبَرَ وَاسْتَكْبَر فَقالَ إنْ هَـذَا إلاّ سِـحْرٌ يُؤْثَرُ فجعل الله له سقر.

27394ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهـب, قـال: قـال ابـن زيـد فـي قوله: ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدا وَجَعَلْتُ لَهُ مالاً مَمْدُودا... إلى قـوله: إنْ هَـذَا إلاّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ قال: هـذا الوليـد بـن المغيـرة قـال: سـأبتار لكـم هـذا الرجـل الليلة, فأتى النبيّ صلى اللـه عليـه وسـلم, فوجـده قائمـا يصـلي ويقـتريء,

وأتاهم فقالوا: مَهْ؟ قال: سمعت قولاً حلوا أخضر مثمرا يأخذ بالقلوب, فقالوا: هو شعر, فقال: لا والله ما هو بالشعر, ليس أحد أعلم بالشعر مني, أليس قد عرَضتْ عليّ الشعراء شعرَهم نابغة وفلان وفلان؟ قالوا: فهو كاهن, فقال: لا والله ما هو بكاهن, قد عرضت عليّ الكهانة, قالوا: فهذا سحر الأوّلين اكتتبه, قال: لا أدري إن كان شيئا فعسى هو إذا سحر يؤثر, فقرأ: فَقُتِلَ كَيْفَ قَدّرَ ثُمّ قُتِلَ كَيْفَ قَدّرَ قال: قتل كيف قدّر حين قال: ليس بشعر, ثم قتل كيف قدّر حين قال: ليس بكهانة.

وقوله: ثُمّ أدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ يقول تعالى ذكره: ثم ولى عن الإيمان والتصديق بما أنزل الله من كتابه, واستكبر عن الإقرار بالحقّ فقال إنْ هَـذَا إلاّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ قال: يأثره عن غيره. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27395ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن إسماعيل بن سميع, عن أبي رزين إنْ هَذَا إلاّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ قال: يأخذه عن غيره.

حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن إسماعيل, عن أبي رزين إنْ هَذَا إلاّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ قال: يأثره عن غيره.

وقوله: إنْ هَذَا إلاّ قَوْلُ البَشَرِ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الوحيد في القرآن إنْ هَذَا إلاّ قَوْلُ البَشَرِ ما هذا الذي يتلوه محمد إلا قول البشر, يقول: ما هو إلا كلام ابن آدم, وما هو بكلام الله.

الآية : 26-31

القول في تأويل قوله تعالى:{سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَآ أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ * لَوّاحَةٌ لّلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَابَ النّارِ إِلاّ مَلاَئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدّتَهُمْ إِلاّ فِتْنَةً لّلّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسْتَيْقِنَ الّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الّذِينَ آمَنُوَاْ إِيمَاناً وَلاَ يَرْتَابَ الّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ اللّهُ بِهَـذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلّ اللّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبّكَ إِلاّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاّ ذِكْرَىَ لِلْبَشَرِ }.

يعني تعالى ذكره بقوله: سأُصْلِيهِ سَقَرَ سأورده بابا من أبواب جهنم اسمه سقر ولم يُجرّ سقر لأنه اسم من أسماء جهنم وَما أدْرَاكَ ما سَقَرُ يقول تعالى ذكره: وأيّ شيء أدراك يا محمد, أي, شيء سقر. ثم بين الله تعالى ذكره ما سقر, فقال: هي نار لا تُبْقى من فيها حيا وَلا تَذَرُ من فيها ميتا, ولكنها تحرقهم كلما جدّد خلقهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27396ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: لا تُبْقى وَلا تَذَرُ قال: لا تميت ولا تحي.

حدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

27397ـ حدثني محمد بن عمارة الأسدي, قال: حدثنا عبيد الله بن موسى, قال: أخبرنا أبو ليلى, عن مرثد, في قوله: لا تُبْقى وَلا تَذَرُ قال: لا تبقى منهم شيئا أن تأكلهم, فإذا خلقوا لها لا تذرهم حتى تأخذهم فتأكلهم.

وقوله: لَوّاحَةٌ للبَشَر يعني جلّ ثناؤه مغيّرة لبشر أهلها واللوّاحة من نعت سقر, وبالردّ عليها رُفعت, وحسُن الرفع فيها, وهي نكرة, وسقر معرفة,

لما فيها من معنى المدح. وبنحو الذي قلنا في ذلك قـال أهـل التأويـل. ذكـر من قال ذلك:

27398ـ حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد لَوّاحَةٌ لِلْبَشَر قال: الجلد.

27399ـ حدثني أبو السائب, قال: حدثنا أبو معاوية, عن إسـماعيل, عـن أبي رزين لَوّاحَةٌ لِلْبَشَر قال: تلفح الجلد لفحة, فتدعه أشدّ سوادا من الليل.

27400ـ حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم, قال: حدثنا أبي وشعيب بن الليث, عن خالد بن يزيد, عن ابـن أبـي هلال, قـال: قـال زيـد بـن أسـلم لَوّاحَةٌ لِلْبَشَر: أي تلوّح أجسادهم عليها.

27401ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: لَوّاحَةٌ لِلْبَشَر أي حرّاقة للجلد.

27402ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس: لَوّاحَةٌ لِلْبَشَر يقول: تحرق بشرة الإنسان.

27403ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: لَوّاحَةٌ لِلْبَشَر قال: تغير البشر, تحرق البشر يقال: قـد لاحـه اسـتقباله السماء, ثم قال: النار تغير ألوانهم.

27404ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن إسـماعيل بن سميع, عن أبي رزين لَوّاحَةٌ لِلْبَشَر غيرت جلودهم فاسودّت.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن إسماعيل بن سـميع, عن أبي رزين مثله.

27405ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقـول: أخبرنـا عبيـد, قال: سمعت الضحاك يقول في قـوله: لَوّاحَـةٌ لِلْبَشَـر يعنـي بشـر الإنسـان, يقول: تحرق بشره.

ورُوي عن ابن عباس في ذلك ما:

27406ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علـيّ, عن ابن عباس, في قوله لَوّاحَةٌ لِلْبَشَر يقول: معرّضة.

وأخشى أن يكون خبر عليّ بن أبي طلحة, عن ابن عباس هذا غلطـا, وأن يكون موضع معرّضة مغيّرة, لكن صحّف فيه.

وقوله: عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ يقول تعالى ذكره: على سقر تسـعة عشـر مـن الخزَنة.

وذُكر أن ذلك لما أنزل على رسول الله صلى الله عليـه وسـلم, قـال أبـو جهل ما:

27407ـ حدثني به محمد بن سعد قال: ثني أبي, قال: ثنـي عم ي, قـال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس عَلَيْهـا تِسْـعَةَ عَشَـرَ... إلـى قـوله: وَيَـزْدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إيمَانا فلما سمع أبو جهل بذلك قـال لقريـش: ثكلتكـم أمهـاتكم, أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزَنة النار تسعة عشر وأنتم الدّهم, أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم؟ فأوحي إلى رسول اللـه صلى الله عليه وسلم أن يأتي أبا جهل, فيأخذه بيده في بطحاء مكـة فيقـول له: أوْلى لَكَ فأوْلى ثمّ أوْلى لَكَ فأوْلى فلما فعل ذلك بـه رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم قال أبو جهل: والله لا تفعل أنت وربك شيئا فأخزاه الله يوم بدر.

27408ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة عَلَيْهـا تِسْعَةَ عَشَرَ ذُكر لنا أن أبا جهل حين أُنزلت هذه الآية قال: يـا معشـر قريـش ما يستطيع كلّ عشرة منكم أن يغلبوا واحدا مـن خزَنـة النـار وأنتـم الـدّهم؟ فصاحبكم يحدثكم أن عليها تسعة عشر.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتـادة, قـال: قال أبو جهل: يخبركم محمد أن خزَنة النار تسعة عشر, وأنتم الدّهم ليجتمـع كلّ عشرة على واحد.

27409ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ قال: خزنتها تسعة عشر.

وقوله: وَما جَعَلْنا أصحَابَ النّارِ إلاّ مَلائِكَةً يقـول تعـالى ذكـره: ومـا جعلنـا خزَنة النار إلا ملائكة. يقول لأبي جهل فـي قـوله لقريـش: أمـا يسـتطيع كـلّ عشرة منكم أن تغلب منها واحدا؟ فمن ذا يغلب خزنـة النـار وهـم الملائكـة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27410ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: حدثنا ابـن زيـد, فـي قوله: وَما جَعَلْنا أصحَابَ النّارِ إلاّ مَلائِكَةً قال: ما جعلناهم رجـالاً, فيأخـذ كـلّ رجل رجلاً كما قال هذا.

وقوله: وَما جَعَلْنا عِدّتَهُمْ إلاّ فِتْنَةً للّذِينَ كَفَرُوا يقول: وما جعلنا عدّة هـؤلاء الخزنة إلا فتنة للذين كفروا بالله من مُشركي قريش. وبنحو الـذي قلنـا فـي ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27411ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عـن قتـادة وَمـا جَعَلْنا عِدّتَهُمْ إلاّ فِتْنَةً للّذِينَ كَفَرُوا: إلا بلاء.

وإنما جعل الله الخبر عن عدّة خزنة جهنـم فتنـة للـذين كفـروا, لتكـذيبهم بذلك, وقول بعضهم لأصحابه: أنا أكفيكموهم. ذكر الخبر عمن قال ذلك:

27412ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: تِسْعَةَ عَشَرَ قال: جعلوا فتنـة, قـال أبـو الأشـدّ بـن الجمحي: لا يبلغون رتوتي, حتى أجهضهم عن جهنم.

وقوله: لِيَسْتَيْقِنَ الّذِينَ أُوتُوا الكِتـابَ يقـول تعـالى ذكـره: ليسـتيقن أهـل التوراة والإنجيل حقيقة ما في كتبهـم مـن الخـبر عـن عـدّة خزَنـة جهنـم, إذ وافق ذلك ما أنزل الله في كتابه على محمد صلى اللـه عليـه وسـلم. وبنحـو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27413ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: لِيَسْـتَيْقِنَ الّـذِينَ أُوتُـوا الكِتـابَ وَيَـزْدَادَ الّذِينَ آمَنُوا إيمَانا قال: وإنها في التوراة والإنجيل تسـعة عشـرة, فـأراد اللـه أن يستيقن أهل الكتاب, ويزداد الذين آمنوا إيمانا.

27414ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: لِيَسْتَيْقِنَ الّذِينَ أُوتُوا الكِتـابَ قـال: يجـدونه مكتوبـا عندهم عدّة خزَنة أهل النار.

27415ـ حدثنا بشر, قـال: حـدثنا يزيـد, قـال: حـدثنا سـعيد, عـن قتـادة لِيَسْتَيْقِنَ الّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ يصدّق القرآن الكتب التي كانت قبله فيها كلهـا, التوراة والإنجيل أن خزنة النار تسعة عشر.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: لِيَسْتَيْقِنَ الّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ قال: ليستيقن أهل الكتاب حين وافق عدّة خزنة النار ما في كتبهم.

27416ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: لِيَسْتَيْقِنَ الّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ قال: عدّة خزنة جهنم تسعة عشر في التوراة والإنجيل.

وكان ابن زيد يقول في ذلك ما:

27417ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: لِيَسْتَيْقِنَ الّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ أنك رسول الله.

وقوله: وَيَزْدَادَ الّذِينَ آمَنُوا إيمَانا يقول تعالى ذكره: وليزداد الذين آمنوا بالله تصديقا إلى تصديقهم بالله وبرسوله بتصديقهم بعدّة خزنة جهنم.

وقوله: وَلا يَرْتابَ الّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ وَالمُؤْمِنُونَ يقول: ولا يشكّ أهل التوراة والإنجيل في حقيقة ذلك والمؤمنون بالله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

وقوله: وَلِيَقُولَ الّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ والكافِرُونَ يقول تعالى ذكره: وليقول الذين في قلوبهم مرض النفاق, والكافرون بالله من مشركي قريش ماذَا أَرَادَ اللّهُ بِهَذَا مَثَلاً, كما:

27418ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَلِيَقُولَ الّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ: أي نفاق.

27419ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَلِيَقُولَ الّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ والكافِرُونَ ماذَا أَرَادَ اللّهُ بِهَذَا مَثَلاً يقول: حتى يخوّفنا بهؤلاء التسعة عشر.

وقوله: كَذَلكَ يُضِلّ اللّهُ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ يقول تعالى ذكره: كما أضل الله هؤلاء المنافقين والمشركين القائلين في خبر الله عن عدّة خزنة جهنم: أيّ شيء أراد الله بهذا الخبر من المثل حتى يخوّفنا بذكر عدتهم, ويهتدي به المؤمنون, فازدادوا بتصديقهم إلى إيمانهم إيمانا كَذلكَ يُضِل اللّهُ مَنْ يَشاءُ مِنْ خَلْقِهِ فيخذله عن إصابة الحقّ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ منهم, فيوفقه لإصابة الصواب وَما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبّكَ من كثرتهم إلاّ هُوَ: يعني الله, كما:

27420ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبّكَ إلاّ هُوَ أي من كثرتهم.

وقوله: وَما هِيَ إلاّ ذِكْرَى للْبَشَرِ يقول تعالى ذكره: وما النار التي وصفتها إلا تذكرة ذكر بها البشر, وهم بنو آدم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27421ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَما هِيَ إلاّ ذِكْرَى للْبَشَر يعني النار.

27422ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وَما هِيَ إلاّ ذِكْرَى للْبَشَر قال: النار.

الآية : 32-37

القول في تأويل قوله تعالى:{كَلاّ وَالْقَمَرِ * وَاللّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ * وَالصّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ * إِنّهَا لإِحْدَى الْكُبَرِ * نَذِيراً لّلْبَشَرِ * لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدّمَ أَوْ يَتَأَخّرَ }.

يعني تعالى ذكره بقوله كَلاّ: ليس القول كما يقول من زعم أنه يكفي أصحابَه المشركين خزنةُ جهنم حتى يجهضهم عنها ثم أقسم ربنا تعالى فقال: وَالقَمَرِ وَاللّيْل إذْ أدْبَرَ يقول: والليل إذ ولّى ذاهبا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27423ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَاللّيْل إذْ أدْبَرَ: إذ ولّى.

وقال آخرون في ذلك ما:

27424ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي عن أبيه, عن ابن عباس: والليل إذْ أدْبَرَ دبوره: إظلامه.

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء المدينة والبصرة إذْ أدْبَرَ, وبعض قرّاء مكة والكوفة: «إذا دَبَرَ».

والصواب من القول في ذلك عندنا, أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب.

وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب في ذلك, فقال بعض الكوفيين: هما لغتان, يقال: دبر النهار وأدبر, ودبر الصيف وأدبر قال: وكذلك قَبل وأقبل فإذا قالوا: أقبل الراكب وأدبر لم يقولوه إلا بالألف. وقال بعض البصريين: «واللّيْل إذَا دَبَرَ» يعني: إذا دبر النهار وكان في آخره قال: ويقال: دبرني: إذا جاء خلفي, وأدبر: إذا ولّى.

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما لغتان بمعنى, وذلك أنه محكيّ عن العرب: قبح الله ما قَبِل منه وما دبر. وأخرى أن أهل التفسير لم يميزوا في تفسيرهم بين القراءتين, وذلك دليل على أنهم فعلوا ذلك كذلك, لأنهما بمعنى واحد.

وقوله: والصّبْح إذَا أسْفَرَ يقول تعالى ذكره: والصبح إذا أضاء, كما:

27425ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة والصّبْح إذَا أسْفَرَ: إذا أضاء وأقبل.

إنّها لَإحْدَى الكُبَرِ يقول تعالى ذكره: إن جهنم لإحدى الكبر, يعني الأمور العظام. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27426ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: ثني عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا وقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد إنّها لَإحْدَى الكُبَرِ يعني: جهنم.

27427ـ حدثنا أبو السائب, قال: حدثنا أبو معاوية, عن إسماعيل بن سميع, عن أبي رزين إنّها لَإحْدَى الكُبَرِ قال: جهنم.

27428ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: إنّها لَإحْدَى الكُبَرِ قال: هذه النار.

27429ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة إنّها لَإحْدَى الكُبَرِ قال: هي النار.

27430ـ حُدّثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: إنّها لَإحْدَى الكُبَرِ يعني: جهنم.

27431ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس إنّها لَإحْدَى الكُبَرِ: يعني جهنم.

وقوله: نَذِيرا للْبَشَرِ يقول تعالى ذكره: إن النار لإحدى الكبر, نذيرا لبني آدم.

واختلف أهل التأويل في معنى قوله نَذِيرا لِلْبَشَر, ومـا الموصـوف بـذلك, فقال بعضهم: عُنِيَ بذلك النار, وقالوا: هي صفة للهاء التي في قوله «إنهـا» وقالوا: هي النذير فعلى قـول هـؤلاء النـذير نصـب علـى القطـع مـن إحـدى الكبر, لأن إحدى الكبر معرفة, وقوله نَذِيرا نكرة, والكلام قد يحسُن الوقوف عليه دونه. ذكر من قال ذلك:

27432ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: قال الحسن: والله ما أُنذر الناسُ بشـيء أدهـي منهـا, أو بداهيـة هـي أدهـي منها.

وقال آخرون: بل ذلك من صفة الله تعالى, وهو خبر من الله عـن نفسـه, أنه نذير لخلقـه وعلـى هـذا القـول يجـب أن يكـون نصـب قـوله نَـذِيرا علـى الخروج من جملة الكلام المتقدّم, فيكون معنـى الكلام: وم ا جعلنـا أصـحاب النار إلا ملائكة نذيرا للبشر يعني: إنذارا لهم فيكون قوله: نَذِيرا بمعنى إنذارا لهم كما قال: «فَكَيْفَ كانَ نَذِيرِ» بمعنـى إنـذاري ويكـون أيضـا بمعنـى: إنهـا لإحدى الكُبَر صيرنا ذلك كذلك نذيرا, فيكون قوله: إنّهـا لَإَحْـدَى الكُبَـرِ مؤدّيـا عن معنى صيرنا ذلك كذلك, وهذا المعنى قصد من قـال ذلـك إن شـاء اللـه. ذكر من قال ذلك:

27433ـ حدثني أبو السائب, قال: حدثنا أبو معاوية, عن إسـماعيل, عـن أبي رزين إنّها لَإَحْدَى الكُبَرِ قال: جهنم نَذِيرا لِلْبَشَرِ يقول الله: أنـا لكـم منهـا نذير فاتقوها.

وقال آخرون: بل ذلك من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم, وقالوا: نصب نذيرا على الحال مما في قوله «قم», وقالوا: معنى الكلام: قم نــذيرا للبشر فأنذر. ذكر من قال ذلك:

27434ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: نَذِيرا لِلْبَشَرِ قال: الخلق, قال: بنو آدم البشر, فقيل له: محمد النذير؟ قال: نعم ينذرهم.

وقوله: لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أنْ يَتَقَدّمَ أوْ يَتَأَخّرَ يقول تعالى ذكره: نذيرا للبشـر لمن شاء منكم أيها الناس أن يتقدّم فـي طاعـة اللـه, أو يتـأخر فـي معصـية الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27435ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أنْ يَتَقدّمَ أوْ يَتأَخّرَ قـال: من شاء اتبع طاعة الله, ومن شاء تأخر عنها.

27436ـ حدثني بشر, قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد عـن قتـادة لِمَـنْ شاءَ مِنْكُمْ أنْ يَتَقَدّمَ أوْ يَتأَخّرَ: يتقدّم في طاعة الله, أو يتأخر في معصيته.

الآية : 38-45

القول فـي تأويـل قوله تعالى:{كُلّ نَفْسٍ بِمَـا كَسَـبَتْ رَهِينَـةٌ * إِلاّ أَصْـحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنّاتٍ يَتَسَآءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَـلَكَكُمْ فِـي سَـقَرَ * قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلّينَ * وَلَـمْ نَـكُ نُطْعِـمُ الْمِسْـكِينَ * وَكُنّـا نَخُـوضُ مَـعَ الْخَائِضِينَ }.

يقول تعالى ذكره: كلّ نفس مأمورة منهية بما عملت من معصية الله في الدنيا, رهينة في جهنم إلاّ أصحَابَ اليَمِينِ فإنهم غيـر مرتهنيـن, ولكنهـم فِـي

جَنّاتٍ يَتَساءَلُونَ عن المجرمين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهـل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
27437ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس: كُلّ نَفْسٍ بِمَـا كَسَـبَتْ رَهِينَـةٌ يقـول: مـأخوذة بعملها.
27438ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: كُلّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إلاّ أصـحَابَ اليَمِيـنِ قـال: غَلِـقَ النـاس كلهـم إلا أصحاب اليمين.
27439ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: كُلّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إلاّ أصحَابَ اليَمِينِ قال: لا يحاسبون.
27440ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قول الله: كـلّ نَفْـسٍ بِمَـا كَسَـبَتْ رَهِينَـةٌ إلاّ أصـحَابَ اليَمِيـنِ: أصـحابُ اليميـن لا يرتهنـون بـذنوبهم, ولكـن يغفرهـا اللـه لهـم وقـرأ قـول اللـه: إلاّ عِبَـادَ اللّـهِ المُخْلَصِينَ قال: لا يؤاخذهم الله بسيىء أعمالهم, ولكـن يغفرهـا اللـه لهـم, ويتجاوز عنهم كما وعدهم.
27441ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معـاذ يقـول: حـدثنا عبيـد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: كلّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ قـال: كـل نفس سبقت له كلمة العذاب يرتهنه الله في النـار, لا يرتهـن اللـه أحـدا مـن أهل الجنة, ألم تسمع أنه قال: كلّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إلاّ أصحَابَ اليَمِينِ يقول: ليسوا رهينة فِي جَنّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ.
27442ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, فـي قـوله إلاّ أصـحَابَ اليَمِيـنِ قـال: إن كـان أحدهم سبقت له كلمة العذاب جُعلَ منزله في النار يكون فيها رهنـا, وليـس يرتهن أحد من أهل الجنة هم في جنات يتساءلون.
واختلف أهـل التأويـل فـي أصـحاب اليميـن الـذين ذكرهـم اللـه فـي هـذا الموضع, فقال بعضهم: هم أطفال المسلمين. ذكر من قال ذلك:
27443ـ حدثني واصـل بـن عبـد الأعلـى, قـال: حـدثنا ابـن فضـيل, عـن الأعمش, عن عثمان, عن زاذان, عن عليّ رضي الله عنه في هذه الآية: كلّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إلاّ أصحَابَ اليَمِينِ قال: هم الولدان.
حدّثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, عن عثمان أبي اليقظان, عن زاذان أبي عمر عن علـيّ رضـي اللـه عنـه فـي قـوله كـلّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إلاّ أصحَابَ اليَمِينِ قال: أطفال المسلمين.
حدّثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن الأعمش, عن عثمان بن عمير أبي اليقظان, عن زاذان أبـي عمـر, عـن علـيّ رضـي اللـه عنـه إلاّ أصحَابَ اليَمِين قال: أولاد المسلمين.
حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن سفيان, عـن أبـي اليقظـان, عـن زاذان, عن عليّ رضي الله عنه إلاّ أصحَابَ اليَمِين قال: هم الولدان.
وقال آخرون: هم الملائكة. ذكر من قال ذلك:
27444ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن شريك, عن الأعمش, عن أبي ظبيان, عن ابن عباس, قال: هم الملائكة.

وإنما قال من قال: أصحاب اليمين في هذا الموضع: هم الولدان وأطفال المسلمين ومن قال: هم الملائكة, لأن هؤلاء لم يكن لهم ذنوب, وقالوا: لم يكونوا ليسألوا المجرمين ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ إلا أنهم لم يقترفوا في الدنيا مآثم, ولو كانوا اقترفوها وعرفوها لم يكونوا ليسألوهم عما سلكهم في سقر, لأن كلّ من دخل من بني آدم ممن بلغ حدّ التكليف, ولزمه فرض الأمر والنهي, قد علم أن أحدا لا يعاقب إلا على المعصية.

وقوله: فِي جَنّاتٍ يَتَساءَلُونَ عَنِ المُجْرِمِينَ ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ يقول: أصحاب اليمين في بساتين يتساءلون عن المجرمين الذين سُلكوا في سقر, أيّ شيء سلككم في سقر؟ قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ المُصَلّينَ يقول: قال المجرمون لهم: لم نك في الدنيا من المصلين لله وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ المِسْكِينَ بخلاً بما خوّلهم الله, ومنعا له من حقه.

وكُنّا نَخُوضُ مَعَ الخائِضِينَ يقول: وكنا نخوض في الباطل وفيما يكرهه الله مع من يخوض فيه, كما:

27445ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وكُنّا نَخُوضُ مَعَ الخائِضِينَ قال: كلما غوى غاوٍ غوينا معه.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قوله وكُنّا نَخُوضُ مَعَ الخائِضِينَ قال: يقولون: كلما غوى غاو غوينا معه.

الآية : 46-49

القول في تأويل قوله تعالى:{وَكُنّا نُكَذّبُ بِيَوْمِ الدّينِ * حَتّىَ أَتَانَا الْيَقِينُ * فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشّافِعِينَ * فَمَا لَهُمْ عَنِ التّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ }.

وقوله: وكُنّا نُكَذّبُ بِيَوْمِ الدّين يقول تعالى ذكره: قالوا: وكنا نكذّب بيوم المجازاة والثواب والعذاب, ولا نصدّق بثواب ولا عقاب ولا حساب حتى أتانا اليَقِينُ يقول: قالوا: حتى أتانا الموت الموقن به فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشّافِعِينَ يقول: فما يشفع لهم الذين شفعهم الله في أهل الذنوب من أهل التوحيد, فتنفعهم شفاعتهم. وفي هذه الآية دلالة واضحة على أن الله تعالى ذكره مشفعٌ بعضَ خلقه في بعض. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27446ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن سلمة بن كهيل, قال: حدثنا أبو الزعراء, عن عبد الله في قصة ذكرها في الشفاعة, قال: ثم تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون والمؤمنون, ويشفعهم الله فيقول: أنا أرحم الراحمين, فيخرج من النار أكثر مما أخرج من جميع الخلق من النار ثم يقول: أنا أرحم الراحمين ثم قرأ عبد الله: يا أيها الكفار ما سَلَكَكُمْ في سَقَرَ قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ المُصَلّينَ ولَمْ نَكُ نُطْعِمُ المِسْكِينَ وكُنّا نَخُوضُ مَعَ الخائِضِينَ وكُنّا نُكَذّبُ بِيَوْمِ الدّين وعقد بيده أربعا, ثم قال: هل ترون في هؤلاء من خير, ألا ما يُترك فيها أحد فيه خير.

27447ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن إدريس, قال: سمعت عمي وإسماعيل بن أبي خالد, عن سلمة بن كهيل, عن أبي الزعراء, قال: قال عبد الله: لا يبقى في النار إلا أربعة أو ذو الأربعة. الشكّ من أبي جعفر الطبري ثم يتلو: ما سَلَكَكُمْ في سَقَرَ قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ المُصَلّينَ ولَمْ نَكُ نُطْعِمُ المِسْكِينَ وكُنّا نَخُوضُ مَعَ الخائِضِينَ وكُنّا نُكَذّبُ بِيَوْمِ الدّينِ.

27448ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشّافِعِينَ تعلمن أن الله يشفع المؤمنين يوم القيامة. ذُكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «إنّ مِنْ أُمّتِي رجُلاً يُدْخِلُ اللّهُ بِشَفاعَتِهِ الجَنّةَ أكْثَرَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ». قال الحسن: أكثر من ربيعة ومضر, كنا نحدّث أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور عن معمر, عن قتادة فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشّافِعِينَ قال: تعلمن أن الله يشفع بعضهم في بعض.

27449ـ قال: ثنا أبو ثور, قال معمر: وأخبرني من سمع أنس بن مالك يقول: إن الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة والرجل.

27450ـ قال: ثنا أبو ثور, عن معمر, عن أيوب, عن أبي قلابة, قال: يدخل الله بشفاعة رجل من هذه الأمة الجنة مثل بني تميم, أو قال: أكثر من بني تميم, وقال الحسن: مثل ربيعة ومضر.

وقوله: فَمَا لَهُمْ عَنِ التّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ يقول: فما لهؤلاء المشركين عن تذكرة الله إياهم بهذا القرآن معرضين, لا يستمعون لها فيتعظوا ويعتبروا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27451ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فَمَا لَهُمْ عَنِ التّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ أي عن هذا القرآن.

الآية : 50-53

القول في تأويل قوله تعالى:{كَأَنّهُمْ حُمُرٌ مّسْتَنفِرَةٌ * فَرّتْ مِن قَسْوَرَةٍ * بَلْ يُرِيدُ كُلّ امْرِىءٍ مّنْهُمْ أَن يُؤْتَىَ صُحُفاً مّنَشّرَةً * كَلاّ بَل لاّ يَخَافُونَ الاَخِرَةَ }.

يقول تعالى ذكره: فما لهؤلاء المشركين بالله عن التذكرة معرِضين, مولّين عنها تولية الحُمُر المستنفرة فَرّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ.

واختلف القرّاء في قراءة قوله: مُسْتَنْفِرَةٌ, فقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفة والبصرة بكسر الفاء, وفي قراءة بعض المكيين أيضا بمعنى نافرة.

والصواب من القول في ذلك عندنا, أنهما قراءتان معروفتان, صحيحتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب. وكان الفرّاء يقول: الفتح والكسر في ذلك كثيران في كلام العرب وأنشد:

أمْسِكْ حِمارَكَ إنّهُ مُسْتَنْفِرٌفِي إثْرِ أحْمِرَةٍ عَمَدْنَ لِغُرّب

وقوله: فَرّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ اختلف أهل التأويل في معنى القسورة, فقال بعضهم: هم الرماة. ذكر من قال ذلك:

27452ـ حدثني أبو السائب, قال: حدثنا حفص بن غياث, عن حجاج, عن عطاء, عن ابن عباس, في قوله: فَرّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ قال: الرماة.

27453ـ حدثني ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان وحدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع عن سفيان, عن الأعمش, عن أبي ظبيان, عن أبي موسى فَرّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ قال: الرماة.

27454ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد فَرّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ قال: هي الرماة.

قال: ثنا وكيع, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد, مثله.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد, مثله.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد, مثله.
27455ـ حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد قوله: فَسْوَرَةٍ قال: عصَبة قناص من الرمـاة. زاد الحـارث في حديثه. قال: وقال بعضهم في القسورة: هو الأسد, وبعضهم: الرماة.
27456ـ حدثنا هناد بن السريّ, قال: حدثنا أبو الأحوص, عن سِماك, عن عكرِمة, في قوله: فَرّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ قـال: القسـورة: الرمـاة, فقـال رجـل لعكرِمـة: هـو الأسـد بلسـان الحبشـة, فقـال عكرِمـة: اسـم الأسـد بلسـان الحبشة عنبسة.
حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن علية, قال: أخبرنا أبـو رجـاء, عن عكرِمة, في قوله فَرّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ قال: الرماة.
حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن إسرائيل, عن أبـي إسـحاق, عـن سليمان بن عبد الله السلولي, عن ابن عباس, قال: هي الرماة.
27457ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فَـرّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ وهم الرماة القناص.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله فَرّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ قال: قسورة النبّل.
وقال آخرون: هم القُنّاص. ذكر من قال ذلك:
27458ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, فَرّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ يعني: رجال القَنْص.
27459ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شـعبة, عن أبي بشر, عن سعيد بن جُبير في هذه الآية فَرّتْ مِنْ قَسْـوَرَةٍ قـال: هـم القناص.
حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن شعبة, عن أبي بشر, عن سعيد بن جُبير قال: هم القناص.
وقال آخرون: هم جماعة الرجال. ذكر من قال ذلك:
27460ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة وحدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن شعبة, عن أبي حمزة, قـال: سـألت ابن عباس عن القسورة, فقال: ما أعلمه بلغة أحد مـن العـرب: الأسـد هـي عصب الرجال.
27461ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث, قال: ما أعلمه بلغة أحد من العرب الأسد هي عِصب الرجال.
27462ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الـوارث, قـال: سمعت أبي يحدّث, قال: حدثنا داود, قال: ثني عباد بن عبـد الرحمـن مـولى بني هاشم, قال: سئل ابن عباس عـن القسـورة, قـال: جمـع الرجـال, ألـم تسمع ما قالت فلانة في الجاهلية:
يا بِنْتَ لُؤَيّ خَيْرَةً لخَيْرَهأحْوَالُها في الحَيّ مِثلُ القَسْوَرَهْ
وقال آخرون: هي أصوات الرجال. ذكر من قال ذلك:
27463ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا ابن عيينة, عن عمـرو, عـن عطـاء, عن ابن عباس فَرّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ قال: ركز الناس أصواتهم.
قال أبو كريب, قال سفيان: هَلْ تُحِسّ مِنْهُمْ مِنْ أحَدٍ أوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزا.

وقال آخرون: بل هو الأسد. ذكر من قال ذلك:
27464ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن هشام بن سعد, عن زيد بن أسلم, عن أبي هريرة فَرّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ قال: هو الأسد.
حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني هشام بن سعد, عن زيد بن أسلم, عن ابن سيلان, أن أبا هريرة كان يقول في قول الله: فَرّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ قال: هو الأسد.
27465ـ حدثني محمد بن معمر, قال: حدثنا هشام, عن زيد بن أسلم, في قول الله: فَرّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ قال: الأسد.
حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني داود بن قيس عن زيد بن أسلم, في قول الله: فَرّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ قال: هو الأسد.
27466ـ حدثني محمد بن خالد بن خداش, قال ثني سلم بن قتيبة, قال: حدثنا حماد بن سلمة, عن عليّ بن زيد, عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أنه سُئل عن قوله: فَرّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ قال: هو بالعربية: الأسد, وبالفارسية: شار, وبالنبطية: أريا, وبالحبشية: قسورة.
حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله فَرّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ يقول: الأسد.
حدثني أبو السائب, قال: حدثنا حفص بن غياث, عن هشام بن سعد, عن زيد بن أسلم, عن أبي هريرة قال: الأسد.
27467ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فَرّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ قال: القسورة: الأسد.
وقوله: بَلْ يُرِيدُ كُلّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ أنْ يُؤتى صُحُفا مَنَشّرَةً يقول تعالى ذكره: ما بهؤلاء المشركين في إعراضهم عن هذا القرآن أنهم لا يعلمون أنه من عند الله, ولكن كلّ رجل منهم يريد أن يؤتي كتابا من السماء ينزل عليه.
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27468ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: بَلْ يُرِيدُ كُلّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ أنْ يُؤْتَي صُحُفا مُنَشّرَةً قال: قد قال قائلون من الناس: يا محمد إن سرّك أن نتبعك فأتنا بكتاب خاصة إلى فلان وفلان, نؤمر فيه باتباعك, قال قتادة: يريدون أن يؤتوا براءة بغير عمل.
27469ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: بَلْ يُرِيدُ كُلّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ أنْ يُؤْتَي صُحُفا مُنَشّرَةً قال: إلى فلان من ربّ العالمين.
وقوله: كَلاّ بَلْ لا يَخافُونَ الآخِرَةَ يقول تعالى ذكره: ما الأمر كما يزعمون من أنهم لو أوتوا صحفا منشّرة صدّقوا, بل لا يخافون الآخرة, يقول: لكنهم لا يخافون عقاب الله, ولا يصدّقون بالبعث والثواب والعقاب فذلك الذي دعاهم إلى الإعراض عن تذكرة الله, وهوّن عليهم ترك الاستماع لوحيه وتنزيله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27470ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة قوله: كَلاّ بَلْ لا يخافُونَ الآخِرَةَ إنما أفسدهم أنهم كانوا لا يصدّقون بالآخرة, ولا يخافونها, هو الذي أفسدهم.

الآية : 54-56

القول في تأويل قوله تعالى:{كَلاّ إِنّـهُ تَـذْكِرَةٌ * فَمَـن شَـآءَ ذَكَـرَهُ * وَمَـا يَذْكُرُونَ إِلاّ أَن يَشَآءَ اللّهُ هُوَ أَهْلُ التّقْوَىَ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ }.

يعني جلّ ثناؤه بقوله: كَلاّ إنّهُ تَذْكِرَةٌ ليس الأمر كما يقول هؤلاء المشركون في هذا القرآن من أنه سحر يؤثر, وأنه قول البشر, ولكنه تذكرة من الله لخلقه, ذكرهم به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27471ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: كَلاّ إنّهُ تَذْكِرَةٌ أي القرآن.

وقوله: فَمَن شاءَ ذَكَرَه يقول تعالى ذكره: فمن شاء من عباد الله الذين ذكرهم الله بهذا القرآن ذكره, فاتعظ فاستعمل ما فيه من أمر الله ونهيه وَما يَذْكُرُونَ إلاّ أنْ يَشاءَ اللّهُ يقول تعالى ذكره: وما يذكرون هذا القرآن فيتعظون به, ويتسعملون ما فيه, إلا أن يشاء الله أن يذكروه, لأنه لا أحد يقدر على شيء إلا بأن يشاء الله يقدره عليه, ويعطيه القدرة عليه.

وقوله: هُوَ أهْلُ التّقْوَى وأهْلُ المَغْفِرَةِ يقول تعالى ذكره: الله أهل أن يتقي عبادُه عقابَهَ على معصيتهم إياه, فيجتنبوا معاصيه, ويُسارعوا إلى طاعته, وأهل المغفرة يقول: هو أهل أن يغفر ذنوبهم إذا هم فعلوا ذلك, ولا يعاقبهم عليها مع توبتهم منها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27472ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة هُوَ أهْلُ التّقْوَى وأهْلُ المَغْفِرَةِ ربنا محقوق أن تتقي محارمه, وهو أهل المغفرة يغفر الذنوب.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله هُوَ أهْلُ التّقْوَى وأهْلُ المَغْفِرَةِ قال: أهل أن تتقي محارمه, وأهل المغفرة: أهل أن يغفر الذنوب.

سورة القيامة

سورة القيامة مكية
وآياتها أربعون
بسم الله الرحمَن الرحيم

الآية : 1-4

القول في تأويل قوله تعالى:{لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلاَ أُقْسِمُ بِالنّفْسِ اللّوّامَةِ * أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلّن نّجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَىَ قَادِرِينَ عَلَىَ أَن نّسَوّيَ بَنَانَهُ }.

اختلفت القرّاء في قراءة قوله: لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيامَةِ فقرأت ذلك عامة قرّاء الأمصار: لاَ أُقْسِمُ (لا) مفصولة من أقسم, سوى الحسن والأعرج, فإنه ذكر عنهما أنهما كانا يقرآن ذلك: «لأُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيامَةِ» بمعنى: أقسم بيوم القيامة, ثم أدخلت عليها لام القسم.

والقراءة التي لا أستجيز غيرها في هذا الموضع «لا» مفصولة, أقسم مبتدأه على ما عليه قرّاء الأمصار, لإجماع الحجة من القرّاء عليه.

وقد اختلف الذين قرأوا ذلك على الوجه الذي اخترنا قراءته في تأويله, فقال بعضهم «لا» صلة, وإنما معنى الكلام: أقسم بيوم القيامة. ذكر من قال ذلك:

27473ـ حدثنا أبو هشام الرفاعي, قال: حدثنا ابن يمان, قال: حدثنا سفيان, عن ابن جريج, عن الحسن بن مسلم بن يناق, عن سعيد بن جُبير لا أُقْسِمُ بِيَوْم القَيامَةِ قال: أقسم بيوم القيامة.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن ابن جريج, عن الحسن بن مسلم, عن سعيد بن جُبير لا أُقْسِمُ قال: أقسم.

وقال آخرون منهم: بل دخلت «لا» توكيدا للكلام. ذكر من قال ذلك:

27474ـ سمعت أبا هشام الرفاعي يقول: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: قوله: لا أُقْسِمُ توكيد للقسم كقوله: لا والله.

وقال بعض نحويي الكوفة, لا ردّ لكلام قد مضى من كلام المشركين الذين كانوا ينكرون الجنة والنار, ثم ابتدىء القسم, فقيل: أقسم بيوم القيامة, وكان يقول: كلّ يمين قبلها ردّ لكلام, فلا بدّ من تقديم «لا» قبلها, ليفرق بذلك بين اليمين التي تكون جحدا, واليمين التي تستأنف, ويقول: ألا ترى أنك تقول مبتدئا: والله إن الرسول لحقّ وإذا قلت: لا والله إن الرسول لحقّ فكأنك أكذبت قوما أنكروه.

واختلفوا أيضا في ذلك, هل هو قسم أم لا؟ فقال بعضهم: هو قسم أقسم ربنا بيوم القيامة, وبالنفس اللوّامة. ذكر من قال ذلك:

27475ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن مغيرة, عن أبي الخير بن تميم, عن سعيد بن جبير, قال: قال لي ابن عباس: ممن أنت؟ فقلت: من أهل العراق, فقال: أيهم؟ فقلت: من بني أسد, فقال: من حريبهم, أو ممن أنعم الله عليهم؟ فقلت: لا بل ممن أنعم الله عليهم, فقال لي: سل, فقلت: لا أقسم بيوم القيامة, فقال: يقسم ربك بما شاء من خلقه.

27476ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: لا أُقْسِمُ بِيَوْم القِيامَةِ وَلا أُقْسِمُ بالنّفْس اللّوَامَةِ قال: أقسم بهما جميعا.

وقال آخرون: بل أقسم بيوم القيامة, ولم يقسم بالنفس اللوّامة. وقال: معنى قوله: وَلا أُقْسِمُ بالنّفْسِ اللّوّامَةِ ولست أقسم بالنفس اللوّامة. ذكر من قال ذلك:

27477ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: قال الحسن: أقسم بيوم القيامة, ولم يقسم بالنفس اللوّامة.

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: إن الله أقسم بيوم القيامة, وبالنفس اللوّامة, وجعل «لا» ردّا لكلام قد كان تقدّمه من قوم, وجوابا لهم.

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب, لأن المعروف من كلام الناس في محاوراتهم إذا قال أحدهم: لا والله, لا فعلت كذا, أنه يقصد بلا ردّ الكلام, وبقوله: والله, ابتداء يمين, وكذلك قولهم: لا أقسم بالله لا فعلت كذا فإذا كان المعروف من معنى ذلك ما وصفنا, فالواجب أن يكون سائر ما جاء من نظائره جاريا مجراه, ما لم يخرج شيء من ذلك عن المعروف بما يجب التسليم له. وبعد, فإن الجميع من الحجة مجمعون على أن قوله: لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيامَةِ قسم فكذلك قوله: وَلا أُقْسِمُ بالنّفْس اللّوّامَةِ إلا أن تأتي حجة تدلّ على أن أحدهما قسم والآخر خبر. وقد دللنا على أن قراءة من قرأ

الحرف الأوّل لأقسم بوصل اللام بأقسم قراءة غير جائزة بخلافها ما عليه الحجة مجمعة, فتأويل الكلام إذا: لا ما الأمر كما تقولون أيها الناس من أن الله لا يبعث عباده بعد مماتهم أحياء, أقسم بيوم القيامة. وكانت جماعة تقول: قيامة كل نفس موتها. ذكر من قال ذلك:

27478ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن سفيان ومسعر, عن زياد بن علاقة, عن المغيرة بن شعبة, قال: يقولون: القيامة القيامة, وإنما قيامة أحدهم: موته.

27479ـ قال: ثنا وكيع, عن مسعر وسفيان, عن أبي قبيس, قال: شهدت جنازة فيها علقمة, فلما دفن قال: أما هذا فقد قامت قيامته.

وقوله: وَلا أُقْسِمُ بالنّفْسِ اللّوّامَةِ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: اللّوّامَةِ فقال بعضهم: معناه: ولا أقسم بالنفس التي تلوم على الخير والشرّ. ذكر من قال ذلك:

27480ـ حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, عن ابن جريج, عن الحسن بن مسلم, عن سعيد بن جبير, في قوله: وَلا أُقْسِمُ بالنّفْسِ اللّوّامَةِ قال: تلوم على الخير والشرّ.

27481ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن إسرائيل, عن سِماك, عن عكرِمة وَلا أُقْسِمُ بالنّفْسِ اللّوّامَةِ قال: تلوم على الخير والشرّ.

27482ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن مغيرة, عن أبي الخير بن تميم, عن سعيد بن جُبير, قال: قلت لابن عباس وَلا أُقْسِمُ بالنّفْسِ اللّوّامَةِ قال: هي النفس اللّؤوم.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنها تلوم على ما فات وتندم. ذكر من قال ذلك:

27483ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: بالنّفْسِ اللّوّامَةِ قال: تندم على ما فات وتلوم عليه.

وقال آخرون: بل اللوّامة: الفاجرة. ذكر من قال ذلك:

27484ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَلا أُقْسِمُ بالنّفْسِ اللّوّامَةِ: أي الفاجرة.

وقال آخرون: بل هي المذمومة. ذكر من قال ذلك:

27485ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, في قوله: وَلا أُقْسِمُ بالنّفْسِ اللّوّامَةِ يقول: المذمومة.

وهذه الأقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه وإن اختلفت بها ألفاظ قائليها, فمتقاربات المعاني, وأشبه القول في ذلك بظاهر التنزيل أنها تلوم صاحبها على الخير والشرّ, وتندم على ما فات, والقرّاء كلهم مجمعون على قراءة هذه بفصل «لا» من أقسم.

وقوله: أيَحْسَبُ الإنْسانُ أَلّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ يقول تعالى ذكره: أيظنّ ابن آدم أن لن نقدر على جمع عظامه بعد تفرّقها, بلى قادرين على أعظم من ذلك, أن نسويَ بنانه, وهي أصابع يديه ورجليه, فنجعلها شيئا واحدا كخفّ البعير, أو حافر الحمار, فكان لا يأخذ ما يأكل إلا بفيه كسائر البهائم, ولكنه فرق أصابع يديه يأخذ بها, ويتناول ويقبض إذا شاء ويبسط, فحسن خلقه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27486ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن مغيرة, عن أبي الخير بن تميم, عن سعيد بن جُبير, قال: قال لي ابن عباس: سل, فقلت: أيَحْسَبُ الإنْسانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ بَلى قادِرِينَ علـى أنْ نُسَـوّيَ بَنـانَهُ قـال: لـو شـاء لجعله خفا أو حافرا.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله بَلى قادِرِينَ على أنْ نُسَـوّيَ بَنـانَهُ قـال: أنـا قـادر على أن أجعل كفه مجمّرة مثل خفّ البعير.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا ابن عطية, عن إسرائيل, عن مغيرة, عمـن حدثه, عن سعيد بن جُبير عن ابن عباس بَلـى قـادِرِينَ علـى أنْ نُسَـوّيَ بَنـانَهُ قال: نجعله خفا أو حافرا.

27487ـ قال: ثنا وكيع, عن النضر, عن عكرِمة على أنْ نُسَوّيَ بَنانَهُ قال: على أن نجعله مثل خُفّ البعير, أو حافر الحمار.

27488ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن أبي رجاء, عن الحسن, في قوله: بَلى قادِرِينَ على أنْ نُسَوّيَ بَنانَهُ قال: جعلها يـدا, وجعلها أصابع يقبضهنّ ويبسطهنّ, ولو شاء لجمعهنّ, فاتقيت الأرض بفيـك, ولكـن سـوّاك خلقا حسنا. قال أبو رجاء: وسُئل عكرِمة فقال: لو شاء لجعلها كخفّ البعير.

27489ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: على أنْ نُسَوّيَ بَنانَهُ رجليه, قـال: كخـفّ البعيـر فلا يعمل بهما شيئا.

27490ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: بَلى قادِرِينَ على أنْ نُسَوّيَ بَنانَهُ قادر والله على أن يجعل بنانه كحافر الدابة, أو كخفّ البعير, ولو شاء لجعله كذلك, فإنما ينقي طعامه بفيه.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله على أنْ نُسَوّيَ بَنانَهُ قال: لو شاء جعل بنانه مثل خفّ البعير, أو حافر الدابة.

27491ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معـاذ يقـول: حـدثنا عبيـد, قال: سمعت الضحاك يقول فـي قـوله علـى أنْ نُسَـوّيَ بَنـانَهُ قـال: البنـان: الأصابع, يقول: نحن قادرون على أن نجعل بنانه مثل خفّ البعير.

واختلف أهل العربية في وجه نصب قادِرِينَ فقال بعضهم: نصب لأنه واقع موقـع نفعـل, فلمـا ردّ إلـى فاعـل نصـب, وقـالوا: معنـى الكلام: أيحسـب الإنسان أن لن نجمع عظامه بل نقدر على أن نسـوّي بنـانه ثـم صـرف نقـدر إلى قادرين. وكان بعض نحويي الكوفة يقول: نصب على الخروج من نجمع, كأنه قيل في الكلام: أيحسب أن لن نقوَى عليه؟ بل قادرين على أقوى منك. يريد: بلى نقوى مقتدرين على أكثر من ذا. وقال: قول الناس بل نقدر, فلما صرفت إلى قادرين نصبت خطأ, لأن الفعل لا ينصب بتحويله من يفعـل إلـى فاعل. ألا ترى أنك تقول: أتقوم إلينا, فإن حوّلتهـا إلـى فاعـل قلـت: أقـائم, وكان خطأ أن تقول قائما قال: وقد كانوا يحتجون بقول الفرزدق:

عَلَى قَسَمٍ لا أشْتُمُ الدّهْرَ مُسْلِماوَلا خارِجا مِنْ فِيّ زُورُ كَلام

فقالوا: إنما أراد: لا أشتم ولا يخرج, فَلما صرفها إلى خـارج نصـبها, وإنمـا نصـب لأنـه أراد: عاهـدت ربـي لاشـاتما أحـدا, ولا خارجـا مـن فـيّ زور كلام وقوله: لا أشتم, في موضع نصب. وكان بعض نحويي البصـرة يقـول: نصـب

على نجمع: أي بل نجمعها قادرين على أن نسوّي بنانه, وهـذا القـول الثـاني أشبه بالصحة على مذهب أهل العربية.

الآية : 5-12

القول فـي تأويـل قوله تعالى:{بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ * يَسْـأَلُ أَيَّـانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ * فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرّ * كَلاّ لاَ وَزَرَ * إِلَىَ رَبّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرّ }.

يقول تعالى ذكره: ما يجهل ابن آدم أن ربه قادر على أن يجمع عظـامه, ولكنه يريد أن يمضي أمامه قُدُما في معاصي اللـه, لا يثنيـه عنهـا شـيء, ولا يتوب منها أبدا, ويسوّف التوبة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قـال أهـل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

27492ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن مغيرة, عن أبي الخير بن تميم الضبي, عن سعيد بن جُبير, عن ابن عباس, في قوله: بَلْ يُرِيدُ الإنْسانُ لِيَفْجُرَ أمامَهُ قال: يمضي قُدُما.

27493ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قـوله بَـلْ يُرِيـدُ الإنْسـانُ لِيَفْجُـرَ أمـامَهُ يعنـي الأمل, يقول الإنسان: أعمل ثم أتوب قبل يـوم القيامـة, ويقـال: هـو الكفـر بالحقّ بين يدي القيامة.

27494ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: لِيَفْجُرَ أمامَهُ قال: يمضي أمامه راكبا رأسه.

27495ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: بَلْ يُرِيدُ الإنْسانُ لِيَفْجُرَ أمامَهُ قال: قـال الحسـن: لا تلقـى ابـن آدم إلا تنـزع نفسه إلى معصية الله قُدُما قُدُما, إلا من قد عصم الله.

27496ـ حدثنا ابن عبد الأعلـى, قـال: حـدثنا ابـن ثـور, عـن معمـر, عـن الحسن, في قوله: لِيَفْجُرَ أمامَهُ قال: قُدُما في المعاصي.

27497ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عـن عمـرو, عـن إسـماعيل السدي بَلْ يُرِيدُ الإنْسانُ لِيَفْجُرَ أمامَهُ قال: قُدُما.

27498ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا وكيع, عن النضـر, عـن عكرِمـة بَـلْ يُرِيدُ الإنْسانُ لِيَفْجُرَ أمامَهُ قال: قدما لا ينزع عن فجور.

27499ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن أبيه, عن أبي إسحاق, عن سعيد بن جُبير لِيَفْجُرَ أمامَهُ قال: سوف أتوب.

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنه يركب رأسه في طلب الدنيا دائبا ولا يذكر الموت. ذكر من قال ذلك:

27500ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معـاذ يقـول: حـدثنا عبيـد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: بَـلْ يُرِيـدُ الإنْسـانُ لِيَفْجُـرَ أمـامَهُ هـو الأمل يؤمل الإنسان, أعيش وأصيب من الـدنيا كـذا, وأصـيب كـذا, ولا يـذكر الموت.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بل يريد الإنسان الكافر ليكذب بيوم القيامة. ذكر من قال ذلك:

27501ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علـيّ, عن ابن عباس, قوله: بَلْ يُرِيدُ الإنْسانُ لِيَفْجُـرَ أمـامَهُ يقـول: الكـافر يكـذّب بالحساب.

27502ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهـب, قـال: قـال ابـن زيـد فـي قوله: بَلْ يُرِيدُ الإنْسـانُ لِيَفْجُـرَ أمـامَهُ قـال: يكـذّب بمـا أمـامه يـوم القيامـة والحساب.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بـل يريـد الإنسـان ليكفـر بـالحقّ بيـن يـدي القيامة, والهاء على هذا القول في قوله: أمامَهُ من ذكر القيامة, وقد ذكرنـا الرواية بذلك قبل.

وقوله: يَسألُ أيّانَ يَوْمُ القيامَةِ يقول تعالى ذكره: يسـأل ابـن آدم السـائر دائبا في معصية الله قُدُما: متى يوم القيامة؟ تسويفا منه للتوبة, فـبين اللـه له ذلك فقال: فإذَا بَرِقَ البَصَرُ وخَسَفَ القَمَرُ وجُمِعَ الشّمْسُ والقَمَرُ... الآية. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27503ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن عطية, عن إسـرائيل, عـن أبـي إسحاق, عن سعيد بن جُبير, عن قتادة, قوله: يَسألُ أيّانَ يَوْمُ القِيامَةِ يقـول: متى يوم القيامة قال: وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من سُـئل عـن يوم القيامة فليقرأ هذه السورة.

27504ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: يَسألُ أيّانَ يَوْمَ القِيامَةِ متى يكون ذلك, فقرأ: وجُمعَ الشّمْسُ والقَمَـرُ قال: فكذلك يكون يوم القيامة.

وقوله: فإذَا بَرِقَ البَصَرُ اختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقـرأه أبـو جعفـر القارىء ونافع وابن أبي إسحاق: «فـإذَا بَـرَقَ» بفتـح الـراء, بمعنـى شـخص وفُتِح عند الموت وقرأ ذلك شيبة وأبو عمرو وعامة قرّاء الكوفة بَـرِقَ بكسـر الراء, بمعنى: فزع وشقّ. وقد:

27505ـ حدثني أحمد بن يوسف, قال: حدثنا القاسم, قال: ثنـي حجـاج, عن هارون, قال: سألت أبا عمرو بن العلاء عنها, فقال: بَرِقَ بالكسر بمعنـى حار. قال: وسألت عنها عبد الله بن أبي إسحاق فقال: «بَرَقَ» بالفتـح, إنمـا برق الخيطل والنار والبرق. وأما البصر فـبرق عنـد المـوت. قـال: وأخـبرت بذلك ابن أبي إسحاق, فقال: أخذت قراءتـي عـن الأشـياخ نصـر بـن عاصـم وأصحابه, فذكرت لأبي عمرو, فقال: لكن لا آخذ عن نصـر ولا عـن أصـحابه, فكأنه يقول: آخذ عن أهل الحجاز.

وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب كسر الراء فإذَا بَرِقَ بمعنى: فزع فشُقّ وفُتِح من هول القيامـة وفـزع المـوت. وبـذلك جـاءت أشـعار العـرب. أنشدني بعض الرواة عن أبي عُبيدة الكلابي:

لَما أتانِي ابْنُ صُبَيْحٍ رَاغِباأعْطَيْتُهُ عَيْساء مِنْها فَبرَقْ

وحُدثت عن أبي زَكريا الفرّاء قال: أنشدني بعض العرب:

نَعانِي حَنانَةُ طُوْبالَةًتَسَفّ يَبِيسا مِنَ الْعِشْرقِ

فنَفْسَكَ فانْعَ وَلا تَنْعَنِيودَاوِ الْكُلومَ وَلاَ تَبْرَقِ

بفتح الراء, وفسّره أنه يقول: لا تفـزع مـن هـول الجـراح الـتي بـك قـال: وكذلك يْبرُق البصر يوم القيامة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27506ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قـوله: فـإذَا بَـرِقَ البَصَـرُ يعنـي يـبرق البصـر: الموت, وبروق البصر: هي الساعة.

27507ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: بَرِقَ البَصَرُ قال: عند الموت.
27508ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فإذَا بَرِقَ البَصَرُ شخص البصر.
وقوله: وَخَسَفَ القَمَرُ يقول: ذهب ضوء القمر. وبنحو الذي قلنا فـي ذلـك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27509ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَخَسَفَ القَمَرُ: ذهب ضوءه فلا ضوء له.
27510ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, عن الحسن وَخَسَفَ القَمَرُ هو ضوءه, يقول: ذهب ضوءه.
وقوله: وجُمِعَ الشّمْسُ والقَمَرُ يقـول تعـالى ذكـره: وجمـع بيـن الشـمس والقمر في ذهاب الضوء, فلا ضوء لواحد منهما وهي في قراءة عبد الله فيما ذُكر لي: «وجُمِعَ بَينَ الشّمْسِ والقَمَرِ» وقيل: إنهما يجمعان ثم يكوّران, كما قال جلّ ثناؤه: إذا الشّمْسُ كُوّرَتْ وإنما قيـل: وجُمِـعَ الشّـمْسُ والقَمَـرُ لمـا ذكرت من أن معناه جمع بينهما. وكان بعض نحويي الكوفة يقول: إنما قيـل: وجُمع على مذهب وجمع النوران, كـأنه قيـل: وجمـع الضـياءان, وهـذا قـول الكسائي. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27511ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد وجُمِعَ الشّمْسُ والقَمَرُ قال: كُوّرا يوم القيامة.
27512ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: وجُمِعَ الشّمْسُ والقَمَرُ قال: جُمعا فرُمي بهما في الأرض. وقــوله: إذَا الشّمْسُ كُوّرَتْ قال: كوّرت في الأرض والقمر معها.
27513ـ قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني سعيد بن أبي أيوب, عن أبي شيبة الكوفيّ, عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أنـه تلا هـذه الآيـة يومـا: وجُمِعَ الشّمْسُ والقَمَرُ قال: يجمعان يـوم القيامـة, ثـم يقـذفان فـي البحـر, فيكون نار الله الكبرى.
وقوله: يَقُولُ الإنْسانُ يَوْمَئِذٍ أيْنَ المَفَرّ بفتح الفاء, قرأ ذلك قرّاء الأمصار, لأن العين في الفعل منه مكسـورة, وإذا كـانت العيـن مـن يفعـل مكسـورة, فإن العرب تفتحها في المصدر منه إذا نطقت بـه علـى مَفعَـل, فتقـول: فـرّ يفرّ مَفَرّا, يعني فرّا, كما قال الشاعر:
يا لَبَكْرٍ أنْشِرُوا لي كُلَيْبايا لَبَكْرٍ أيْنَ أيْنَ الْفِرَارُ
إذا أرِيد هذا المعنى من مفعَل قالوا: أين المفرّ بفتح الفاء, وكذلك المدبّ من دبّ يدبّ, كما قال بعضهم:
كأنّ بَقايا الأثْرِ فَوْقَ مُتُونِهِمَدَبّ الدّبَى فَوْقَ النّقا وَهْوَ سارِح
وقد يُنشد بكسر الدال, والفتح فيها أكثر, وقد تنطـق العـرب بـذلك, وهـو مصدر بكسر العين. وزعم الفرّاء أنهما لغتان, وأنـه سُـمع: جـاء علـى مَـدبّ السيل, ومِدبّ السيل, وما في قميصه مَصحّ ومِصحّ. فأما البصـريون فـإنهم في المصـدر يفتحـون العيـن من مَفْعَـل إذا كان الفعـل على يَفعِـل, وإنمـا يُجيزون كسرها إذا أريد بالمفعل المكان الذي يفـرّ إليـه, وكـذلك المضـرب:

المكان الذي يضرب فيه إذا كُسرت الراء. ورُوي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك بكسر الفاء, ويقول: إنما المفرّ: مفر الدابة حيث تفرّ.

والقراءة التي لا أستجيز غيرها الفتح في الفاء من المَفرّ, لإجماع الحجة من القرّاء عليها, وأنها اللغة المعروفة في العرب إذا أريد بها الفرار, وهو في هذا الموضع الفرار. وتأويل الكلام: يقول الإنسان يوم يعاين أهوال يوم القيامة: أين المفرّ من هول هذا الذي قد نزل, ولا فرار.

يقول تعالى ذكره: كَلاّ لا وَزَرَ يقول جلّ ثناؤه: ليس هناك فرار ينفع صاحبه, لأنه لا ينجيه فراره, ولا شيء يلجأ إليه من حصن ولا جبل ولا معقل, من أمر الله الذي قد حضر, وهو الوزر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27514ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: كَلاّ لا وَزَرَ يقول: لا حرز.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله كَلاّ لا وَزَرَ يعني: لا حصن, ولا ملجأ.

27515ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن عُلَية, قال: حدثنا إبراهيم بن طريف, قال: سمعت مُطَرّف بن الشّخيّر يقرأ: لا أُقْسمُ بِيَوْمِ القِيامَةِ فلما أتى علي: كَلاّ لا وَزَرَ قال: هو الجبل, إن الناس إذا فرّوا قالوا عَليكَ بالوَزَر.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن بن مَهديّ, عن شعبة, عن أدهم, قال: سمعت مُطَرّفا يقول: كَلاّ لا وَزَرَ قال: كلا لا جَبَل.

27516ـ حدثنا نصر بن عليّ الجهضمي, قال: ثني أبي, عن خالد بن قيس, عن قتادة, عن الحسن, قال: كَلاّ لا وَزَرَ قال: لا جبل.

حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن أبي رجاء, عن الحسن, في قوله كَلاّ لا وَزَرَ قال: كانت العرب تخيف بعضها بعضا, قال: كان الرجلان يكونان في ماشيتهما, فلا يشعران بشيء حتى تأتيهما الخيل, فيقول أحدهما لصاحبه: يا فلان الوَزَر الوَزَر, الجَبَل الجَبَل.

حدثني أبو حفص الحيريّ, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا أبو مودود, عن الحسن, في قوله كَلاّ لا وَزرَ قال: لا جبل.

حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن أبي مودود, قال: سمعت الحسن فذكر نحوه.

27517ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى: وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: لا وَزَرَ لا ملْجَأ ولا جبل.

27518ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة كَلاّ لا وَزَرَ لا جبل ولا حِرْز ولا منجى. قال الحسن: كانت العرب في الجاهلية إذا خشوا عدوّا قالوا: عليكم الوزر: أي عليكم الجبل.

27519ـ حدثنا محمد بن عبيد, قال: حدثنا ابن المبارك, عن سفيان عن سليمان التيمي, عن شبيب, عن أبي قلابة في قوله: كَلاّ لا وَزَرَ قال: لا حصن.

حدثنا أحمد بن هشام, قال: حدثنا عبيد الله, قال: أخبرنا سفيان, عن سليمان التيمي, عن شبيب, عن أبي قلابة بمثله.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن سليمان التيمي, عن شبيب, عن أبي قلابة مثله.

قال: ثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا مسلم بن طهمان, عن قتادة, في قوله لا وَزَرَ يقول: لا حصن.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة لا وَزَرَ قال: لا جبل.
27520ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن أبيه, عن مولى للحسن, عن سعيد بن جُبير لا وَزَرَ: لا حصن.
27521ـ قال: ثنا وكيع, عن أبي حجير, عن الضحاك, لا حصن.
27522ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: كَلاّ لا وَزَرَ يعني: الجبل بلغة حِمْير.
27523ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: كَلاّ لا وَزَرَ قال: لا مُتَغَيّب يُتَغيب فيه من ذلك الأمر, لا منجىً له منه.
وقوله: إلى رَبّكَ يَوْمَئِذٍ المُسْتَقَرُ يقول تعالى ذكره: إلى ربك أيها الإنسان يومئذ الاستقرار, وهو الذي يقرّ جميع خلقه مقرّهم.
واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه. ذكر من قال ذلك:
27524ـ حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: إلى رَبّكَ يَوْمَئِذٍ المُسْتَقَرّ قال: استقرّ أهل الجنة في الجنة, وأهل النار في النار. وقرأ قول الله: وَإنّ الدّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ.
وقال آخرون: عنى بذلك إلى ربك المنتهى. ذكر من قال ذلك:
27525ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة إلى رَبّكَ يَوْمَئِذٍ المُسْتَقَرّ: أي المنتهى.

الآية : 13-15

القول في تأويل قوله تعالى:{يُنَبّأُ الإنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدّمَ وَأَخّرَ * بَلِ الإنسَانُ عَلَىَ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَىَ مَعَاذِيرَهُ }.
يقول تعالى ذكره: يُخْبَر الإنسان يومئذٍ, يعني يوم يَجْمَع الشمس والقمر فيكوّران بما قدّم وأخّر.
واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: بِمَا قَدّمَ وأخّرَ فقال بعضهم: معنى ذلك: بما قدّم من عمل خير, أو شرّ أمامه, مما عمله في الدنيا قبل مماته, وما أخّر بعد مماته من سيئة وحسنة, أو سيئة يعمل بها من بعده. ذكر من قال ذلك:
27526ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: يُنَبّأُ الإنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدّمَ وأخّرَ يقول: ما عمل قبل موته, وما سَنّ فعُمِل به بعد موته.
27527ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن عبد الكريم الجزري, عن زياد بن أبي مريم عن ابن مسعود قال: بِمَا قَدّمَ من عمله وأخّرَ من سنة عمل بها من بعده من خير أو شرّ.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: يُنَبأ الإنسان بما قدم من المعصية, وأخر من الطاعة. ذكر من قال ذلك:
27528ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: يُنَبّأُ الإنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدّمَ وأخّرَ يقول: بما قدّم من المعصية, وأخّر من الطاعة, فينبأ بذلك.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: ينبأ بأوّل عمله وآخره. ذكر من قال ذلك:

27529ـ حدثنا ابن بشار, قال حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, عن منصور عن مجاهد يُنَبّأُ الإنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدّمَ وأخّرَ قال: بأوّل عمله وآخره.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن مجاهد, مثله.
حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد, مثله.
27530ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد وإبراهيم, مثله.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: بِما قَدّمَ من طاعة وأخّرَ من حقوق الله التي ضيّعها. ذكر من قال ذلك:
27531ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: يُنَبّأُ الإنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدّمَ من طاعة الله وأخّرَ مما ضيع من حقّ الله.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة بِمَا قَدّمَ وأخّرَ قال: بما قدّم من طاعته, وأخّر من حقوق الله.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: بما قدّم من خير أو شرّ مما عمله, وما أخّر مما ترك عمله من طاعة الله. ذكر من قال ذلك:
27532ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: يُنَبّأُ الإنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِما قَدّمَ وأخّرَ قال: ما أخر ما ترك من العمل لم يعمله, ما ترك من طاعة الله لم يعمل به, وما قدم: ما عمل من خير أو شرّ.
والصواب من القول في ذلك عندنا, أن ذلك خبر من الله أن الإنسان ينبأ بكلّ ما قدّم أمامه مما عمل من خير أو شرّ في حياته, وأخّر بعده من سنة حسنة أو سيئة مما قدّم وأخّر, كذلك ما قدّم من عمل عمله من خير أو شرّ, وأخّر بعده من عمل كان عليه فضيّعه, فلم يعمله مما قدّم وأخّر, ولم يخصص الله من ذلك بعضا دون بعض, فكلّ ذلك مما ينبأ به الإنسان يوم القيامة.
وقوله: بَل الإنْسانُ على نَفْسِه بَصِيرَةٌ يقول تعالى ذكره: بل للإنسان على نفسه من نفسه رقباء يرقبونه بعمله, ويشهدون عليه به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27533ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: بَلِ الإنْسانُ على نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ يقول: سمعه وبصره ويداه ورجلاه وجوارحه.
والبصيرة على هذا التأويل ما ذكره ابن عباس من جوارح ابن آدم وهي مرفوعة بقوله عَلى نَفْسِهِ, والإنسان مرفوع بالعائد من ذكره في قوله: نفسه.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: بل الإنسان شاهد على نفسه وحده ومن قال هذا القول جعل البصيرة خبرا للإنسان, ورفع الإنسان بها. ذكر من قال ذلك:
27534ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس بَلِ الإنْسانُ على نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ يقول: الإنسان شاهد على نفسه وحده.
27535ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قوله: بَلِ الإنْسانُ على نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ قال: شاهد عليها بعملها.

27536ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله بَلِ الإنْسانُ على نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ إذا شئت والله رأيته بصيرا بعيوب الناس وذنوبهم, غافلاً عن ذنوبه قال: وكان يقال: إن في الإنجيل مكتوبا: يا ابن آدم تبصر القذاة في عين أخيك, ولا تبصر الجذع المعترض في عينك.

27537ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: بَلِ الإنْسانُ على نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ قال: هو شاهد على نفسه, وقرأ: اقْرأ كِتابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبا.

ومن قال هذه المقالة يقول: أدخلت الهاء في قوله بَصِيرَةٌ وهي خبر للإنسان, كما يقال للرجل: أنت حجة على نفسك, وهذا قول بعض نحويي البصرة. وكان بعضهم يقول: أدخلت هذه الهاء في بصيرة وهي صفة للذكر, كما أدخلت في راوية وعلامة.

وقوله: ولَوْ ألْقَى مَعاذِيرَهُ اختلف أهل الرواية في معنى ذلك, فقال بعضهم: معناه: بل للإنسان على نفسه شهود من نفسه, ولو اعتذر بالقول مما قد أتى من المآثم, وركب من المعاصي, وجادل بالباطل. ذكر من قال ذلك:

27538ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس وَلَوْ ألْقَى مَعاذِيرَهُ يعني الاعتذار, ألم تسمع أنه قال: لا يَنْفَعُ الظّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ, وقال الله: «وألقوا إلى الله يومئذٍ السّلَم ما كنا نعمل من سوء» وقولهم: وَاللّهِ رَبّنا ما كُنّا مُشْرِكِينَ.

27539ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا سفيان, عن موسى بن أبي عائشة, عن سعيد بن جُبير, في قولهّ: بَلِ الإنْسانُ على نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ قال: شاهد على نفسه ولو اعتذر.

27540ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَو ألْقَى مَعاذِيرَهُ ولو جادل عنها, فهو بصيرة عليها.

27541ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن عمران بن حدير, قال: سألت عكرمة, عن قوله: بَلِ الإنْسانُ على نَفْسِهِ بَصيرَةٌ وَلَوْ ألْقَى مَعاذيرَهُ قال: فسكت, فقلت له: إن الحسن يقول: ابن آدم عملك أولى بك, قال: صدق.

27542ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَلَوْ ألْقَى مَعاذِيرَهُ قال: معاذيرهم التي يعتذرون بها يوم القيامة فلا ينتفعون بها, قال: يوم لا يؤذن لهم فيعتذرون ويوم يؤذن لهم فيعتذرون فلا تنفعهم, ويعتذرون بالكذب.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بل للإنسان على نفسه من نفسه بصيرة ولو تجرّد. ذكر من قال ذلك:

27543ـ حدثني نصر بن عليّ الجهضمي, قال: ثني أبي, عن خالد بن قيس, عن قتادة, عن زرارة بن أوفى, عن ابن عباس, في قوله: وَلَوْ ألْقَى مَعاذِيرَهُ قال: لو تجرّد.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولو أرخى الستور وأغلق الأبواب. ذكر من قال ذلك:

27544ـ حدثني محمد بن خلف العسقلاني, قال: حدثنا رَوّاد, عن أبي حمزة, عن السديّ, في قوله: وَلَوْ أَلْقَى مَعاذِيرَهُ ولو أرخى الستور, وأغلق الأبواب.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وَلَوْ أَلْقَى مَعاذِيرَهُ لم تقبل. ذكر من قال ذلك:

27545ـ حدثني نصر بن عليّ, قال: ثني أبي, عن خالد بن قيس, عن قتادة, عن الحسن: وَلَوْ أَلْقَى مَعاذِيرَهُ لم تُقبل معاذيره.

وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: معناه: ولو اعتذر لأن ذلك أشبه المعاني بظاهر التنزيل وذلك أن الله جلّ ثناؤه أخبر عن الإنسان أن عليه شاهدا من نفسه بقوله بَلِ الإنْسانُ على نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ فكان الذي هو أولى أن يتبع ذلك, ولو جادل عنها بالباطل, واعتذر بغير الحقّ, فشهادة نفسه عليه به أحقّ وأولى من اعتذاره بالباطل.

الآية : 16-19

القول في تأويل قوله تعالى:{لاَ تُحَرّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمّ إِنّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: لا تحرّك يا محمد بالقرآن لسانك لتعجل به.

واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل له: لا تُحَرّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ فقال بعضهم: قيل له ذلك, لأنه كان إذا نزل عليه منه شيء عجل به, يريد حفظه من حبه إياه, فقيل له: لا تعجل به فإنّا سَنحفظُه عليك. ذكر من قال ذلك:

27546ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا سفيان بن عيينة, عن عمرو بن دينار, عن سعيد بن جُبير, عن ابن عباس, أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه القرآن تعجّل يريد حفظه, فقال الله تعالى ذكره: لا تُحَرّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إنّ عَلَيْنَا جمْعَهُ وَقُرآنَهُ وقال ابن عباس: هكذا, وحرّك شفتيه.

حدثني عبيد بن إسماعيل الهبّاريّ ويونس قالا: حدثنا سفيان, عن عمرو, عن سعيد بن جُبير, أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه القرآن تعجّل به يريد حفظه وقال يونس: يحرّك شفتيه ليحفظه, فأنزل الله: لا تُحَرّكْ بِه لسَانَكَ لتَعْجَلَ بِه إنّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وقُرآنَهُ.

حدثني عبيد بن إسماعيل الهباري, قال: حدثنا سفيان, عن ابن أبي عائشة, سمع سعيد بن جُبير, عن ابن عباس مثله, وقال: لا تُحَرّكْ بِهِ لِسانَكَ قال: هكذا, وحرّك سفيان فاه.

27547ـ حدثنا سفيان بن وكيع, قال: حدثنا جرير, عن موسى بن أبي عائشة, عن سعيد بن جُبير, عن ابن عباس, في قوله: لا تُحَرّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ قال: كان النبيّ صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه جبريل بالوحي, كان يحرّك به لسانه وشفتيه, فيشتدّ عليه, فكان يعرف ذلك فيه, فأنزل الله هذه الآية في «لا أقسم بيوم القيامة»: لا تُحَرّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إنّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وقُرآنَهُ.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن موسى بن أبي عائشة, عن سعيد بن جُبير, عن ابن عباس, قال: كان النبيّ صلى الله عليه

وسلم إذا نزل عليه القرآن, حرّك شفتيه, فيعرف بذلك, فحاكاه سعيد, فقال: لا تُحَرّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ قال: لتعجل بأخذه.

حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن موسى بن أبي عائشة, قال سمعت سعيد بن جُبير يقول: لا تُحَرّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. قال: كان جبريل عليه السلام ينزل بالقرآن, فيحرّك به لسانه, يستعجل به, فقال: لا تُحَرّكْ به لسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ.

27548ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا ربعى بن علية, قال: حدثنا داود بن أبي هند, عن الشعبيّ في هذه الآية: لا تُحَرّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ قال: كان إذا نزل عليه الوحي عَجِل يتكلم به من حبه إياه, فنزل. لا تُحَرّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إنّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وقُرآنَهُ.

27549ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: لا تُحَرّكْ بِهِ لِسانَك لِتَعْجَلَ بِهِ قال: لا تكلم بالذي أوحينا إليك حتى يقضي إليك وحيه, فإذا قضينا إليك وحيه, فتكلم به.

27550ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: لا تُحَرّكْ بِهِ لِسانَكَ قال: كان نبيّ صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي من القرآن حرّك به لسانه مخافة أن ينساه.

وقال آخرون: بل السبب الذي من أجله قيل له ذلك, أنه كان يُكثر تلاوة القرآن مخافة نسيانه, فقيل له: لا تُحَرّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إن علينا أن نجمعه لك, ونقرئكه فلا تنسى. ذكر من قال ذلك:

27551ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, في قوله: لا تُحَرّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ قال: كان لا يفتر من القرآن مخافة أن ينساه, فقال الله: لا تُحَرّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إن علينا أن نجمعه لك, وقرآنه: أن نقرئك فلا تنسى.

27552ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: لا تُحَرّكْ بِهِ لِسانَكَ قال: كان يستذكر القرآن مخافة النسيان, فقال له: كفيناكه يا محمد.

27553ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن عُلَيّة, قال: حدثنا أبو رجاء, عن الحسن, في قوله: لا تُحَرّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرّك به لسانه ليستذكره, فقال الله: لا تُحَرّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إنا سنحفظه عليك.

27554ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: لا تُحَرّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ كان نبيّ الله صلى الله عليه وسلم يحرّك به لسانه مخافة النسيان, فأنزل الله ما تسمع.

27555ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة لا تُحَرّكْ بِهِ لِسانَكَ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن فيكثر مخافة أن ينسى.

وأشبه القولين بما دلّ عليه ظاهر التنزيل, القول الذي ذُكر عن سعيد بن جُبير, عن ابن عباس, وذلك أن قوله: إنّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وقُرآنَهُ ينبىء أنه إنما نهى عن تحريك اللسان به متعجلاً فيه قبل جمعه ومعلوم أن دراسته للتذكر

إنما كانت تكون من النبيّ صلى الله عليه وسلم من بعد جمع الله له ما يدرس من ذلك.

وقوله: إنّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرآنَهُ يقول تعالى ذكره: إن علينا جمع هذا القرآن في صدرك يا محمد حتى نثبته فيه وقُرآنَهُ يقول: وقرآنه حتى تقرأه بعد أن جمعناه في صدرك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27556ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن موسى بن أبي عائشة, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس إنّ عَلَيْنا جَمْعَهُ قال: في صدرك وَقُرآنَهُ قال: تقرؤه بعد.

27557ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس إنّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرآنَهُ أن نجمعه لك, وقرآنه: أن نُقرئك فلا تنسى.

27558ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله إنّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرآنَهُ يقول: إن علينا أن نجمعه لك حتى نثبته في قلبك.

وكان آخرون يتأوّلون قوله: وَقُرآنَهُ وتأليفه. وكان معنى الكلام عندهم: إن علينا جمعه في قلبك حتى تحفظه, وتأليفه. ذكر من قال ذلك:

27559ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إنّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وقُرآنَهُ يقول حفظه وتأليفه.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة جَمْعَهُ وقُرآنَهُ قال: حفظه وتأليفه.

وكأنّ قتادة وجّه معنى القرآن إلى أنه مصدر من قول القائل: قد قَرَأَتْ هذِ الناقةُ في بطنها جَنينا, إذا ضمت رحمها على ولد, كما قال عمرو بن كلثوم:

ذِرَاعَيْ عَيْطَلٍ أدْماءَ بِكْرٍهِجانِ اللّوْنِ لمْ تَقرأ جَنِينا

يعني بقوله: «لم تقرأ»: لم تضمّ رحما على ولد. وأما ابن عباس والضحاك فإنما وجها ذلك إلى أنه مصدر من قول القائل: قرأت أقرأ قرآنا وقراءة.

وقوله: فإذَا قَرأناهُ فاتّبِعْ قُرآنَهُ اختلف أهل التأويل في تأويله, فقال بعضهم: تأويله: فإذا أنزلناه إليك فاستمع قرآنه. ذكر من قال ذلك:

27560ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور وابن أبي عائشة, عن سعيد بن جُبير, عن ابن عباس فإذَا قَرأناهُ: فإذا أنزلناه إليك فاتّبِعْ قُرآنَهُ قال: فاستمع قرآنه.

حدثنا سفيان بن وكيع, قال: حدثنا جرير, عن موسى بن أبي عائشة, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس فإذَا قرأناهُ فاتّبِعْ قُرآنَهُ: فإذا أنزلناه إليك فاستمع له.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إذا تُلي عليك فاتبع ما فيه من الشرائع والأحكام. ذكر من قال ذلك:

27561ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس فإذَا قَرأناهُ فاتّبِعْ قُرآنَهُ يقول: إذا تلي عليك فاتبع ما فيه.

27562ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فإذا قَرأناهُ فاتّبِعْ قُرآنَهُ يقول اتبع حلاله واجتنب حرامه.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة فإذَا قَرَأناهُ فاتّبِعْ قُرآنَهُ يقول: فاتبع حلاله, واجتنب حرامه.
27563ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: فاتّبِعْ قُرآنَهُ يقول: اتبع ما فيه.
وقال آخرون: بل معناه: فإذا بيّناه فاعمل به. ذكر من قال ذلك:
27564ـ حدثنا عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: فإذَا قَرأناهُ فاتّبِعْ قُرآنَهُ يقول: اعمل به.
وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال: فإذا تُلي عليك فاعمل به من الأمر والنهي, واتبع ما أمرت به فيه, لأنه قيل له: إن علينا جمعه في صدرك وقرآنه ودللنا على أن معنى قوله: وقُرآنَهُ: وقراءته, فقد بين ذلك عن معنى قوله: فإذَا قَرأناهُ فاتّبِعْ قُرآنَهُ ثُمّ إنّ عَلَيْنا بَيانَهُ يقول تعالى ذكره: ثم إن علينا بيان ما فيه من حلاله وحرامه, وأحكامه لك مفصلة.
واختلف أهل التأويل في معنى ذلك, فقال بعضهم: نحو الذي قلنا فيه. ذكر من قال ذلك:
27565ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس ثُمّ إنّ عَلَيْنا بَيانَهُ يقول: حلاله وحرامه, فذلك بيانه.
27566ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة ثُمّ إنّ عَلَيْنا بَيانَهُ بيان حلاله, واجتناب حرامه, ومعصيته وطاعته.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: ثم إن علينا تبيانه بلسانك. ذكر من قال ذلك:
27567ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن موسى بن أبي عائشة, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس ثُمّ إنّ عَلَيْنا بَيانَهُ قال: تبيانه بلسانك.

الآية : 20-25

القول في تأويل قوله تعالى:{كَلاّ بَلْ تُحِبّونَ الْعَاجِلَةَ * وَتَذَرُونَ الاَخِرَةَ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نّاضِرَةٌ * إِلَىَ رَبّهَا نَاظِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَظُنّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ }.
يقول تعالى ذكره لعباده المخاطبين بهذا القرآن المؤثرين زينة الحياة الدنيا على الآخرة: ليس الأمر كما تقولون أيها الناس من أنكم لا تبعثون بعد مماتكم, ولا تجازون بأعمالكم, لكن الذي دعاكم إلى قيل ذلك محبتكم الدنيا العاجلة, وإيثاركم شهواتها على آجل الآخرة ونعيمها, فأنتم تؤمنون بالعاجلة, وتكذّبون بالآجلة, كما:
27568ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: كَلاّ بَلْ تُحِبّونَ العاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ اختار أكثر الناس العاجلة, إلاّ من رحم الله وعصم.
وقوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ يقول تعالى ذكره: وجوه يومئذٍ, يعني يوم القيامة ناضرة: يقول حسنة جميلة من النعيم يقال من ذلك: نَضُر وجه فلان: إذا حَسُن من النعمة, ونضّر الله وجهه: إذا حسّنه كذلك.
واختلف أهل التأويل في ذلك, فقال بعضهم بالذي قلنا فيه. ذكر من قال ذلك:

27569ـ حدثني محمد بن إسماعيل البخاري, قال: حدثنا آدم, قال: حدثنا المبارك, عن الحسن وُجُوهٌ يَوْمئِذٍ ناضِرَةٌ قال: حسنة.
27570ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ قال: نُضرة الوجوه: حُسنها.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد, مثله.
27571ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ قال: الناضرة: الناعمة.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: سفيان, عن منصور, عن مجاهد وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ قال: الوجوه الحسنة.
27572ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ قال: من السرور والنعيم والغبطة.
وقال آخرون: بل معنى ذلك أنها مسرورة. ذكر من قال ذلك:
27573ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ قال: مسرورة.
إلى رَبها ناظِرَة اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معنى ذلك: أنها تنظر إلى ربها. ذكر من قال ذلك:
27574ـ حدثنا محمد بن منصور الطوسي, وإبراهيم بن سعيد الجوهري قالا: حدثنا عليّ بن الحسن بن شقيق, قال: حدثنا الحسين بن واقد, عن يزيد النحويّ, عن عكرِمة وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إلى رَبّها ناظِرَةٌ قال: تنظر إلى ربها نظرا.
27575ـ حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق, قال: سمعت أبي يقول: أخبرني الحسين بن واقد في قوله وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ من النعيم إلى رَبّها ناظِرَةٌ قال: أخبرني يزيد النحوي, عن عكرِمة وإسماعيل بن أبي خالد, وأشياخ من أهل الكوفة, قال: تنظر إلى ربها نظَرا.
27576ـ حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري, قال: حدثنا آدم قال: حدثنا المبارك, عن الحسن, في قوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ قال: حسنة إلى رَبّها ناظِرَةٌ قال: تنظر إلى الخالق, وحُقّ لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق.
27577ـ حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم, قال: حدثنا خالد بن عبد الرحمن, قال: حدثنا أبو عرفجة, عن عطية العوفي, في قوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إلى رَبّها ناظِرَةٌ قال: هم ينظرون إلى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمته, وبصره محيط بهم, فذلك قوله: لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأبْصَارَ.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنها تنتظر الثواب من ربها. ذكر من قال ذلك:
27578ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا عمر بن عبيد, عن منصور, عن مجاهد وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إلى رَبّها ناظِرَةٌ قال: تنتظر منه الثواب.
قال: ثنا وكيع, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد إلى رَبّها ناظِرَةٌ قال: تنتظر الثواب من ربها.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد إلى رَبّها ناظِرَةٌ قال: تنتظر الثواب.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور عن مجاهد إلى رَبّها ناظِرَةٌ قال: تنتظر الثواب من ربها, لا يراه من خلقه شيء.
27579ـ حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي, قال: حدثنا أبي, عن أبيه, عن جدّه, عن الأعمش, عن مجاهد وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ قال: نضرة من النعيم إلى رَبّها ناظِرَةً قال: تنتظر رزقه وفضله.
27580ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد, قال: كان أناس يقولون في حديث, «فيرون ربهم» فقلت لمجاهد: إن ناسا يقولون إنه يُرَى, قال: يَرى ولا يراه شيء.
27581ـ قال: ثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد, في قوله إلى رَبّها ناظِرَةٌ قال: تنتظر من ربها ما أمر لها.
27582ـ حدثني أبو الخطاب الحساني, قال: حدثنا مالك, عن سفيان, قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد, عن أبي صالح, في قوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إلى رَبّها ناظِرَةٌ قال: تنتظر الثواب.
27583ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا الأشجعي, عن سفيان, عن ثوير, عن مجاهد, عن ابن عمر, قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى مُلكه وسُرُرِه وخدمه مسيرة ألف سنة, يرى أقصاه كما يرى أدناه, وإن أرفع أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى وجه الله بُكرة وعشية».
27584ـ قال: ثنا ابن يمان, قال: حدثنا أشجع, عن أبي الصهباء الموصلي, قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة, من يرى سرره وخدمه ومُلكَهُ في مسيرة ألف سنة, فيرى أقصاه كما يرى أدناه وإن أفضلهم منزلة, من ينظر إلى وجه الله غدوة وعشية».
وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب القول الذي ذكرناه عن الحسن وعكرِمة, من أن معنى ذلك تنظر إلى خالقها, وبذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:
حدثني عليّ بن الحسين بن أبجر, قال حدثنا مصعب بن المقدام, قال: حدثنا إسرائيل بن يونس, عن ثوير, عن ابن عمر, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ أدْنى أهْلِ الجَنّةِ مَنْزِلَةً, لَمَنْ يَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ ألْفَيْ سَنَةٍ قال: وإنّ أفضَلَهُمْ مَنْزِلَةً لَمَن يَنْظُرُ فيَ وَجْهِ اللّهِ كُلّ يَوْم مَرّتَينِ قال: ثم تلا: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبّها ناظِرَةٌ قال: بالبياض والصفاء, قال: إلى رَبّها ناظِرَةٌ قال: تنظر كلّ يوم في وجه الله عزّ وجلّ».
وقوله: وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ باسِرَةٌ يقول تعالى ذكره: ووجوه يومئذٍ متغيرة الألوان, مسودّة كالحة يقال: بسرت وجهه أبسره بسرا: إذا فعلت ذلك, وبسر وجهه فهو باسر بيّن البسور. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27585ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: باسِرَةٌ قال: كاشرة.
27586ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ باسِرَةٌ: أي كالحة.
27587ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: باسِرَةٌ قال: عابسة.

27588ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة باسِرَةٌ قال: عابسة.
وقوله تَظُنّ أنْ يُفْعَلَ بِها فاقِرَةٌ يقول تعالى ذكره: تعلم أنه يفعل بها داهية والفاقرة: الداهية. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27589ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: تَظُنّ أنْ يُفْعَلَ بِها فاقِرَةٌ قال: داهية.
27590ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة تَظُنّ أنْ يُفْعَلَ بِها فاقِرَةٌ أي شرّ.
27591ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد, في قوله: تَظُنّ أنْ يُفْعَلَ بِها فاقِرَةٌ قال: تظنّ أنها ستدخل النار, قال: تلك الفاقرة, وأصل الفاقرة: الوسم الذي يُفْقَر به على الأنف.

الآية : 26-30

القول في تأويل قوله تعالى:{كَلاّ إذَا بَلَغَتِ التّرَاقِيَ * وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ * وَظَنّ أنّهُ الْفِرَاقُ * وَالْتَفّتِ السّاقُ بِالسّاقِ * إلَى رَبّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ }.
يقول تعالى ذكره: ليس الأمر كما يظنّ هؤلاء المشركون من أنهم لا يعاقبون على شركهم ومعصيتهم ربهم بل إذا بلغت نفس أحدهم التراقي عند مماته وحشرج بها.
وقال ابن زيد في قوله الله: كَلاّ إذَا بَلَغَتِ التَراقي قال: التراقي: نفسه.
27592ـ حدثني بذلك يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد: وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ يقول تعالى ذكره: وقال أهله: من ذا يرقيه ليشفيه مما قد نزل به, وطلبوا له الأطباء والمداوين, فلم يغنوا عنه من أمر الله الذي قد نزل به شيئا.
واختلف أهل التأويل في معنى قوله: مَنْ رَاقٍ فقال بعضهم نحو الذي قلنا في ذلك. ذكر من قال ذلك:
27593ـ حدثنا أبو كريب وأبو هشام, قالا: حدثنا وكيع, عن إسرائيل, عن سماك, عن عكرِمة وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ قال: هل من راقٍ يرقي؟
27594ـ حدثنا أبو كُرَيب وأبو هشام, قالا: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن سليمان التيمي, عن شبيب, عن أبي قلابة وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ قال: هل من طبيب شاف.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران عن سفيان, عن سليمان التيمي, عن شبيب, عن أبي قلابة, مثله.
27595ـ حدثنا الحسن بن عرفة, قال: حدثنا مروان بن معاوية, عن أبي بسطام, عن الضحاك بن مزاحم في قول الله تعالى ذكره: وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ قال: هو الطبيب.
حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا ابن إدريس, عن جويبر, عن الضحاك في وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ قال: هل من مداوٍ.
27596ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ: أي التمسوا له الأطباء فلم يُغْنوا عنه من قضاء الله شيئا.

27597ـ حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن يزيد في قوله: وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ قال: أين الأطباء, والرّقاة: من يرقيه من الموت.
وقال آخرون: بل هذا من قول الملائكة بعضهم لبعض, يقول بعضهم لبعض: من يَرقى بنفسه فيصعد بها. ذكر من قال ذلك:
27598ـ حدثنا أبو هشام, قال: حدثنا معاذ بن هشام, قال: ثني أبي, عن عمرو بن مالك, عن أبي الجوزاء, عن ابن عباس كَلاّ إذَا بَلَغَتِ التّراقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ قال: إذا بلغت نفسه يرقى بها, قالت الملائكة: من يصعد بها, ملائكة الرحمة, أو ملائكة العذاب؟.
27599ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا المعتمر, عن أبيه, في قوله: وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ قال: بلغني عن أبي قلابة قال: هل من طبيب؟ قال: وبلغني عن أبي الجوزاء أنه قال: قالت الملائكة بعضهم لبعض: من يرقَى: ملائكة الرحمة, أو ملائكة العذاب؟.
وقوله: وَظَنّ أنّه الفِرَاقُ يقول تعالى ذكره: وأيقن الذي قد نزل ذلك به أنه فراق الدنيا والأهل والمال والولد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27600ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَظَنّ أنّهُ الفِرَاقُ: أي استيقن أنه الفراق.
27601ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وظَنّ أنّهُ الفِراقُ قال: ليس أحد من خلق الله يدفع الموت, ولا ينكره, ولكن لا يدري يموت من ذلك المرض أو من غيره؟ فالظنّ كما ههنا هذا.
وقوله: وَالْتَفّتِ السّاقُ بالسّاقِ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معنى ذلك: والتفّت شدّة أمر الدنيا بشدّة أمر الآخرة. ذكر من قال ذلك:
27602ـ حدثنا أبو هشام الرفاعي, قال: حدثنا معاذ بن هشام, قال: ثني أبي, عن عمرو بن مالك, عن أبي الجوزاء عن ابن عباس وَالْتَفّتِ السّاقِ قال: الدنيا بالآخرة شدّة.
حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وَالْتَفّتِ السّاقُ بالسّاقِ يقول: آخر يوم من الدنيا, وأوّل يوم من الآخرة, فتلتقي الشدّة بالشدّة, إلا من رحم الله.
حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله وَالْتَفّتِ السّاقُ بالسّاقِ يقول: والتفّت الدنيا بالآخرة, وذلك ساق الدنيا والآخرة, ألم تسمع أنه يقول: إلى رَبّكَ يَوْمَئِذٍ المَساقُ.
27603ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثنا الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قوله: وَالْتَفّتِ السّاقُ بالسّاقِ قال: التفّ أمر الدنيا بأمر الآخرة عند الموت.
حدثنا أبو كريب وأبو هشام, قالا: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن رجل, عن مجاهد, قال: آخر يوم من الدنيا, وأول يوم من الآخرة.
27604ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَالْتَفّتِ السّاقُ بالسّاقِ قال: قال الحسن: ساق الدنيا بالآخرة.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن ابن مجاهد, قال: هو أمر الدنيا والآخرة عند الموت.
27605ـ حدثني عليّ بن الحسين, قال: حدثنا يحيى بن يمان, عن أبي سنان الشيباني, عن ثابت, عن الضحاك في قوله: وَالْتَفّتِ السّاقُ بالسّاقِ قال: أهل الدنيا يجهزون الجسد, وأهل الآخرة يجهزون الروح.
حدثنا أبو هشام, قال: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن أبي سنان, عن الضحاك, مثله.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن الضحاك, قال: اجتمع عليه أمران: الناس يجهّزون جسده, والملائكة يجهزون روحه.
27606ـ حدثنا أبو هشام, قال: حدثنا المحاربي, عن جويبر, عن الضحاك, قال: ساق الدنيا بساق الآخرة.
27607ـ حدثنا أبو هشام, قال: حدثنا جعفر بن عون, عن أبي جعفر, عن الربيع, مثله وزاد: ويقال: التفافهما عند الموت.
27608ـ حدثنا أبو هشام, قال: حدثنا ابن يمان, عن فضيل بن مرزوق, عن عطية قال: الدنيا والآخرة.
27609ـ قال: ثنا ابن يمان, عن عبد الوهاب بن مجاهد, عن أبيه, قال: أمر الدنيا بأمر الآخرة.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وَالْتَفّتِ السّاقُ بالسّاقِ قال: أمر الدنيا بأمر الآخرة.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة والْتَفّتِ السّاقُ بالسّاقِ قال: الشدّة بالشدّة, ساق الدنيا بساق الآخرة.
27610ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, قال: سألت إسماعيل بن أبي خالد, فقال: عمل الدنيا بعمل الآخرة.
حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن سلمة, عن الضحاك, قال: هما الدنيا والآخرة.
27611ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَالْتَفّتِ السّاقُ بالسّاقِ قال: العلماء يقولون فيه قولين: منهم من يقول: ساق الآخرة بساق الدنيا. وقال آخرون: قلّ ميت يموت إلا التفّت إحدى ساقيه بالأخرى. قال ابن زيد: غير أنّا لا نشكّ أنها ساق الآخرة, وقرأ: إلى رَبّك يَوْمَئِذٍ المَساقُ قال: لما التفّت الآخرة بالدنيا, كان المساق إلى الله, قال: وهو أكثر قول من يقول ذلك.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: التفّت ساقا الميت إذا لفتا في الكفن. ذكر من قال ذلك:
27612ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا ابن يمان, قال: حدثنا بشير بن المهاجر, عن الحسن, في قوله: والْتَفّتِ السّاقُ بالسّاقِ قال: لفّهما في الكفن.
حدثنا أبو هشام, قال: حدثنا وكيع وابن اليمان, عن بشير بن المهاجر, عن الحسن, قال: هما ساقاك إذا لفّتا في الكفن.
حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع عن بشير بن المهاجر, عن الحسن, مثله.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: التفاف ساقي الميت عند الموت. ذكر من قال ذلك:

27613ـ حدثنا حميد بن مسعدة, قال: حدثنا بشر بن المفضل, قال: حدثنا داود, عن عامر وَالْتَفّتِ السّاقُ بالسّاقِ قال: ساقا الميت.
حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا عبد الوهاب وعبد الأعلى, قالا: حدثنا داود, عن عامر, قال: التفّتْ ساقاه عند الموت.
27614ـ حدثنا ابن المثنى, قال: ثني ابن أبي عديّ, عن داود, عن الشعبيّ, مثله.
حدثني إسحاق بن شاهين, قال: حدثنا خالد, عن داود, عن عامر, بنحوه.
27615ـ حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن حصين عن أبي مالك وَالْتَفّتِ السّاقُ بالسّاقِ قال: عند الموت.
حدثنا أبو هشام, قال: حدثنا عبيد الله, عن إسرائيل, عن السديّ, عن أبي مالك, قال: التفّت ساقاك عند الموت.
27616ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن أبي رجاء, عن الحسن, في قوله: وَالْتَفّتِ السّاقُ بالسّاقِ: لفّهما أمر الله.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر قال: قال الحسن: ساقا ابن آدم عند الموت.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن إسماعيل السديّ, عن أبي مالك وَالْتَفّتِ السّاقُ بالسّاقِ قال: هما ساقاه إذا ضمت إحداهما بالأخرى.
27617ـ حدثنا ابن بشار وابن المثنى, قالا: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن قتادة وَالْتَفّتِ السّاقُ بالسّاقِ قال قتادة: أما رأيته إذا ضرب برجله رجله الأخرى.
27618ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَالْتَفّتِ السّاقُ بالسّاقِ: ماتت رجلاه فلا يحملانه إلى شيء, فقد كان عليهما جوّالاً.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن السديّ, عن أبي مالك وَالْتَفّتِ السّاقُ بالسّاقِ قال: ساقاه عند الموت.
وقال آخرون: عُنِيَ بذلك يبسهما عند الموت. ذكر من قال ذلك:
27619ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا ابن يمان, عن سفيان, عن السديّ, عن أبي مالك وَالْتَفّتِ السّاقُ بالسّاقِ قال: يبسهما عند الموت.
27620ـ حدثنا أبو هشام, قال: حدثنا ابن يمان, عن سفيان, عن السديّ, مثله.
وقال آخرون: معنى ذلك: والتفّ أمر بأمر. ذكر من قال ذلك:
27621ـ حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا: حدثنا وكيع, قال: حدثنا ابن أبي خالد, عن أبي عيسى وَالْتَفّتِ السّاقُ بالسّاقِ قال: الأمر بالأمر.
وقال آخرون: بل عنى بذلك: والتفّ بلاء ببلاء. ذكر من قال ذلك:
27622ـ حدثنا أبو هشام, قال: حدثنا عبيد الله, قال: حدثنا إسرائيل, عن أبي يحيى, عن مجاهد, قال: بلاء ببلاء.
وأولى الأقوال في ذلك بالصحة عندي قول من قال: معنى ذلك: والتفّت ساق الدنيا بساق الآخرة, وذلك شدّة كرب الموت بشدّة هول المطلع والذي يدّل على أن ذلك تأويله, قوله: إلى رَبّكَ يَوْمَئِذٍ المَساقُ والعرب تقول لكلّ أمر اشتدّ: قد شمرّ عن ساقه, وكشف عن ساقه ومنه قول الشاعر:

إذَا شَمّرَتْ لَكَ عَنْ ساقها فَرِنْها رَبِيعُ وَلا تَسأم

عنى بقوله: الْتَفّتِ السّاقُ بالسّاقِ: التصقت إحدى الشّدّتين بالأخرى, كما يقال للمرأة إذا التصقت إحدى فخذيها بالأخرى: لفّاء.
وقوله: إلى رَبّكَ يَوْمَئِذٍ المَساقُ يقول: إلى ربك يا محمد يوم التفاف الساق بالساق مساقه.

الآية : 31-36

القول في تأويل قوله تعالى:{فَلاَ صَدّقَ وَلاَ صَلّىَ * وَلَـكِن كَـذّبَ وَتَـوَلّىَ * ثُمّ ذَهَـبَ إِلَـىَ أَهْلِـهِ يَتَمَطّىَ * أَوْلَـىَ لَـكَ فَأَوْلَىَ * ثُـمّ أَوْلَـىَ لَـكَ فَأَوْلَىَ * أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى }.
يقول تعالى ذكره: فلم يصدّق بكتاب الله, ولم يصلّ له صلاة, ولكنه كذّب بكتاب الله, وتولى فأدبر عن طاعة الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قـال أهـل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27623ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حـدثنا سـعيد, عـن قتـادة فلا صَدّقَ وَلاَ صَلّى لا صدّق بكتاب الله, ولا صلى لله, وَلَكِنْ كَـذّبَ وتَـوَلّى كـذّب بكتاب الله, وتولى عن طاعة الله.
وقوله ثُمّ ذَهَبَ إلى أَهْلِهِ يَتَمَطّى يقول تعالى ذكـره: ثـم مضـى إلـى أهلـه منصرفا إليهم, يتبختر في مشِيته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27624ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سـعيد, عـن قتـادة ثُـمّ ذَهَبَ إلى أَهْلِهِ يَتَمَطّى: أي يتبختر.
27625ـ حدثني سعيد بن عمرو السكوني, قال: حدثنا بقية بن الوليد, عن ميسرة بن عبيد, عن زيد بن أسلم, في قـوله: ثُـمّ ذَهَـبَ إلـى أَهْلِـهِ يَتَمَطّـى قال: يتبختر, قال: هي مشية بني مخزوم.
27626ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن موسـى بـن عبيـدة, عـن إسماعيل بن أمية, عن مجاهد ذَهَبَ إلـى أَهْلِـهِ يَتَمَطّـى قـال: رأى رجلاً مـن قريش يمشي, فقال: هكذا كان يمشي كما يمشي هذا, كان يتبختر.
27627ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله يَتَمَطّى قال: يتبختر وهو أبو جهل بن هشام, كانت مِشيته.
وقيل: إن هذه الآية نزلت في أبي جهل. ذكر من قال ذلك:
27628ـ حدثني محمد بن عمـرو, قـال: حـدثنا أبـو عاصـم, قـال: حـدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعـا عـن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: يَتَمَطّى قال: أبو جهل.
27629ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قـال ابـن زيـد, فـي قوله: فَلا صَدّقَ وَلا صَلّى وَلَكِنْ كَذّبَ وَتَوَلّى ثُمّ ذَهَبَ إلى أَهْلِهِ يَتَمَطّـى قـال: هذا في أبي جهل متبخترا.
وإنما عُني بقوله يَتَمَطّى يلوي مطاه تبخترا, والمطا: هو الظهر, ومنه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذَا مَشَتْ أُمّتِـي المُطَيطَـاءَ» وذلـك أن يلقي الرجل بيديه ويتكفأ.
وقوله أَوْلَى لَكَ فأَوْلَى ثُمّ أَوْلَى لَكَ فأَوْلَى هذا وعيد من الله على وعيد لأبي جهل, كما:
27630ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة أَوْلَـى لَكَ فأَوْلَى ثُمّ أَوْلَى لَكَ فأَوْلَى وعيد على وعيد, كمـا تسـمعون, زعـم أن هـذا أنزل في عدوّ الله أبي جهل. ذُكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسـلم أخـذ

بمجامع ثيابه فقال: أَوْلَى لَكَ فأَوْلى ثُمّ أَوْلَى لَكَ فأَوْلَى فقال عدوّ الله أبو جهل: أيوعدني محمد والله ما تستطيع لي أنت ولا ربك شيئا والله لأنا أعزّ من مشى بين جبليها..

27631ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: أخذ النبيّ صلى الله عليه وسلم بيده, يعني بيد أبي جهل, فقال: أَوْلَى لَكَ فأَوْلَى ثُمّ أَوْلَى لكَ فأَوْلَى فقال: يا محمد ما تستطيع أنت وربك فيّ شيئا, إني لأعزّ من مشى بين جبليها فلما كان يوم بدر أشرف عليهم فقال: لا يُعبد الله بعد هذا اليوم, وضرب الله عنقه, وقتله شرّ قِتلة.

27632ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: أَوْلَى لَكَ فأَوْلَى ثُمّ أَوْلَى لَكَ فأَوْلَى قال: قال أبو جهل: إن محمدا ليوعدني, وأنا أعزّ أهل مكة والبطحاء, وقرأ فَلْيَدْعُ نادِيَهُ سَنَدْعُ الزّبانِيَةَ كَلاّ لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ واقْتَرِبْ.

27633ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن موسى بن أبي عائشة, قال: قلت لسعيد بن جُبير: أشيء قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم من قِبَل نفسه, أم أمر أمره الله به؟ قال: بل قاله من قِبَل نفسه, ثم أنزل الله: أَوْلَى لَكَ فأَوْلَى ثُمّ أَوْلَى لَكَ فأَوْلَى.

وقوله: أيَحْسَبُ الإنْسانُ أنْ يُتْرَكَ سُدًى يقول تعالى ذكره: أيظنّ هذا الإنسان الكافر بالله أن يترك هملاً, أن لا يؤمر ولا ينهى, ولا يتعبد بعبادة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27634ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس قوله: أيَحْسَبُ الإنْسانُ أنْ يُتْرَكَ سُدًى يقول: هملاً.

27635ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: أيَحْسَبُ الإنْسانِ أنْ يُتْرَكَ سُدًى قال: لا يُؤمر, ولا يُنْهى.

27636ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: أيَحْسَبُ الإنْسانُ أنْ يُتْرَكَ سُدًى قال: السديّ: الذي لا يفترض عليه عمل ولا يعمل.

الآية : 37-40

القول في تأويل قوله تعالى:{أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مّن مّنِيّ يُمْنَىَ * ثُمّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوّىَ * فَجَعَلَ مِنْهُ الزّوْجَيْنِ الذّكَرَ وَالاُنثَىَ * أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىَ أَن يُحْيِـيَ الْمَوْتَىَ }.

يقول تعالى ذكره: ألم يك هذا المنكر قدرة الله على إحيائه من بعد مماته, وإيجاده من بعد فنائه نُطْفَةً يعني: ماء قليلاً في صلب الرجل من منيّ.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: يُمْنَى فقرأه عامة قرّاء المدينة والكوفة: «تُمْنَى» بالتاء بمعنى: تمنى النطفة, وقرأ ذلك بعض قرّاء مكة والبصرة: يُمْنَى بالياء, بمعنى: يمنى المنيّ.

والصواب من القول أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب.

وقوله: ثُمّ كانَ عَلَقَةً يقول تعالى ذكره: ثم كان دما من بعد ما كان نطفة, ثم علقة, ثم سوّاه بشرا سويا, ناطقا سميعا بصيرا فَجَعَلَ مِنْهُ الزّوْجَيـنِ

الذّكَرَ والأُنْثَى يقول تعالى ذكره: فجعل من هذا الإنسان بعد مـا سـوّاه خلقـا سويا أولادا له, ذكورا وإناثا أَلَيْسَ ذلـكَ بقـادِرٍ علـى أنْ يُحْيِـيَ المَـوْتَى يقـول تعالى ذكره: أليس الذي فعل ذلك فخلق هذا الإنسان مـن نطفـة, ثـم علقـة حتى صيره إنسانا سويا, له أولاد ذكور وإناث, بقـادر علـى أن يُحيـيَ المـوتى من مماتهم, فيوجدهم كما كانوا من قبـل ممـاتهم. يقـول: معلـوم أن الـذي قَدِر على خَلق الإنسان من نطفة من منيّ يمنى, حتى صيره بشـرا سـويا, لا يُعجزه إحياء ميت من بعد مماته وكان رسول الله صلى الله عليـه وسـلم إذا قرأ ذلك قال: «بلى».

27637ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: أَلَيْسَ ذلكَ بقادِرٍ على أن يُحْيِيَ المَوْتَى ذُكر لنا أن نبيّ اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم كان إذا قرأها قال: «سبحانك وبلَى».

سورة الإنسان

سورة الإنسان مدنية
وآياتها إحدى وثلاثون

بسم الله الرحمَن الرحيـم

الآية : 1-2

القول في تأويل قوله تعالى:{هَلْ أَتَىَ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مّنَ الدّهْرِ لَـمْ يَكُـن شَيْئاً مّذْكُوراً * إِنّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نّطْفَةٍ أَمْشَـاجٍ نّبْتَلِيـهِ فَجَعَلْنَـاهُ سَـمِيعاً بَصِيراً }.

يعني جلّ ثناؤه بقوله: هَلْ أتى عَلى الإنْسانِ قد أتى على الإنسان وهل في هذا الموضع خبر لا جحد, وذلك كقول القائل لآخر يقرّره: هل أكرمتك؟ وقـد أكرمه أو هل زرتك؟ وقد زاره وقد تكون جحدا في غير هـذا الموضـع, وذلـك كقول القائل لآخر: هل يفعل مثل هذا أحد؟ بمعنـى: أنـه لا يفعـل ذلـك أحـد. والإنسان الذي قال جلّ ثناؤه في هذا الموضع هَل أتَى عَلى الإنْسانِ حِينٌ مِنَ الدّهْرِ: هو آدم صلى الله عليه وسلم كذلك:

27638ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: هَلْ أتى عَلى الإنْسانِ آدم أتى عليه حِينٌ مِنَ الدّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئا مَذْكُورا إنمـا خلق الإنسان ها هنا حديثا ما يعلم من خليقة الله (خليقةٌ) كانت بعد الإنسان.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قـوله: هَلْ أتى عَلى الإنْسانِ حِينٌ مِنَ الدّهْرِ لَـمْ يَكُـنْ شَـيْئا مَـذْكُورا قـال: كـان آدم صلى الله عليه وسلم آخر ما خلق من الخلق.

27639ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سـفيان هَـلْ أتـى عَلـى الإنْسانِ حِينٌ مِنَ الدّهْرِ قال: آدم.

وقوله: حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ اختلف أهل التأويل في قدر هذا الحين الذي ذكـره الله في هذا الموضع, فقال بعضهم: هو أربعون سنة وقالوا: مكثت طينة آدم مصوّرة لا تنفخ فيها الرّوح أربعين عاما, فذلك قدر الحين الذي ذكره الله في هذا الموضع قالوا: ولذلك قيل: هَلْ أتى عَلى الإنْسانِ حِينٌ مِنَ الدّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئا مَذْكُورا لأنه أتى عليه وهو جسم مصوّر لم تنفخ فيه الروح أربعون عاما, فكان شيئا, غير أنه لم يكن شيئا مذكورا قالوا: ومعنى قوله: لَـمْ يَكُـنْ شَـيْئا

مَذْكُورا: لم يكن شيئا له نباهة ولا رفعة, ولا شرف, إنما كان طينا لازبا وحمأ مسنونا.

وقال آخرون: لا حدّ للحين في هذا الموضع وقد يدخل هذا القول من أن الله أخبَر أنه أتى على الإنسان حين من الدهر, وغير مفهوم في الكلام أن يقال: أتى على الإنسان حين قبل أن يوجد, وقبل أن يكون شيئا, وإذا أريد ذلك قيل: أتى حين قبل أن يُخلق, ولم يقل أتى عليه. وأما الدهر في هذا الموضع, فلا حدّ له يوقف عليه.

وقوله: إنّا خَلَقْنا الإنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أمْشاجٍ نَبْتَلِيه يقول تعالى ذكره: إنا خلقنا ذرّية آدم من نطفة, يعني: من ماء الرجل وماء المرأة, والنطفة: كلّ ماء قليل في وعاء كان ذلك ركية أو قربة, أو غير ذلك, كما قال عبد الله بن رواحة:

هَلْ أنْتِ إلاّ نُطْفَةٌ في شَنّهْ

وقوله: أمْشاجٍ يعني: أخلاط, واحدها: مشج ومشيج, مثل خدن وخدين ومنه قول رؤبة بن العجاج:

يَطْرَحْنَ كُلّ مُعْجَلٍ نَشّاجلَمْ يُكْسَ جِلْدا في دَمٍ أمْشاجِ

يقال منه: مشجت هذا بهذا: إذا خلطته به, وهو ممشوج به ومشيج: أي مخلوط به, كما قال أبو ذؤيب:

كأنّ الرّيشَ والفُوقَيْن مِنْهخِلالَ النّصْل سِيطَ بِهِ مَشِيجُ

واختلف أهل التأويل في معنى الأمشاج الذي عنى بها في هذا الموضع, فقال بعضهم: هو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة. ذكر من قال ذلك:

27640ـ حدثنا أبو كريب وأبو هشام الرفاعي قالا: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن ابن الأصبهاني, عن عكرِمة أمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ قال: ماء الرجل وماء المرأة يمشج أحدهما بالآخر.

حدثنا أبو هشام, قال: حدثنا ابن يمان, عن سفيان, عن ابن الأصبهاني, عن عكرِمة قال: ماء الرجل وماء المرأة يختلطان.

27641ـ قال: ثنا أبو أُسامة, قال: حدثنا زكريا, عن عطية, عن ابن عباس, قال: ماء المرأة وماء الرجل يمشجان.

قال: ثنا عبيد الله, قال: أخبرنا إسرائيل, عن السديّ, عمن حدّثه, عن ابن عباس, قال: ماء المرأة وماء الرجل يختلطان.

27642ـ قال: ثنا عبد الله, قال: أخبرنا أبو جعفر, عن الربيع بن أنس, قال: إذا اجتمع ماء الرجل وماء المرأة فهو أمشاج.

27643ـ قال: ثنا أبو أُسامة, قال: حدثنا المبارك, عن الحسن, قال: مُشج ماء المرأة مع ماء الرجل.

27644ـ قال: ثنا عبيد الله, قال: أخبرنا عثمان بن الأسود, عن مجاهد, قال: خلق الله الولد من ماء الرجل وماء المرأة, وقد قال الله: يا أيّها النّاسُ إنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأُنْثَى.

قال: ثنا عبيد الله, قال: أخبرنا إسرائيل, عن أبي يحيى, عن مجاهد, قال: خلق من تارات ماء الرجل وماء المرأة.

وقال آخرون: إنما عُني بذلك: إنا خلقنا الإنسان من نطفة ألوان ينتقل إليها, يكون نطفة, ثم يصير علقة, ثم مضغة, ثم عظما, ثم كسي لحما. ذكر من قال ذلك:

27645ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: إنّا خَلَقْنا الإنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ الأمشاج: خلق من ألوان, خلق من تراب, ثم من ماء الفرج والرحم, وهي النطفة, ثم علقة, ثم مضغة, ثم عظما, ثم أنشأه خلقا آخر فهو ذلك.

27646ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن سماك, عن عكرِمة, في هذه الآية أمْشاجٍ قال: نطفة, ثم علقة, ثم مضغة, ثم عظما.

حدثنا الرفاعي, قال: حدثنا وهب بن جرير ويعقوب الحضْرَميّ, عن شعبة, عن سماك, عن عكرِمة, قال: نطفة, ثم علقمة.

27647ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إنّا خَلَقْنا الإنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أمْشاجٍ أطوار الخلق, طورا نطفة, وطورا علقة, وطورا مضغة, وطورا عظاما, ثم كسى الله العظام لحما, ثم أنشأه خلقا آخر, أنبت له الشعر.

27648ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله أمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ قال: الأمشاج: اختلط الماء والدم, ثم كان علقة, ثم كان مضغة.

وقال آخرون: عُني بذلك اختلاف ألوان النطفة. ذكر من قال ذلك:

27649ـ حدثني عليّ قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, في قوله أمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ يقول: مختلفة الألوان.

27650ـ حدثنا أبو هشام, قال: حدثنا يحيى بن يمان, قال: حدثنا سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: ألوان النطفة.

27651ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: أيّ الماءين سبق أشبه عليه أعمامه وأخواله.

27652ـ قال: ثنا وكيع, عن سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد أمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ قال: ألوان النطفة نطفة الرجل بيضاء وحمراء, ونطفة المرأة حمراء وخضراء.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

وقال آخرون: بل هي العروق التي تكون في النطفة. ذكر من قال ذلك:

27653ـ حدثنا أبو كريب وأبو هشام, قالا: حدثنا وكيع, قال: حدثنا المسعودي, عن عبد الله بن المخارق عن أبيه, عن عبد الله, قال: أمشاجها: عروقها.

27654ـ حدثنا أبو هشام, قال: حدثنا يحيى بن يمان, قال: حدثنا أُسامة بن زيد, عن أبيه, قال: هي العروق التي تكون في النطفة.

وأشبه هذه الأقوال بالصواب قول من قال: معنى ذلك مِنْ نُطْفَةٍ أمْشاجٍ نطفة الرجل ونطفة المرأة, لأن الله وصف النطفة بأنها أمشاج, وهي إذا انتقلت فصارت علقة, فقد استحالت عن معنى النطفة فكيف تكون نطفة أمشاجا وهي علقة؟ وأما الذين قالوا: إن نطفة الرجل بيضاء وحمراء, فإن المعروف من نطفة الرجل أنها سحراء على لون واحد, وهي بيضاء تضرب إلى الحمرة, وإذا كانت لونا واحدا لم تكن ألوانا مختلفة, وأحسب أن الذين قالوا: هي العروق التي في النطفة قصدوا هذا المعنى. وقد:

27655ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, عن عطاء بن أبي رباح, عن ابن عباس, قال: إنما خلق الإنسان من الشيء القليل من النطفة. ألا ترى أن الولد إذا أسكت ترى له مثل الرّيْر؟ وإنما خُلق ابن آدم من مثل ذلك من النطفة أمشاج نبتليه.

وقوله: نَبْتَلِيهِ نختبره. وكان بعض أهل العربية يقول: المعنى: جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه, فهي مقدّمة معناها التأخير, إنما المعنى خلقناه وجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه, ولا وجه عندي لما قال يصحّ, وذلك أن الابتلاء إنما هو بصحة الآلات وسلامة العقل من الآفات, وإنْ عُدِمَ السمع والبصر. وأما إخباره إيانا أنه جعل لنا أسماعا وأبصارا في هذه الآية, فتذكير منه لنا بنعمه, وتنبيه على موضع الشكر فأما الابتلاء فبالخلق مع صحة الفطرة, وسلامة العقل من الآفة, كما قال: ومَا خَلَقْتُ الجِنّ والإنْسَ إلاّ لِيَعبُدون.

وقوله: فَجَعَلْناهُ سمِيعا بَصِيرا يقول تعالى ذكره: فجعلناه ذا سمع يسمع به, وذا بصر يبصر به, إنعاما من الله على عباده بذلك, ورأفة منه لهم, وحجة له عليهم.

الآية : 3-4

القول في تأويل قوله تعالى:{إِنّا هَدَيْنَاهُ السّبِيلَ إِمّا شَاكِراً وَإِمّا كَفُوراً * إِنّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاَسِلَ وَأَغْلاَلاً وَسَعِيراً }.

يعني جلّ ثناؤه بقوله: إنّا هَدَيْناهُ السّبِيلَ إنا بينا له طريق الجنة, وعرّفناه سبيله, إن شكر, أو كفر. وإذا وُجّه الكلام إلى هذا المعنى, كانت إما وإما في معنى الجزاء. وقد يجوز أن تكون إما وإما بمعنى واحد, كما قال: إمّا يُعَذّبُهُمْ وَإمّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ فيكون قوله: إما شاكِرا وَإمّا كَفُورا حالاً من الهاء التي في هديناه فيكون معنى الكلام إذا وُجه ذلك إلى هذا التأويل: إنا هديناه السبيل, إما شقيا وإما سعيدا. وكان بعض نحويي البصرة يقول ذلك كما قال: «إما العذاب وإما الساعة» كأنك لم تذكر إما قال: وإن شئت ابتدأت ما بعدها فرفعته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27656ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: إنّا هَدَيْناهُ السّبِيلَ قال: الشقوة والسّعادة.

27657ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إنّا هَدَيْناهُ السّبِيلَ إمّا شاكِرا للنعم وإمّا كَفُورا. لها.

27658ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: مِنْ نُطْفَةٍ أمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ... إلى إنّا هَدَيْناهُ السّبِيلَ قال: ننظر أيّ شيء يصنع, أيّ الطريقين يسلك, وأيّ الأمرين يأخذ, قال: وهذا الاختبار.

وقوله: إنّا اعْتَدْنا للْكافِرِينَ سَلاسِلَ يقول تعالى ذكره: إنا أعتدنا لمن كفر نعمتنا وخالف أمرنا سلاسل يُسْتَوْثَق بها منهم شدّا في الجحيم وأغْلالاً يقول: وتشدّ بالأغلال فيها أيديهم إلى أعناقهم.

وقوله وَسَعَيرا يقول: ونارا تُسْعر عليهم فتتوقد.

الآية : 5-6

القول في تأويل قوله تعالى:{إِنّ الأبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللّهِ يُفَجّرُونَهَا تَفْجِيراً }.

يقول تعالى ذكره: إن الذين برّوا بطاعتهم ربهم في أداء فرائضه, واجتناب معاصيه, يشربون من كأس, وهو كل إناء كان فيه شراب كانَ مِزَاجُها يقول: كان مزاج ما فيها من الشراب كافُورا يعني: في طيب رائحتها كالكافور. وقد قيل: إن الكافور اسم لعين ماء في الجنة فمن قال ذلك, جعل نصب العين على الردّ على الكافور, تبيانا عنه, ومن جعل الكافور صفة للشراب نصبها, أعني العين على الحال, وجعل خبر كان قوله كافُورا وقد يجوز نصب العين من وجه ثالث, وهو نصبها بإعمال يشربون فيها فيكون معنى الكلام: إن الأبرار يشربون عينا يشرب بها عباد الله, من كأس كان مزاجها كافورا. وقد يجوز أيضا نصبها على المدح, فأما عامة أهل التأويل فإنهم قالوا: الكافور صفة للشراب على ما ذكرت. ذكر من قال ذلك:

27659ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: مِزَاجُها كافُورا قال: تمزج.

27660ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إنّ الأبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كأسٍ كانَ مِزَاجُها كافُورا قال: قوم تمزج لهم بالكافور, وتختم لهم بالمسك.

وقوله: عَيْنا يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللّهِ يقول تعالى ذكره: كان مزاج الكأس التي يشرب بها هؤلاء الأبرار كالكافور في طيب رائحته من عين يشرب بها عباد الله الذين يدخلهم الجنة. والعين على هذا التأويل نصب على الحال من الهاء التي في «مزاجها» ويعني بقوله يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللّهِ يُرْوَى بها ويُنتفع. وقيل: يشرب بها ويشربها بمعنى واحد. وذكر الفرّاء أن بعضهم أنشده:

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمّ تَرَفّعَتْمَتى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنّ نَئِيجُ

وعنى بقوله: «متى لجج» من, ومثله: إنه يتكلم بكلام حسن, ويتكلم كلاما حسنا.

وقوله: يُفَجّرُونَها تَفْجِيرا يقول تعالى ذكره يفجرون تلك العين التي يشربون بها كيف شاؤوا وحيث شاؤوا من منازلهم وقصورهم تفجيرا, ويعني بالتفجير: الإسالة والإجراء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27661ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: يُفَجّرُونَها تَفْجِيرا قال: يدّلونها حيث شاؤوا.

27662ـ حدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: يُفَجّرُونَها تَفْجِيرا قال: يقودونها حيث شاؤوا.

27663ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة يُفَجّرُونَها تَفْجِيرا قال: مستقيد ماؤها لهم يفجرونها حيث شاؤوا.

27664ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان يُفَجّرُونَها تَفْجِيرا قال: يصرفونها حيث شاؤوا.

الآية : 7-9

القول في تأويل قوله تعالى:{يُوفُونَ بِالنّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرّهُ مُسْتَطِيراً * وَيُطْعِمُونَ الطّعَامَ عَلَىَ حُبّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلاَ شُكُوراً }.

يقول تعالى ذكره: إن الأبرار الذين يشربون من كأس كان مزاجها كافورا, برّوا بوفائهم لله بالنذور التي كانوا ينذرونها في طاعة الله. وبنحو الـذي قلنـا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27665ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: يُوفُونَ بالنّذْرِ قال: إذا نذروا في حق الله.

27666ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: يُوفُونَ بالنّذْرِ قال: كانوا ينـذرون طاعـة اللـه مـن الصـلاة والزكـاة, والحـجّ والعمرة, وما افترض عليهـم, فسـماهم اللـه بـذلك الأبـرار, فقـال: يُوفُـونَ بالنّذْرِ ويَخافُونَ يَوْما كانَ شَرّهُ مُسْتَطِيرا.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة يُوفُونُ بالنّذْرِ قال: بطاعة الله, وبالصلاة, وبالحجّ, وبالعمرة.

27667ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, قـوله: يُوفُـونَ بالنّذْرِ قال: في غير معصية.

وفي الكلام محذوف اجتزىء بدلالة الكلام عليه منه, وهو كان ذلك. وذلك أن معنى الكلام: إن الأبرار يشربون مـن كـأس كـان مزاجهـا كـافورا, كـانوا يوفون بالنذر, فترك ذكر كانوا لدلالة الكلام عليها والنذر: هـو كـلّ مـا أوجبـه الإنسان على نفسه من فعل ومنه قول عنترة:

الشّاتِمَيْ عِرْضِي وَلمْ أَشْتُمْهُماوالنّاذِرَيْنَ إذا لَمْ أَلْقَهُما دَمي

وقوله: وَيخافُونَ يَوْما كانَ شَرّهُ مُسْتَطِيرا يقـول تعـالى ذكـره: ويخـافون عقاب الله بتركهم الوفاء بما نذروا لله من برّ في يوم كان شـرّه مسـتطيرا, ممتدّا طويلاً فاشيا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قـال ذلك:

27668ـ حدثنا بشر, قـال: حـدثنا يزيـد, قـال: حـدثنا سـعيد, عـن قتـادة وَيخافُونَ يَوْما كانَ شَرّهُ مُسْتَطِيرا استطاروا اللـه شـرّ ذلـك اليـوم حـتى ملأ السموات والأرض.

وأما رجل يقول عليه نذر أن لا يصل رحما, ولا يتصدّق, ولا يصنع خيرا, فإنه لا ينبغي أن يكفر عنه, ويأتي ذلك, ومنه قولهم: استطار الصدع في الزجاجة واستطال: إذا امتدّ, ولا يقال ذلك في الحائط ومنه قول الأعشى:

فَبانَتْ وَقد أَثأَرَتْ فِي الفُؤَادِ صَدْعا عَلى نَأيِها مُسْتَطِيرَا

يعني: ممتدّا فاشيا.

وقوله: وَيُطْعِمُونَ الطّعامَ على حُبّهِ مِسْكينا يقول تعالى ذكره: كان هـؤلاء الأبرار يطعمون الطعام على حبهم إياه, وشهوتهم له. وبنحو الـذي قلنـا فـي ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27669ـ حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي, قال: حدثنا فضـيل بـن عيـاض, عن منصور, عن مجاهد, في قوله: وَيُطْعِمُونَ الطّعامَ عَلى حُبّـهِ قـال: وهـم يشتهونه.

27670ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يحيـى بـن واضـح, قـال: حـدثنا أبـو العريان, قال: سألت سليمان بن قيس أبـا مقاتـل بـن سـليمان, عـن قـوله: وَيُطْعِمُونَ الطّعامَ عَلى حُبّهِ مِسْكِينا قال: على حبهم للطعام.

وقوله: مِسْكِينا يعني جلّ ثناؤه بقوله مسكينا: ذوي الحاجة الذين قد أذلتهم الحاجة, وَيَتِيما: وهو الطفل الذي قد مـات أبـوه ولا شـيء لـه وأَسِـيرا: وهـو

الحربيّ من أهل دار الحـرب يُؤخـذ قهـرا بالغلبـة, أو مـن أهـل القبلـة يُؤخـذ فيُحبس بحقّ فأثنى الله على هؤلاء الأبرار بإطعامهم هؤلاء تقرّبـا بـذلك إلـى الله وطلب رضاه, ورحمة منهم لهم.

واختلف أهل العلم في الأسير الذي ذكـره اللـه فـي هـذا الموضـع, فقـال بعضهم: بما:

27671ـ حدثنا به بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حـدثنا سـعيد, عـن قتـادة, قوله: وَيُطْعِمُونَ الطّعامَ عَلى حُبّهِ مِسْكِينا وَيَتِيما وأسِيرا قال: لقد أمـر اللـه بالأسراء أن يحسن إليهم, وإن أسراهم يومئذٍ لأهل الشرك.

27672ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وأسِيرا قال: كان أسراهم يومئذٍ المشرك, وأخوك المسلم أحقّ أن تطعمه.

27673ـ قال: ثنا المعتمر, عن أبيه, عن أبي عمرو أن عكرِمـة قـال فـي قوله: وَيُطْعِمُونَ الطّعامَ عَلى حُبّهِ مِسْكِينا وَيَتِيما وأسِيرا زعم أنه قـال: كـان الأسرى في ذلك الزمان المشرك.

27674ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا حماد بن مسعدة, قال: حدثنا أشعث, عن الحسن وَيَتِيما وأسِيرا قال: ما كان أسراهم إلا المشركين.

وقال آخرون: عُني بذلك: المسجون من أهل القبلة. ذكر من قال ذلك:

27675ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: الأسير: المسجون.

27676ـ حدثني أبو شيبة بن أبي شيبة, قال: حدثنا عمر بن حفص, قـال: ثني أبي عن حجاج, قال: ثني عمرو بن مرّة, عن سعيد بـن جُـبير فـي قـوله الله: مِسْكِينا وَيَتِيما وأسيرامن أهل القبلـة وغيرهـم, فسـألت عطـاء, فقـال مثل ذلك.

حدثني علي بن سهل الرملي, قال: حدثنا يحيى يعني ابـن عيسـى, عـن سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وأسيرا قال: الأسير: هو المحبوس.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله وصف هؤلاء الأبـرار بـأنهم كانوا في الدنيا يطعمـون الأسـير, والأسـير الـذي قـد وصـفت صـفته واسـم الأسير قد يشتمل على الفريقيـن, وقـد عـمّ الخـبر عنهـم أنهـم يطعمـونهم, فالخبر على عمومه حتى يخصه ما يجب التسليم له. وأما قول من قـال: لـم يكن لهم أسير يومئذٍ إلا أهل الشرك, فإن ذلك وإن كان كذلك, فلم يخصـص بالخبر الموفون بالنذر يومئذٍ, وإنما هو خبر من الله عن كـلّ مـن كـانت هـذه صـفته يومئـذٍ وبعـده إلـى يـوم القيامـة, وكـذلك الأسـير معنـيّ بـه أسـير المشركين والمسلمين يومئذٍ, وبعد ذلك إلى قيام الساعة.

وقوله: إنمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّهِ يقول تعالى ذكره: يقولون: إنما نطعمكـم إذا هم أطعموهم لوجه الله, يعنـون طلـب رضـا اللـه, والقُربـة إليـه لا نُرِيـدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورَا يقولون للذين يطعمونهم ذلك الطعـام: لا نريـد منكـم أيها الناس على إطعامناكم ثوابا ولا شكورا.

وفي قوله: وَلا شُكُورا وجهان من المعنى: أحدهما أن يكون جمـع الشـكر كما الفُلوس جمع فَلس, والكفور جمع كُفْر. والآخر: أن يكون مصدرا واحـدا في معنى جمع, كما يقال: قعد قعودا, وخرج خروجا. وقد:

27677ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن سالم, عن مجاهد إنّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورا قال: أما إنهم ما تكلموا به, ولكن علمه الله من قلوبهم, فأثنى به عليهم ليرغب في ذلك راغب.

27678ـ حدثنا محمد بن سنان القزاز, قال: حدثنا موسى بن إسماعيل, قال: حدثنا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح, عن سالم, عن سعيد بن جُبير إنّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورا قال: أما والله ما قالوه بألسنتهم, ولكن علمه الله من قلوبهم, فأثنى عليهم ليرغب في ذلك راغب.

الآية : 10-11

القول في تأويل قوله تعالى:{إِنّا نَخَافُ مِن رّبّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً * فَوَقَاهُمُ اللّهُ شَرّ ذَلِكَ الْيَومِ وَلَقّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً }.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم أنهم يقولون لمن أطعموه من أهل الفاقة والحاجة: ما نطعمكم طعاما نطلب منكم عوضا على إطعاماكم جزاء ولا شكورا, ولكنا نطعمكم رجاء منا أن يؤمننا ربنا من عقوبته في يوم شديد هوله, عظيم أمره, تعبِس فيه الوجوه من شدّة مكارهه, ويطول بلاء أهله, ويشتدّ. والقمطرير: هو الشديد, يقال: هو يوم قمطرير, أو يوم قماطر, ويوم عصيب. وعصبصب, وقد اقمطرّ اليوم يقمطرّ اقمطرارا, وذلك أشدّ الأيام وأطوله في البلاء والشدّة ومنه قول بعضهم.

بني عَمّنا هَلْ تَذْكُرُونَ بَلاءَنَاعليكُمْ إذا ما كانَ يَوْمٌ قُماطِرُ

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في العبارة عن معناه, فقال بعضهم: هو أن يعبِس أحدهم, فيقبض بين عينيه حتى يسيل من بين عينيه مثل القطران. ذكر من قال ذلك:

27679ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا مصعب بن سلام التميمي, عن سعيد, عن عكرِمة, عن ابن عباس, في قوله: عَبُوسا قَمْطَرِيرا قال: يعبس الكافر يومئذٍ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران.

حدثني عليّ بن سهل, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, عن هارون بن عنترة, عن أبيه, عن ابن عباس, في قوله يَوْما عَبُوسا قَمْطَرِيرا قال: القمطرير: المُقَبّض بين عينيه.

حدثني سليمان بن عبد الجبار, قال: حدثنا محمد بن الصلت, قال: حدثنا أبو كدينة, عن قابوس, عن أبيه, قال: سألت ابن عباس, عن قوله قَمْطَرِيرا قال: يُقَبّض ما بين العينين.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن هارون بن عنترة, عن أبيه, عن ابن عباس يَوْما عَبُوسا قَمْطَرِيرا قال: يقبّض ما بين العينين.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله إنّا نَخافُ مِنْ رَبّنا يَوْما عَبُوسا قَمْطَرِيرا قال: يوم يقبّض فيه الرجل ما بين عينيه ووجهه.

27680ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إنّا نخافُ مِنْ رَبّنا يَوْما عَبُوسا قَمْطَرِيرا عبست فيه الوجوه, وقبضت ما بين أعينها كراهية ذلك اليوم.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة قَمْطَرِيرا قال: تُقْبّض فيه الجباه وقوم يقولون: القمطرير: الشديد.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن هارون بن عنترة, عن أبيه, عن ابن عباس, قال: المقبّض ما بين العينين.
27681ـ قال: ثنا وكيع, عن عمر بن ذرّ, عن مجاهد, قال: هو المقبض ما بين عينيه.
27682ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا المعتمر, عن أبيه, عن أبي عمرو, عن عكرِمة, قال: القمطرير: ما يخرج من جباههم مثل القطران, فيسيل على وجوهم.
حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: قَمْطَرِيرا قال: يُقْبّض الوجه بالبسور.
وقال آخرون: العبوس: الضيق, والقمطرير: الطويل. ذكر من قال ذلك:
27683ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: عَبُوسا يقول: ضيقا. وقوله: قَمْطَرِيرا يقول: طويلاً.
وقال آخرون: القمطرير: الشديد. ذكر من قال ذلك:
27684ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في: إنّا نَخافُ مِنْ رَبّنا يَوْما عَبُوسا قَمْطَرِيرا قال: العَبوس: الشرّ, والقَمْطَرير: الشديد.
وقوله: فَوَقاهُمُ اللّهُ شَرّ ذلكَ اليَوْمِ وَلَقّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورا يقول جلّ ثناؤه: فدفع الله عنهم ما كانوا في الدنيا يحذرون من شرّ اليوم العبوس القمطرير بما كانوا في الدنيا يعملون مما يرضى عنهم ربهم, لقّاهم نضرة في وجوههم, وسرورا في قلوبهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27685ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن أبي رجاء, عن الحسن, في قوله: وَلَقّاهُمْ نَضْرَةً وسُرُورا قال: نَضْرة في الوجوه, وسرورا في القلوب.
27686ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَلَقّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورا نضرة في وجوههم, وسرورا في قلوبهم.
27687ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَلَقّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورا قال: نعمة وسرورا.

الآية : 12-13

القول في تأويل قوله تعالى:{وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُواْ جَنّةً وَحَرِيراً * مّتّكِئِينَ فِيهَا عَلَىَ الأرَائِكِ لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلاَ زَمْهَرِيراً }.
يقول تعالى ذكره: وأثابهم الله بما صبروا في الدنيا على طاعته, والعمل بما يرضيه عنهم جنة وحريرا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27688ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبرُوا جَنّةً وَحَرِيرا يقول: وجزاهم بما صبروا على طاعة الله, وصبروا عن معصيته ومحارمه, جنة وحريرا.
وقوله: مّتّكِئِينَ فِيها عَلى الأرَائِكِ يقول: متكئين في الجنة على السّرر في الحجال, وهي الأرائك واحدتها أريكة. وقد بيّنا ذلك بشواهده, وما فيه من أقوال أهل التأويل فيما مضى بما أغنى عن إعادته, غير أنا نذكر في هذا الموضع من الرواية بعض ما لم نذكره إن شاء الله تعالى قبل.

27689ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: مُتّكِئِينَ فِيها عَلى الأرَائِكِ يعني: الحِجال.
27690ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة مُتّكِئِينَ فِيها عَلى الأرَائِكَ كنا نُحدّث أنها الحجال فيها الأسرّة.
27691ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن الحصين, عن مجاهد مُتّكِئِينَ فِيها عَلى الأرَائِكِ قال: السّرُر في الحجال.
ونصب مُتّكِئِينَ فيها على الحال من الهاء والميم. وقوله لا يَرَوْنَ فِيها شَمْسا وَلا زَمْهَرِيرا يقول تعالى ذكره: لا يرَوْن فيها شمسا فيؤذيهم حرّها, ولا زمهريرا, وهو البرد الشديد, فيؤذيهم بردها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27692ـ حدثنا زياد بن عبد الله الحساني, قال: حدثنا مالك بن سعير, قال: حدثنا الأعمش, عن مجاهد, قال: الزمهرير: البرد المفظع.
27693ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال الله: لا يَرَوْنَ فيها شَمْسا وَلا زَمْهَريرا يعلم أن شدّة الحرّ تؤذي, وشدّة القرّ تؤذي, فوقاهم الله أذاهما.
27694ـ حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا وهب بن جرير, قال: حدثنا شعبة, عن السّدّيّ, عن مرّة بن عبد الله قال في الزمهرير: إنه لون من العذاب, قال الله: لا يَذُوقُون فِيها بَرْدا وَلا شَرَابا.
27695ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن الزهريّ, عن أبي سلمة, عن أبي هريرة, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم, قال: «اشْتَكَتِ النّارُ إلى رَبّها, فَقالَتْ رَبّ أكَلَ بَعْضِي بَعْضا, فَنَفّسْنِي, فأذِنَ لَهَا فِي كُلّ عامٍ بنَفَسَينِ فأشَدّ ما تَجِدُونَ مِنَ البَرْدِ مِنَ زَمْهَرِيرِ جَهَنّم وأشَدّ ما تَجِدونَ مِنَ الحَرّ مِنْ حَرّ جَهَنّمَ».

الآية : 14-15

القول في تأويل قوله تعالى:{وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلاَلُهَا وَذُلّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً * وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مّن فِضّةٍ وَأكْوابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ }.
يعني تعالى ذكره بقوله: وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وقَرُبت منهم ظلال أشجارها.
ولنصب دانية أوجه: أحدها: العطف به على قوله مُتّكِئِين فِيها. والثاني: العطف به على موضع قوله لا يَرَوْنَ فِيها شَمْسا لأن موضعه نصب, وذلك أن معناه: متكئين فيها الأرائك, غير رائين فيها شمسا. والثالث: نصبه على المدح, كأنه قيل: متكئين فيها على الأرائك, ودانية بعد عليهم ظلالها, كما يقال: عند فلان جارية جميلة, وشابة بعد طرية, تضمر مع هذه الواو فعلاً ناصبا للشابة, إذا أريد به المدح, ولم يُرَد به النّسَق وأُنّثَتْ دانيةً لأن الظلال جمع. وذُكر أن ذلك في قراءة عبد الله بالتذكير: «وَدَانِيا عَلَيْهِمْ ظِلالُها» وإنما ذكر لأنه فعل متقدّم, وهي في قراءة فيما بلغني: «وَدَانٍ» رفع على الاستئناف.
وقوله: وَذُلّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلاً يقول: وذُلّل لهم اجتناء ثمر شجرها, كيف شاؤوا قعودا وقياما ومتكئين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27696ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي

نجيح, عن مجاهد, قوله: وَذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلاً قال: إذا قام ارتفعت بقدره, وإن قعد تدلّت حتى ينالها, وإن اضطجع تدلّت حتى ينالها, فذلك تذليلها.

27697ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلاً قال: لا يردّ أيديَهم عنها بُعد ولا شوك.

27698ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: قُطُوفُها دَانِيَةٌ قال: الدانية: التي قد دنت عليهم ثمارها.

27699ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان وَذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلاً قال: يتناوله كيف شاء جالسا ومتكئا.

وقوله: وَيُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضّةٍ وأكْوَابٍ كانَتْ قَوَارِيرا يقول تعالى ذكره: ويُطاف على هؤلاء الأبرار بآنية من الأواني التي يشربون فيها شرابهم, هي من فضة كانت قوارير, فجعلها فضة, وهي في صفاء القوارير, فلها بياض الفضة وصفاء الزجاج. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27700ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَيُطافُ عَلَيْهِمْ بآنِيَةٍ مِنْ فِضّةٍ وأكْوابٍ كانَتْ قَوَارِيرَ يقول: آنية من فضة, وصفاؤها وتهيؤها كصفاء القوارير.

27701ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن مجاهد من فضة, قال: فيها رقة القوارير في صفاء الفضة.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: قَوَارِيرَ مِنْ فِضّةٍ قال: صفاء القوارير وهي من فضة.

27702ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَيُطافُ عَلَيْهِمْ بآنِيَةٍ مِنْ فِضّةٍ أي صفاء القوارير في بياض الفضة.

وقوله: وأكْوابٍ يقول: ويُطاف مع الأواني بجرار ضِخام فيها الشراب, وكلّ جرّة ضخمة لا عروة لها فهي كوب, كما:

27703ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد وأكْوَابٍ قال: ليس لها آذان. وقد:

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان بهذا الحديث بهذا الإسناد عن مجاهد, فقال: الأكواب: الأقداح.

وقوله: كانَتْ قَوَارِيرَ يقول: كانت هذه الأواني والأكواب قوارير, فحوّلها الله فضة. وقيل: إنما قيل: ويطاف عليهم بآنية من فضة, ليدلّ بذلك على أن أرض الجنة فضة, لأن كل آنية تُتّخذ, فإنما تُتّخذ من تُرْبة الأرض التي فيها, فدلّ جلّ ثناؤه بوصفة الآنية متى يطاف بها على أهل الجنة أنها من فضة, ليعلم عباده أن تربة أرض الجنة فضة.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله «قوارير, وسلاسل», فقرأ ذلك عامة قرّاء المدينة والكوفة غير حمزة: سلاسلاً, وقواريرا قَوارِيرا بإثبات الألف والتنوين وكذلك هي في مصاحفهم وكان حمزة يُسْقط الألِفات من ذلك كله, ولا يجري شيئا منه وكان أبو عمرو يُثبت الألف في الأولى من قوارير, ولا يثبتها في الثانية, وكلّ ذلك عندنا صواب, غير أن الذي ذَكَرت عن أبي عمرو أعجبهما إليّ, وذلك أن الأوّل من القوارير رأس آية, والتوفيق بين ذلك وبين سائر رؤوس آيات السورة أعجب إليّ إذ كان ذلك بإثبات الألفات في أكثرها.

الآية : 16-18

القول في تأويل قوله تعالى:{قَوَارِيرَاْ مِن فِضّةٍ قَدّرُوهَا تَقْدِيراً * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً * عَيْناً فِيهَا تُسَمّىَ سَلْسَبِيلاً }.

يقول تعالى ذكره: قَوَارِيرَ في صفاء الصفاء من فضة الفضة من البياض, كما:

27704ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن أبي رجاء, قال: قال الحسن, في قوله: كانَتْ قَوَارِيرَ قَوَارِيرَ مِنْ فِضّةٍ قال: صفاء القوارير في بياض الفضة.

حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا يحيى بن كثير, قال: حدثنا شعبة, عن أبي رجاء, عن الحسن, في قوله الله: قَوَارِيرَ مِنْ فِضّةٍ قال: بياض الفضة في صفاء القوارير.

27705ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا مروان بن معاوية, قال: أخبرنا ابن أبي خالد, عن أبي صالح, في قوله: كانَتْ قَوَارِيرَ قَوَارِيرَ مِنْ فِضّةٍ قال: كان ترابها من فضة.

وقوله: قَوَارِيرَ مِنْ فِضّةٍ قال: صفاء الزجاج في بياض الفضة.

27706ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا سليمان, قال: حدثنا أبو هلال, عن قتادة, في قوله: قَوَارِيرَ قَوَارِيرَ مِن فِضّةٍ قال: لو احتاج أهل الباطل أن يعملوا إناء من فضة يرى ما فيه من خلفه, كما يرى ما في القوارير ما قدروا عليه.

27707ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة قَوَارِيرَ مِنْ فِضّةٍ قال: هي من فضة, وصفاؤها: صفاء القوارير في بياض الفضة.

27708ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قَوَارِيرَ مِنْ فِضّة قال: على صفاء القوارير, وبياض الفضة.

وقوله: قَدّرُوها تَقْدِيرا يقول: قدّروا تلك الآنية التي يُطاف عليهم بها تقديرا على قَدْر رِيّهم لا تزيد ولا تنقص عن ذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27709ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن أبي رجاء, عن الحسن, في قوله: قدّرُوها تَقْدِيرا قال: قُدّرت لريّ القوم.

27710ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا ابن يمان, عن أشعث, عن جعفر, عن سعيد, في قوله: قَدّرُوها تَقْدِيرَا قال: قدر رِيّهم.

27711ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا عمر بن عبيد, عن منصور, عن مجاهد, في قوله: قَوَارِيرَ مِنْ فِضّةٍ قَدّرُوها تَقْدِيرا قال: لا تنقص ولا تفيض.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قَدّرُوها تَقْدِيرا قال: لا تَرَع فتُهَراق, ولا ينقصون من مائها فتنقص فهي ملأى.

27712ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة قَدّرُوها تَقْدِيرا لريّهم.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة قَدّرُوها تَقْدِيرا قدرت على ريّ القوم.

27713ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: مِنْ فِضّةٍ قَدّرُوها تَقْديرا قال: قدّروها لريهم على قدر شربهم أهل الجنة.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد, في قوله قَدّرُوها تَقْديرا قال: ممتلئة لا تُهَراق, وليست بناقصة.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: قدّروها على قدر الكفّ. ذكر من قال ذلك:

27714ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: حدثنا أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قَدّرُوها تَقْدِيرا قال: قدرت للكفّ.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله قَدّرُوها تَقْدِيرا, فقرأ ذلك عامة قرّاء الأمصار: قَدّرُوها بفتح القاف, بمعنى: قدّرها لهم السّقاة الذين يطوفون بها عليهم. ورُوي عن الشعبيّ وغيره من المتقدمين أنهم قرأوا ذلك بضمّ القاف, بمعنى: قُدّرت عليهم, فلا زيادة فيها ولا نقصان.

والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها فتح القاف, لإجماع الحجة من القرّاء عليه.

وقوله: وَيُسْقَوْنَ فِيها كأسا كانَ مِزَاجُها زَنْجَبِيلاً يقول تعالى ذكره: ويُسْقَى هؤلاء القوم الأبرار في الجنة كأسا, وهي كلّ إناء كان فيه شراب, فإذا كان فارغا من الخمر لم يقل له كأس, وإنما يقال له إناء, كما يقال للطبق الذي تهدي فيه الهدية المِهْدَى مقصورا ما دامت عليه الهدية فإذا فرغ مما عليه كان طبقا أو خِوَانا, ولم يكن مِهْدًى كانَ مِزَاجُها زَنْجَبِيلاً يقول: كان مزاج شراب الكأس التي يُسقون منها زنجبيلاً.

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: يمزج لهم شرابهم بالزنجبيل. ذكر من قال ذلك:

27715ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: مِزَاجُها زَنْجَبِيلاً قال: تُمْزَج بالزنجبيل.

27716ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: كانَ مِزَاجُها زَنْجَبِيلاً قال: يأْثُرُ لهم ما كانوا يشربون في الدنيا. زاد الحارث في حديثه: فَيُحَبّبُهُ إليهم.

وقال بعضهم: الزنجبيل: اسم للعين التي منها مزاج شراب الأبرار. ذكر من قال ذلك:

27717ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَيُسْقَوْنَ فِيها كأسا كانَ مِزَاجُها زَنْجَبِيلاً عَيْنا فِيها تُسَمّى سَلْسَبِيلاً رقيقة يشربها المقرّبون صِرْفا, وتمزج لسائرِ أهل الجنة.

وقوله: عَيْنا فِيها تُسَمّى سَلْسَبِيلاً يقول تعالى ذكره: عينا في الجنة تسمى سلسبيلاً. قيل: عُنِي بقوله سلسبيلاً: سلسة مُنقادا ماؤها. ذكر من قال ذلك:

27718ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: عَيْنا فِيها تُسَمّى سَلْسَبِيلاً: عينا سلسة مستقيدا ماؤها.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة تُسَمّى سَلْسَبِيلاً قال: سلسة يصرفونها حيث شاؤوا.

وقال آخرون: عُني بذلك أنها شديدة الجِرْيَةِ. ذكر من قال ذلك:

27719ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد عَيْنا فِيها تُسَمّى سَلْسَبِيلاً قال: حديدة الجِرْية.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا الأشجعي, عن سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.
قال: ثنا أبو أُسامة, عن شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: سلسة الجرية.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد عَيْنا فِيها تُسَمّى سَلْسَبيلاً حديدة الجِرْية.
حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن ابن أبـي نجيـح, عـن مجاهد, مثله.
واختلف أهل العربية في معنى السلسبيل وفي إعرابه, فقال بعض نحويي البصرة, قال بعضهم: إن سلسبيل صـفة للعيـن بالتسلسـل. وقـال بعضـهم: إنما أراد عينا تسمى سلسبيلاً: أي تسمى من طيبهـا السلسـبيل: أي توصـف للناس, كما تقـول: الأعـوجيّ والأرحـبيّ والمهـريّ مـن الإبـل, وكمـا تنسـب الخيل إذا وصفت إلى الخيل المعروفة المنسوبة كذلك تنسب العين إلى أنها تسمى, لأن القرآن نزل على كلام العرب, قال: وأنشدني يونس:
صَفْرَاءُ مِنْ نَبْعٍ يُسَمّى سَهْمُهامِنْ طُولِ ما صَرَعَ الصّيُودِ الصّيّبُ
فرفع الصّيّبُ لأنه لم يرد أن يسمى بالصّيب, إنما الصّيب من صفة الاسـم والسهم. وقوله: «يسمى سهمها» أي يذكر سهمها. قال: وقـال بعضـهم: لا, بل هو اسم العين, وهـو معرفـة, ولكنـه لمـا كـان رأس آيـة, وكـان مفتوحـا, زيدت فيـه الألـف, كمـا قـال: كـانت قـواريرا. وقـال بع ض نحـويي الكوفـة: السلسـبيل: نعـت أراد بـه سـلس فـي الحلـق, فلـذلك حَـرِيّ أن تسـمى بسلاستها.
وقال آخر منهم: ذكروا أن السلسبيل اسم للعين, وذكروا أنه صـفة للمـاء لسلسه وعذوبته قال: ونرى أنه لو كان اسما للعين لكـان تـرك الإجـراء فيـه أكثر, ولم نر أحدا ترك إجراءها و هو جائز في العربية, لأن العرب تُجري ما لا يجرى في الشعر, كما قال متمم بن نويرة:
فَمَا وَجْدُ أظْآرٍ ثَلاثٍ رَوَائمِرأيْنَ مخرّا مِنْ حُوَارٍ ومَصْرَعا
فأجرى روائم, وهي مما لا يُجرَى.
والصواب من القول في ذلك عندي أن قوله: تُسَمّى سَلْسَبِيلاً صفة للعين, وصـفت بالسلاسـة فـي الحلـق, وفـي حـال الجـري, وانقيادهـا لأهـل الجنـة يصرّفونها حيث شاؤوا, كما قال مجاهد وقتـادة. وإنمـا عنـى بقـوله تُسَـمّى: توصف.
وإنما قلت ذلك أولى بالصواب لإجماع أهل التأويل على أن قوله: سَلْسَبِيلاً صفة لا اسم.

الآية : 19-20

القول في تأويل قـوله تعـالى:{وَيَطُـوفُ عَلَيْهِـمْ وِلْـدَانٌ مّخَلّـدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُـمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مّنْثُوراً * وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً }.
يقول تعالى ذكره: ويطوف علـى هـؤلاء الأبـرار ولـدان, وهـم الوصـفاء, مخلّدون.
اختلف أهل التأويل في معنى: مُخَلّدُونَ فقال بعضهم: معنى ذلك: أنهـم لا يموتون. ذكر من قال ذلك:
27720ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَيَطُوف عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلّدُونَ أي لا يموتون.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, مثله.
وقال آخرون: عنى بذلك وِلْدَانٌ مُخَلّدُونَ: مُسَوّرون.
وقال آخرون: بل عنى به أنهم مقرّطون. وقيل: عنى به أنهم دائم شبابهم, لا يتغيرون عن تلك السنّ.
وذكر عن العرب أنها تقول للرجل إذا كبر وثبت سواد شعره: إنه لمخلّد وكذلك إذا كبر وثبتت أضراسه وأسنانه قيل: إنه لمخلد, يراد به أنه ثابت الحال, وهذا تصحيح لما قال قتادة من أن معناه: لا يموتون, لأنهم إذا ثبتوا على حال واحدة فلم يتغيروا بهرم ولا شيب ولا موت, فهم مخلّدون. وقيل: إن معنى قوله: مُخَلّدُونَ مُسَوّرون بلغة حِمْيَر وينشد لبعض شعرائهم:
ومُخَلّدَاتٌ باللّجَيْنِ كأنّمَاأعْجازُهُنّ أقاوزُ الْكُثْبانِ
وقوله: إذَا رأيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤا مَنْثُورا يقول تعالى ذكره: إذا رأيت يا محمد هؤلاء الولدان مجتمعين أو مفترقين, تحسبهم في حُسنهم, ونقاء بياض وجوههم, وكثرتهم, لؤلؤا مبدّدا, أو مجتَمِعا مصبوبا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27721ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة لُؤْلؤا مَنْثُورا قال: من كثرتهم وحُسْنِهِمْ.
27722ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله إذَا رأيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ من حسنهم وكثرتهم لُؤلُؤا مَنْثُورا وقال قتادة عن أبي أيوب, عن عبد الله بن عمرو, قال: ما من أهل الجنة من أحد إلا ويسعى عليه ألف غلام, كلّ غلام على عملٍ ما عليه صاحبه.
27723ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, قال: حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤا مَنْثُورا قال: في كثرة اللؤلؤ وبياض اللؤلؤ.
وقوله: إذَا رأيْتَ ثمّ رأيْتَ نَعِيما يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإذا نظرت ببصرك يا محمد, ورميت بطرفك فيما أعطيتُ هؤلاء الأبرار في الجنة من الكرامة. وعُني بقوله: ثَمّ الجنة رأيْتَ نَعِيما, وذلك أن أدناهم منزلة من ينظر في مُلكه فيما قيل في مسيرة ألفي عام, يُرى أقصاه, كما يرى أدناه.
وقد اختلف أهل العربية في السبب الذي من أجله لم يذكر مفعول رأيت الأول, فقال بعض نحويي البصرة: إنما فعل ذلك لأنه يريد رؤية لا تتعدى, كما تقول: ظننت في الدار, أخبر بمكان ظنه, فأخبر بمكان رؤيته. وقال بعض نحويي الكوفة: إنما فعل ذلك لأن معناه: وإذا رأيت ما ثم رأيت نعيما قال: وصلح إضمار ما كما قيل: لقد تقطع بينكم, يريد: ما بينكم قال: ويقال: إذا رأيت ثم يريد: إذا نظرت ثم, أي إذا رميت ببصرك هناك رأيت نعيما.
وقوله: مُلْكا كَبِيرا يقول: ورأيت مع النعيم الذي ترى لهم ثَمّ مُلْكا كبيرا. وقيل: إن ذلك الملك الكبير: تسليم الملائكة عليهم, واستئذانهم عليهم. ذكر من قال ذلك:
27724ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, قال: ثني من سمع مجاهدا يقول: وَإذَا رأيْتَ ثَمّ رأيْتَ نَعِيما وَمُلْكا كَبِيرا قال: تسليم الملائكة.
27725ـ قال: ثنا عبد الرحمن, قال: سمعت سفيان يقول في قوله: مُلْكا كَبِيرا قال: بلغنا أنه تسليم الملائكة.

27726ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا الأشجعيّ, في قوله: وَإِذَا رأيْـتَ ثَـمّ رأيْتَ نَعِيما وَمُلْكا كَبِيرا قال: فسّرها سفيان قال: تستأذن الملائكة عليهم.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان وَإِذَا رأيْتَ ثَمّ رأيْتَ نَعِيما وَمُلْكا كَبِيرا قال استئذان الملائكة عليهم.

الآية : 21

القول في تأويل قوله تعالى:{عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُـندُسٍ خُضْـرٌ وَإِسْـتَبْرَقٌ وَحُلّـوَاْ أَسَاوِرَ مِن فِضّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً }.
يقول تعالى ذكره: فوقهم, يعني فوق هؤلاء الأبرار ثياب سُـنْدُسٍ. وكـان بعض أهل التأويل يتـأوّل قـوله: عـالِيَهُمْ فـوق حِجَـالهم المثبتـة عليهـم ثِيـابُ سُنْدُسٍ وليس ذلك بالقول المدفوع, لأن ذلك إذا كان فوق حجـالٍ هـم فيهـا, فقد علاهم فهو عاليهم.
وقد اختلف أهل القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامة قرّاء المدينة والكوفة وبعض قرّاء مكة: «عَالِيْهِمْ» بتسكين الياء. وكـان عاصـم وأبـو عمـرو وابـن كثير يقرءونه بفتح الياء, فمن فتحها جعل قوله عالِيَهُمْ اسما مرافعـا للثيـاب, مثل قول القائل: ظاهرهم ثياب سندس.
والصواب من القول في ذلـك عنـدي أنهمـا قراءتـان معروفتـان متقاربتـا المعنى, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب. وقـوله: ثِيـابُ سُـنْدُسٍ يعنـي: ثيـاب ديباج رقيق حسن, والسندس: هو ما رقّ من الديباج.
وقوله: خُضْرٌ اختلف القرّاء في قراءة ذلك, فقرأه أبو جعفر القارىء وأبو عمرو برفع خُضْرٌ على أنها نعت للثياب, وخفض «اسْتَبْرَقٍ» عطفـا بـه علـى السندس, بمعنى: وثياب إستبرق. وقـرأ ذلـك عاصـم وابـن كـثير: «خُضْـرٍ» خفضـا واسْـتَبْرَقٌ رفعـا, عطفـا بالاسـتبرق علـى الثيـاب, بمعنـى: عـاليهم استبرق, وتصييرا للخضر نعتا للسندس. وقرأ نافع ذلك: خُضْرٌ رفعا على أنها نعت للثياب واسْتَبْرَقٌ رفع ا عطفـا بـه علـى الثيـاب. وقـرأ ذلـك عامـة قـرّاء الكوفة: «خُضْرٍ واسْتَبْرَقٍ» خفضا كلاهما. وقرأ ذلك ابن محيصن بترك إجراء الاستبرق: «واسْتَبْرَقَ» بالفتح بمعنى: وثياب استبرق, وفَتَحَ ذلك لأنـه وجّهـه إلى أنه اسم أعجميّ. ولكلّ هذه القراءات التي ذكرناها وجـه ومـذهب, غيـر الذي سبق ذكرنا عن ابن محيصـن, فإنهـا بعيـدة مـن معـروف كلام العـرب, وذلك أن الاستبرق نكرة, والعرب تجري الأسماء النكرة وإن كانت أعجميـة, والاستبرق: هو ما غَلُظ من الديباج. وقد ذكرنا أقوال أهل التأويـل فـي ذلـك فيما مضى قبل, فأغنى ذلك عن إعادته ها هنا.
27727ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: الاستبرق: الديباج الغليظ.
وقوله: وَحُلّوا أساوِرَ مِنْ فِضّةٍ يقـول: وحلاهـم ربهـم أسـاور, وهـي جمـع أسورة من فضة.
وقوله: وَسَقاهُمْ رَبّهُمْ شَرَابا طَهُورا يقول تعالى ذكره: وسقى هؤلاء الأبرار ربّهُم شرابا طهورا, ومن طهره أنه لا يصير بولاً نجسـا, ولكنـه يصـير رشـحا من أبدانهم كرشح المسك, كالذي:
27728ـ حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن, قالا: حدثنا سفيان, عن منصور, عن إبراهيـم الـتيمي وَسَـقاهُمْ رَبّهُـمْ شَـرَابا طَهُورا قال: عرق يفيض من أعراضهم مثل ريح المسك.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن منصور, عن إبراهيم التيمي, مثله.

27729ـ قال: ثنا جرير, عن مغيرة, عن إبراهيم التيمي, قال: إن الرجل من أهل الجنة يقسَمُ له شهوة مئة رجل من أهل الدنيا, وأكلهم وهمتهم, فإذا أكل سقي شرابا طهورا, فيصير رشحا يخرج من جلده أطيب ربحا من المسك الأذفر, ثم تعود شهوته.

27730ـ حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: شَرَابا طَهُورا قال: ما ذكر الله من الأشربة.

27731ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن أبان, عن أبي قِلابة: إن أهل الجنة إذا أكلوا وشربوا ما شاءوا دَعَوا بالشراب الطهور فيشربونه, فتطهر بذلك بطونهم ويكون ما أكلوا وشربوا رَشْحا وريحَ مسك, فتضمر لذلك بطونهم.

27732ـ حدثنا عليّ بن سهل, قال: حدثنا حجاج, قال: حدثنا أبو جعفر الرازي, عن الربيع بن أنس, عن أبي العالية الرياحي, عن أبي هريرة أو غيره «شكّ أبو جعفر الرازي» قال: صعد جبرائيل بالنبيّ صلى الله عليه وسلم ليلة أُسريَ به إلى السماء السابعة, فاستفتَح, فقيل له: من هذا؟ فقال: جبرائيل قيل: ومن معك؟ قال: محمد, قالوا: أوَ قَدْ أرسل إليه؟ قال: نعم, قالوا: حياه الله من أخ وخليفة, فنعم الأخ ونعم الخليفة, ونعم المجيءُ جاء قال: فدخل فإذا هو برجل أشمط جالس على كرسيّ عند باب الجنة, وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس, وقوم في ألوانهم شيء, فقام الذين في ألوانهم شيء, فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه, فخرجوا وقد خَلَص من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهرا آخر فاغتسلوا فيه, فخرجوا وقد خَلَصت ألوانهم, فصارت مثل ألوان أصحابهم, فجاءوا فجلسوا إلى أصحابهم, فقال: يا جبريل من هذا الأشمط, ومن هؤلاء البيض الوجوه, ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء, وما هذه الأنهار التي اغتسلوا فيها, فجاءوا وقد صفت ألوانهم؟ قال: هذا أبوك إبراهيم, أوّل من شَمِط على الأرض, وأما هؤلاء البيض الوجوه, فقوم لم يَلْبِسوا إيمانهم بظلم. وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملاً صالحا وآخر سيئا فتابوا, فتاب الله عليهم. وأما الأنهار, فأوّلها رحمة الله, والثاني نعمة الله, والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا.

الآية : 22-24

القول في تأويل قوله تعالى:{إِنّ هَـَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مّشْكُوراً * إِنّا نَحْنُ نَزّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلاً * فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبّكَ وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً }.

يقول تعالى ذكره: يقال لهؤلاء الأبرار حينئذ: إن هذا الذي أعطيناكم من الكرامة كان لكم ثوابا على ما كنتم في الدنيا تعملون من الصالحات وكانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورا يقول: كان عملكم فيها مشكورا, حمدكم عليه ربكم, ورضيه لكم, فأثابكم بما أثابكم به من الكرامة عليه.

27733ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إنّ هَذَا كانَ لَكُمْ جَزَاءً وكانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورا غفر لهم الذنب, وشكر لهم الحسن.

27734ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: تلا قتادة وكانَ سَعْيُكُم مَشْكُورا قال: لقد شَكر الله سعيا قليلاً.

وقوله: إنّا نَحْنُ نَزّلْنا عَلَيْكَ القُرآنَ تَنْزِيلاً يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إنا نحن نزّلنا عليك يا محمد هذا القرآن تنزيلاً, ابتلاء منا واختبارا فاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبّكَ يقول: اصبر لما امتحنك به ر بك من فرائضه, وتبليغ رسالاته, والقيام بما ألزمك القيام به في تنزيله الذي أوحاه إليك وَلتُطِعْ مِنْهُمْ آثِما أو كَفُورا يقول: ولا تطع في معصية الله من مشركي قومك آثما يريد بركوبه معاصيه, أو كفورا: يعني جحودا لنعمه عنده, وآلائه قِبلَه, فهو يكفر به, ويعبد غيره.

وقيل: إن الذي عني بهذا القول أبو جهل. ذكر من قال ذلك:

27735ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِما أوْ كَفُورا قال: نزلت في عدوّ الله أبي جهل.

27736ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة أنه بلغه أن أبا جهل قال: لئن رأيت محمدا يصلي لأطأنّ عنقه, فأنزل الله: وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِما أوْ كَفُورا.

27737ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِما أوْ كَفُورا قال: الآثِم: المذنب الظالم والكفور, هذا كله واحد.

وقيل: أوْ كَفُورا والمعنى: ولا كفورا. قال الفرّاء: «أو» ههنا بمنزلة الواو, وفي الجحد والاستفهام والجزاء تكون بمعنى «لا», فهذا من ذلك مع الجحد ومنه قول الشاعر:

لا وَجْدُ ثَكْلَى كما وَجَدْتُ وَلا وَجْدُ عَجُولٍ أضَلّها رُبَعُ
أوْ وَجْدُ شَيْخٍ أضَلّ ناقَتَه يَوْمَ تَوَافَى الحَجِيجُ فانْدَفَعُوا

أراد: ولا وجدُ شيخ, قال: وقد يكون في العربية: لا تطيعنّ منهم من أثم أو كفر, فيكون المعنى في أو قريبا من معنى الواو, كقولك للرجل: لأعطينك سألت أو سكتّ, معناه: لأعطينك على كلّ حال.

الآية : 25-27

القول في تأويل قوله تعالى:{وَاذْكُرِ اسْمَ رَبّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً * وَمِنَ اللّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً * إِنّ هَؤُلاَءِ يُحِبّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً }.

يقول تعالى ذكره: وَاذْكُرْ يا محمد اسْمَ رَبّكَ فادعه به بكرة في صلاة الصبح, وعشيا في صلاة الظهر والعصر وَمِنَ اللّيْلِ فاسْجُدْ لَهُ يقول: ومن الليل فاسجد له في صلاتك, فسبحه ليلاً طويلاً, يعني: أكثر الليل, كما قال جلّ ثناؤه: قُمِ اللّيْلَ إلاّ قَلِيلاً نِصْفَهُ أوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أو زِدْ عَلَيْهِ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27738ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَمِنَ اللّيْلِ فاسْجُدْ لَهُ وَسَبّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً يعني: الصلاة والتسبيح.

27739ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَاذْكُرْ اسْمَ رَبّكَ بُكْرَةً وَأصِيلاً قال: بكرة: صلاة الصبح وأصيلاً صلاة الظهر الأصيل.

وقوله: ومِنَ اللّيْلِ فاسْجُدْ لَهُ وَسَبّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً قال: كان هذا أوّل شيء فريضة. وقرأ: يا أيّها المُزّمّلُ قُمِ اللّيْلَ إلاّ قَلِيلاً نِصْفَهُ, ثم قال: إنّ رَبّكَ يَعْلَمُ أنّكَ تَقُومُ أدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ... إلى قوله فاقْرَءُوا ما تَيَسّرَ مِنَ القُرآنِ... إلى آخر الآية, ثم قال: مُحِيي هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الناس, وجعله نافلة فقال: وَمِنَ اللّيْلِ فَتَهَجّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ قال: فجعلها نافلة.

وقوله: إنّ هَؤُلاءِ يُحِبّونَ العاجِلَةَ يقول تعالى ذكره: إن هؤلاء المشركين بالله يحبون العاجلة, يعني الدنيا, يقول: يحبون البقاء فيها وتعجبهم زينتها ويذرونَ وراءهُمْ يوما ثَقِيلاً يقول: ويدعون خلف ظهورهم العمل للآخرة, وما لهم فيه النجاة من عذاب الله يومئذ وقد تأوّله بعضهم بمعنى: ويذرون أمامهم يوما ثقيلاً وليس ذلك قولاً مدفوعا, غير أن الذي قلناه أشبه بمعنى الكلمة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27740ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْما ثَقِيلاً قال: الآخرة.

الآية : 28-29

القول في تأويل قوله تعالى:{نّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدّلْنَآ أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً * إِنّ هَـَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ اتّخَذَ إِلَىَ رَبّهِ سَبِيلاً }.

يقول تعالى ذكره: نحن خلقنا هؤلاء المشركين بالله المخالفين أمره ونهيه وَشَدَدْنا أسْرَهُمْ: وشددنا خلقهم, من قولهم: قد أسِر هذا الرجل فأحسِن أسره, بمعنى: قد خُلِقَ فأحسِن خَلْقه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27741ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: نَحْنُ خَلَقْناهُمْ وَشَدَدْنا أسْرَهُمْ يقول: شددنا خلقهم.

27742ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قوله: وَشَدَدْنا أسْرَهُمْ قال: خَلْقهم.

27743ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَشَدَدْنا أسْرَهُمْ: خَلْقهم.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, مثله.

وقال آخرون: الأَسْر: المفاصل. ذكر من قال ذلك:

27744ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, سمعته, يعني خلادا يقول: سمعت أبا سعيد, وكان قرأ القرآن على أبي هريرة قال: ما قرأت القرآن إلا على أبي هريرة, هو أقرأني, وقال في هذه الآية وَشَدَدْنا أسْرَهُمْ قال: هي المفاصل.

وقال آخرون: بل هو القوّة. ذكر من قال ذلك:

27745ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَشَدَدْنا أسْرَهُمْ قال: الأسر: القوّة.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي اخترناه, وذلك أن الأسر, هو ما ذكرت عند العرب ومنه قول الأخطل:

مِنْ كلّ مُجْتَنَبٍ شَدِيدٍ أسْرُهسَلِسِ الْقِيادِ تَخالُهُ مُخْتالاَ

ومنه قول العامة: خذه بأسره: أي هو لك كله.

وقوله: وَإذَا شِئْنا بَدّلْنا أمْثالَهُمْ تَبْدِيلاً يقول: وإذا نحن شئنا أهلكنا هؤلاء وجئنا بآخرين سواهم من جنسهم أمثالهم من الخلق, مخالفين لهم في العمل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27746ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: بَدّلْنا أمْثالَهُمْ تَبْدِيلاً قال: بني آدم الذين خالفوا طاعة الله, قال: وأمثالهم من بني آدم.
وقوله: إنّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ يقول: إن هذه السورة تذكرة لمن تذكر واتعظ واعتبر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27747ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة في قوله: إنّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ قال: إن هذه السورة تذكرة.
وقوله: فَمَنْ شاءَ اتّخَذَ إلى رَبّهِ سَبِيلاً يقول: فمن شاء أيها الناس اتخذ إلى رضا ربه بالعمل بطاعته, والانتهاء إلى أمره ونهيه, سبيلاً.

الآية : 30-31

القول في تأويل قوله تعالى:{وَمَا تَشَآءُونَ إِلاّ أَن يَشَآءَ اللّهُ إِنّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً * يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظّالِمِينَ أَعَدّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً }.
يقول تعالى ذكره: وَما تَشاءُونَ اتخاذ السبيل إلى ربكم أيها الناس إلاّ أنْ يَشاءَ اللّهُ ذلك لكم لأن الأمر إليه لا إليكم وهو في قراءة عبد الله فيما ذُكر: «وَما تَشاءُونَ إلاّ ما شاءَ اللّهُ».
وقوله إنّ اللّهَ كانَ عَلِيما حَكِيما فلن يعدو منكم أحد ما سبق له في علمه بتدبيركم.
وقوله: يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ يقول: يدخل ربكم من يشاء منكم في رحمته, فيتوب عليه حتى يموت تائبا من ضلالته, فيغفر له ذنوبه, ويُدخله جنته والظّالِمِينَ أعَدّ لَهُمْ عَذَابا أليما يقول: الذين ظلموا أنفسهم, فماتوا على شركهم, أعدّ لهم في الآخرة عذابا مؤلما موجعا, وهو عذاب جهنم. ونصب قوله: والظّالِمِينَ لأن الواو ظرف لأعدّ, والمعنى: وأعدّ للظالمين عذابا أليما. وذُكر أن ذلك في قراءة عبد الله: «ولِلظّالِمِينَ أعَدّ لَهُمْ» بتكرير اللام, وقد تفعل العرب ذلك, وينشد لبعضهم:
أقولُ لهَا إذا سألَتْ طَلاقا إلامَ تُسارِعِينَ إلى فِرَاقي؟
ولآخر:
فأصْبَحْنَ لا يسألْنَهُ عَنْ بِمَا بِهِ أصَعّد فِي غاوِي الهَوَى أمْ تَصَوّبا؟
بتكرير الباء, وإنما الكلام لا يسألنه عما به.

سورة المرسلات

بسم الله الرحمَن الرحيم

الآية : 1-6

القول في تأويل قوله تعالى:{وَالْمُرْسَلاَتِ عُرْفاً * فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً * والنّاشِرَاتِ نَشْراً * فَالْفَارِقَاتِ فَرْقاً * فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً * عُذْراً أَوْ نُذْراً }.

اختلف أهل التأويل في معنى قول الله: وَالمُرْسَلاتِ عُرْفا فقال بعضهم: معنى ذلك: والرياح المرسلات يتبع بعضها بعضا, قالوا: والمرسَلات: هي الرياح. ذكر من قال ذلك:

27748ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا المحاربي, عن المسعودي, عن سَلَمة بن كَهيَل, عن أبي العُبيدين أنه سأل ابن مسعود فقال: والمُرْسَلاتِ عُرْفا قال: الريح.

حدثنا خلاد بن أسلم, قال: حدثنا النضر بن شميل, قال: أخبرنا المسعودي, عن سَلَمة بن كهيل, عن أبي العُبيدين أنه سأل عبد الله بن مسعود, فذكر نحوه.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن سلمة بن كهيل, عن مسلم, عن أبي العُبيدين, قال: سألت عبد الله بن مسعود, فذكر نحوه.

27749ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله والمُرْسَلاتِ عُرْفا يعني الريح.

27750ـ حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ, قال: ثني أبي, عن شعبة, عن إسماعيل السديّ, عن أبي صالح صاحب الكلبي في قوله وَالمُرْسَلاتِ عُرْفا قال: هي الرياح.

27751ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وَالمُرْسَلاتِ عُرْفا قال: الريح.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

قال: ثنا وكيع, عن سفيان, عن سَلَمَة بن كهيل, عن مسلم البطين, عن أبي العُبيدين, قال: سألت عبد الله عن المُرْسَلاتِ عُرْفا قال: الريح.

27752ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَالمُرْسَلاتِ عُرْفا قال: هي الريح.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, مثله.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: والملائكة التي تُرسَل بالعرف. ذكر من قال ذلك:

27753ـ حدثني أبو السائب, قال: حدثنا أبو معاوية, عن الأعمش, عن مسلم, قال: كان مسروق يقول في المرسلات: هي الملائكة.

27754ـ حدثنا إسرائيل بن أبي إسرائيل, قال: أخبرنا النضر بن شميل, قال: حدثنا شعبة, عن سليمان, قال: سمعت أبا الضحى, عن مسروق, عن عبد الله في قوله: وَالمُرْسَلاتِ عُرْفا قال: الملائكة.

27755ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا جابر بن نوح ووكيع عن إسماعيل, عن أبي صالح في قوله: وَالمُرْسَلاتِ عُرْفا قال: هي الرسل ترسل بالعُرف.

حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري, قال: حدثنا محمد بن يزيد, عن إسماعيل, قال: سألت أبا صالح عن قوله وَالمُرْسَلاتِ عُرْفا قال: هي الرسل ترسل بالمعروف.

قالوا: فتأويل الكلام والملائكة التي أرسلت بأمر الله ونهيه, وذلك هو العرف. وقال بعضهم: عُني بقوله عُرْفا: متتابعا كعرف الفرس, كما قالت العرب: الناس إلى فلان عرف واحد, إذا توجهوا إليه فأكثروا. ذكر من قال ذلك:

27756ـ حُدثت عن داود بن الزبرقان, عن صالح بن بريدة, في قوله: عُرْفا قال: يتبع بعضها بعضا.

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى ذكره أقسم بالمرسلات عرفا, وقد ترسل عُرْفا الملائكة, وترسل كذلك الرياح, ولا دلالة تدلّ على أن المعنيّ بذلك أحد الحِزْبين دون الآخر وقد عمّ جلّ ثناؤه بإقسامه بكل ما كانت صفته ما وصف, فكلّ من كان صفته كذلك, فداخل في قسمه ذلك مَلَكا أو ريحا أو رسولاً من بني آدم مرسلاً.

وقوله: فالْعاصِفاتِ عَصْفا يقول جلّ ذكره: فالرياح العاصفات عصفا, يعني الشديدات الهبوب السريعات الممرّ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27757ـ حدثنا هناد, قال: حدثنا أبو الأحوص, عن سماك, عن خالد, عن عُرْعرة أن رجلاً قام إلى عليّ رضي الله عنه, فقال: ما العاصفات عصفا؟ قال: الريح.

27758ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا المحاربي, عن المسعودي, عن سَلَمَة بن كهيل, عن أبي العُبيدين أنه سأل عبد الله بن مسعود, فقال: ما العاصفات عصفا؟ قال: الريح.

حدثنا خلاد بن أسلم, قال: أخبرنا النضر بن شميل, قال: أخبرنا المسعودي, عن سلمة بن كهيل, عن أبي العُبيدين, عن عبد الله, مثله.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن سلمة بن كهيل, عن مسلم البطين, عن أبي العُبيدين قال: سألت عبد الله بن مسعود, فذكر مثله.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن سلمة بن كهيل, عن مسلم البطين, عن أبي العُبيدين, قال: سألت عبد الله, فذكر مثله.

27759ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قال: فالْعاصِفاتِ عَصْفا قال: الريح.

27760ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

27761ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا جابر بن نوح, عن إسماعيل, عن أبي صالح فالْعاصِفاتِ عَصْفا قال: هي الرياح.

حدثنا عبد الحميد بن بَيَان, قال: أخبرنا محمد بن يزيد, عن إسماعيل قال: سألت أبا صالح عن قوله: فالْعاصِفاتِ عَصْفا قال: هي الرياح.

حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ, قال: ثني أبي, عن شعبة, عن إسماعيل السديّ عن أبي صالح صاحب الكلبي, في قوله فالْعاصِفاتِ عَصْفا قال: هي الرياح.

حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري, قال: حدثنا أبو معاوية الضرير وسعيد بن محمد, عن إسماعيل بن أبي خالد, عن أبي صالح, في قوله فالْعاصِفاتِ عَصْفا قال: هي الريح.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن إسماعيل, عن أبي صالح, مثله.

قال: ثنا وكيع, عن إسرائيل, عن سماك, عن خالد بن عُرْعرة, عن عليّ رضي الله عنه فالْعاصِفاتِ عَصْفا قال: الريح.

27762ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فالْعاصِفاتِ عَصْفا قال: الرياح.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, مثله.
وقوله: والنّاشِرَاتِ نَشْرا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: عُني بالناشرات نَشْرا: الريح. ذكر من قال ذلك:
27763ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا المحاربي, عن المسعودي, عن سَلَمَة بن كهيل, عن أبي العُبيدين أنه سأل ابن مسعود عن النّاشِرَاتِ نَشْرا قال: الريح.
حدثنا خلاد بن أسلم, قال: أخبرنا النضر بن شميل, قال: أخبرنا المسعودي, عن سَلَمة بن كهيل, عن أبي العُبيدين, عن ابن مسعود, مثله.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن سلمة بن كهيل, عن مسلم, عن أبي العُبيدين, قال: سألت عبد الله بن مسعود, فذكر مثله.
حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن سَلَمة بن كهيل, عن مسلم البطين, عن أبي العُبيدين, قال: سألت عبد الله, فذكر مثله.
27764ـ قال: ثنا وكيع, عن سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد والنّاشِرَاتِ نَشْرا قال: الريح.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.
27765ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ, قال: حدثنا أبي, عن شعبة, عن إسماعيل السديّ, عن أبي صالح صاحب الكلبي, في قوله: والنّاشِرَاتِ نَشْرا قال: هي الرياح.
27766ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة والنّاشِرَاتِ نَشْرا قال: الرياح.
وقال آخرون: هي المطر. ذكر من قال ذلك:
27767ـ حدثنا عبد الحميد بن بيان, قال: حدثنا محمد بن يزيد, عن إسماعيل, قال: سألت أبا صالح, عن قوله والنّاشِرَاتِ نَشْرا: قال المطر.
حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا جابر بن نوح, عن إسماعيل, عن أبي صالح والنّاشِرَاتِ نَشْرا قال: هي المطر.
قال: ثنا وكيع, عن إسماعيل, عن أبي صالح, مثله.
وقال آخرون: بل هي الملائكة التي تنشُر الكتب. ذكر من قال ذلك:
27768ـ حدثنا أحمد بن هشام, قال: حدثنا عبيد الله بن موسى, عن إسرائيل, عن السديّ, عن أبي صالح والنّاشِرَاتِ نَشْرا قال: الملائكة تنشُر الكتب.
وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أقسم بالناشرات نشرا, ولم يَخْصُص شيئا من ذلك دون شيء, فالريح تنشر السحاب, والمطر ينشر الأرض, والملائكة تنشر الكتب, ولا دلالة من وجه يجب التسليم له على أن المراد من ذلك بعض دون بعض, فذلك على كل ما كان ناشرا.
وقوله: فالْفارِقاتِ فَرْقا اختلف أهل التأويل في معناه, فقال بعضهم: عُنِي بذلك: الملائكة التي تفرق بين الحقّ والباطل. ذكر من قال ذلك:
27769ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا جابر بن نوح, عن إسماعيل, عن أبي صالح فالْفارِقاتِ فَرْقا قال: الملائكة.
قال: ثنا وكيع, عن إسماعيل, عن أبي صالح فالْفارِقاتِ فَرْقا قال: الملائكة.

27770ـ قال: ثنا وكيع, عن إسماعيل, مثله.
27771ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس فالْفارِقاتِ فَرْقا قال: الملائكة.
وقال آخرون: بل عُنِي بذلك القرآن. ذكر من قال ذلك:
27772ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فالْفارِقاتِ فَرْقا يعني القرآن ما فرق الله فيه بين الحقّ والباطل.
والصواب من القول في ذلك أن يقال: أقسم ربنا جلّ ثناؤه بالفارقات, وهي الفاصلات بين الحقّ والباطل, ولم يخصص بذلك منهنّ بعضا دون بعض, فذلك قَسَم بكلّ فارقة بين الحقّ والباطل, مَلَكا كان أو قرآنا, أو غير ذلك.
وقوله: فالمُلْقِياتِ ذِكْرا يقول: فالمبلّغات وحي الله رسله, وهي الملائكة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27773ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس فالمُلْقِياتِ ذِكْرا يعني: الملائكة.
27774ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فالمُلْقِياتِ ذِكْرا قال: هي الملائكة, تلقي الذكر على الرسل وتبلغه.
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة فالمُلْقِياتِ ذِكْرا قال: الملائكة تلقي القرآن.
27775ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان فالمُلْقِياتِ ذِكْرا قال: الملائكة.
وقوله: عُذْرا أوْ نُذْرا يقول تعالى ذكره: فالملقيات ذكرا إلى الرسل إعذارا من الله إلى خلقه, وإنذارا منه لهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27776ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة عُذْرا أوْ نُذْرا قال: عذرا من الله, ونُذْرا منه إلى خلقه.
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله عُذْرا أوْ نُذْرا: عذرا لله على خلقه, ونذرا للمؤمنين ينتفعون به, ويأخذون به.
27777ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس عُذْرا أوْ نُذْرا يعني: الملائكة.
واختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء المدينة والشام وبعض المكيين وبعض الكوفيين: عُذْرا بالتخفيف, أو نُذْرا بالتثقيل. وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفة وبعض البصريين بتخفيفهما, وقرأه آخرون من أهل البصرة بتثقيلهما والتخفيف فيهما أعجب إليّ وإن لم أدفع صحة التثقيل لأنهما مصدران بمعنى الإعذار والإنذار.

الآية : 7-15

القول في تأويل قوله تعالى:{إِنّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ * فَإِذَا النّجُومُ طُمِسَتْ * وَإِذَا السّمَآءُ فُرِجَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ * وَإِذَا الرّسُلُ أُقّتَتْ * لأيّ يَوْمٍ أُجّلَتْ * لِيَوْمِ الْفَصْلِ * وَمَآ أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لّلْمُكَذّبِينَ}.

يقول تعالى ذكره: والمرسلات عرفا, إن الذي توعدون أيها الناس من الأمور لواقع, وهو كائن لا محالة, يعني بذلك يوم القيامة, وما ذكر الله أنه أعدّ لخلقه يومئذ من الثواب والعذاب.

وقوله: فإذَا النّجُومُ طُمِسَتْ يقول: فإذا النجوم ذهب ضياؤها, فلم يكن لها نور ولا ضوء وَإذَا السّماءُ فُرِجَتْ يقول: وإذا السماء شقّقت وصدّعت وَإذَا الجِبالُ نُسِفَتْ يقول: وإذا الجبال نسفت من أصلها, فكانت هباء منبثا وَإذَا الرّسُلُ أُقّتَتْ يقول تعالى ذكره: وإذا الرسل أجلت للاجتماع لوقتها يوم القيامة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27778ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَإذَا الرّسُلُ أُقّتَتْ يقول: جمعت.

27779ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: أُقّتَتْ قال: أُجّلَتْ.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, قال: قال مجاهد وَإذَا الرّسُلِ أُقّتَتْ قال: أجلت.

27780ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع وحدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, جميعا عن سفيان, عن منصور عن إبراهيم وَإذَا الرّسُلُ أُقّتَتْ قال: أوعِدَت.

27781ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَإذَا الرّسُلُ أُقّتَتْ قال: أقتت ليوم القيامة, وقرأ: يَوْمَ يَجْمَعُ اللّهُ الرّسُلَ قال: والأجل: الميقات, وقرأ: يسْئَلونَك عَنِ الأهِلّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ للنّاسِ وَالحَجّ, وقرأ: إلى مِيقاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ قال: إلى يوم القيامة, قال: لهم أجل إلى ذلك اليوم حتى يبلغوه.

27782ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن إبراهيم, في قوله: وَإذَا الرّسُلُ أُقّتَتْ قال: وعدت.

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء المدينة غير أبي جعفر, وعامة قرّاء الكوفة: أُقّتَتْ بالألف وتشديد القاف, وقرأه بعض قرّاء البصرة بالواو وتشديد القاف: «وُقّتَتْ» وقرأه أبو جعفر: «وُقِتَتْ» بالواو وتخفيف القاف.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن كل ذلك قراءات معروفات ولغات مشهورات بمعنى واحد, فبأيتها قرأ القارىء فمصيب, وإنما هو فُعّلَتْ من الوقت, غير أن من العرب من يستثقل ضمة الواو, كما يستثقل كسرة الياء في أوّل الحرف فيهمزها, فيقول: هذه أجوه حسان بالهمزة, وينشد بعضهم:

يَحُل أحِيدَهُ ويُقالُ بَعْلُومِثْلُ تَمَوّلٍ مِنْهُ افْتِقارُ

وقوله: لأيّ يَوْمٍ أُجّلَتْ يقول تعالى ذكره مُعَجّبا عباده من هول ذلك اليوم وشدّته: لأيّ يوم أُجّلت الرسل ووقّتت, ما أعظمه وأهوله ثم بين ذلك: وأيّ يوم هو؟ فقال: أجلت لِيَوْمِ الفَصْلِ يقول: ليوم يفصل الله فيه بين خلقه القضاء, فيأخذ للمظلوم من الظالم, ويجزي المحسن بإحسانه, والمسيء بإساءته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27783ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة لأَيّ يَوْمٍ أُجّلَتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ يوم يفصل فيه بين الناس بأعمالهم إلى الجنة وإلى النار.

وقوله: وَما أدْرَاكَ ما يَوْمُ الفَصْلِ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وأيّ شيء أدراك يا محمد ما يوم الفصل, معظما بذلك أمره, وشدّة هوله, كما:

27784ـ حدثني بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَما أدْرَاكَ ما يَوْمُ الْفَصْلِ تعظيما لذلك اليوم.

وقوله: وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذّبِينَ يقول تعالى ذكره: الوادي الذي يسيل في جهنم من صديد أهلها للمكذّبين بيوم الفصل.

27785ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذّبِينَ ويل والله طويل.

الآية : 16-19

القول في تأويل قوله تعالى:{أَلَمْ نُهْلِكِ الأوّلِينَ * ثُمّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرِينَ * كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لّلْمُكَذّبِينَ }.

يقول تعالى ذكره: ألم نهلك الأمم الماضين الذين كذّبوا رسلي, وجحدوا آياتي من قوم نوح وعاد وثمود, ثم نتبعهم الآخرين بعدهم, ممن سلك سبيلهم في الكفر بي وبرسولي, كقوم إبراهيم وقوم لوط, وأصحاب مدين, فنهلكهم كما أهلكنا الأوّلين قبلهم, كَذَلك نَفْعَلُ بالمُجْرِمِينَ يقول: كما أهلكنا هؤلاء بكفرهم بي, وتكذيبهم برسلي, كذلك سُنّتي في أمثالهم من الأمم الكافرة, فنهلك المجرمين بإجرامهم إذا طغوا وبغوا وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذّبِينَ بأخبار الله التي ذكرناها في هذه الآية, الجاحدين قُدرته على ما يشاء.

الآية : 20-24

القول في تأويل قوله تعالى:{أَلَمْ نَخْلُقكّم مّن مّآءٍ مّهِينٍ * فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مّكِينٍ * إِلَىَ قَدَرٍ مّعْلُومٍ * فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لّلْمُكَذّبِينَ }.

يقول تعالى ذكره: أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ أيها الناس مِنْ ماءٍ مّهِينٍ يعني من نطفة ضعيفة, كما:

27786ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ يعني بالمهين: الضعيف.

وقوله: فَجَعَلْناهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ يقول: فجعلنا الماء المَهين في رحم استقرّ فيها فتمكن. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27787ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: فِي قَرَارٍ مَكِينٍ قال: الرحم.

وقوله: إلى قَدَرٍ مَعْلُومٍ يقول: إلى وقت معلوم لخروجه من الرحم عند الله, فَقَدَرْنا فَنِعْمَ الْقادِرُونَ اختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء المدينة: «فَقَدّرْنا» بالتشديد. وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفة والبصرة بالتخفيف.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب, وإن كنت أوثر التخفيف لقوله: فَنِعْمَ القادِرُونَ, إذ كانت

العرب قد تجمع بين اللغتين, كما قال: فَمَهّلِ الْكافِرِينَ أمْهِلْهُمْ رُوَيْـدا فجمـع بين التشديد والتخفيف, كما قال الأعشى:
وأنْكَرَتْنِي وَما كانَ الّذِي نَكِرَتْمِنَ الْحَوَادِثِ إلاّ الشّيْبَ والصّلَعا
وقد يجوز أن يكون المعنى في التشديد والتخفيف واحدا. فإنه محكيّ عن العرب, قُدِر عليه الموت, وقُدّر بالتخفيف والتشـديد. وعنـى بقـوله: فَقَـدَرْنا فَنِعْمَ الْقادِرُونَ ما:
27788ـ حدثنا به ابن حميد, قال: حـدثنا مهـران, عـن ابـن المبـارك عـن جويبر, عن الضحاك فَقَدَرْنا فَنِعْمَ الْقادِرُونَ قال: فملكنا فنعم المالكون.
وقوله: وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذّبِينَ يقول جلّ ثناؤه: ويل يومئذ للمكذّبين بأن الله خلقهم من ماء مهين.

الآية : 25-28

القول في تأويل قـوله تعـالى:{أَلَـمْ نَجْعَـلِ الأرْضَ كِفَاتـاً * أَحْيَـآءً وَأَمْواتـاً * وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّآءً فُرَاتاً * وَيْـلٌ يَوْمَئِـذٍ لِّلْمُكَـذّبِينَ }.
يقول تعالى ذكره منبها عباده على نعمه عليهم: أَلَـمْ نَجْعَـلِ أيهـا النـاس الأرْضَ لكم كِفاتا يقول: وعاء تقول: هذا كفت هـذا وكفيتـه, إذا كـان وعـاءه. وإنمـا معنـى الكلام: ألـم نجعـل الأرض كِفـاتَ أحيـائكم وأمـواتكم, تَكْفِـت أحياءكم في المساكن والمنـازل, فتضـمهم فيهـا وتجمعهـم, وأمـواتَكم فـي بطونها في القبور, فيُدفَنون فيها.
وجائز أن يكون عُني بقوله: كِفاتا أحْيـاءا وأمْوَاتـا تكفـت أذاهـم فـي حـال حياتهم, وجيفهم بعد مماتهم.
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
27789ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علـيّ, عن ابن عباس, في قوله: أَلَمْ نَجْعَلِ الأرْضَ كِفاتا يقول: كِنّا.
27790ـ حدثنا عبد الحميد بن بيان, قال: أخبرنا خالـد, عـن مسـلم, عـن زاذان أبي عمر, عن الربيع بن خيثم, عن عبد الله بن مسعود, أنه وجد قملـة في ثوبه, فدفنها في المسجد ثم قال: أَلَمْ نَجْعَلِ الأرْضَ كِفاتا أحْياءً وأمْوَاتا.
حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا أبو معاوية, قال: حدثنا مسـلم الأعـور, عـن زاذان, عن ربيع بن خيثم, عن عبد الله, مثله.
27791ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن ليث, قال: قال مجاهد في الذي يرى القملة في ثوبه وهو في المسجد, ولا أدري قال فـي صـلاة أم لا, إن شئت فألقها, وإن شئت فوارها أَلَمْ نَجْعَلِ الأرْضَ كِفاتا أحْياءً وأمْوَاتا.
27792ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن شـريك, عـن بيـان, عن الشعبيّ أَلَمْ نَجْعَلِ الأرْضَ كِفاتا أحْياءً وأمْوَاتا قال: بطنها لأمـواتكم, وظهرهـا لأحيائكم.
27793ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن عثمان بن الأسود, عـن مجاهـد أَلَـمْ نَجْعَـلِ الأرْضَ كِفاتـا قـال: تكفـت أذاهـم أحْيـاءً تـواريه وأمْوَاتـا يدفنون: تكفتهم. وقد:
حدثني به ابن حميد مرّة أخرى, فقال: حدثنا مهران, عـن سـفيان, عـن عثمان بن الأسود, عن مجاهد أَلَمْ نَجْعَلِ الأرْضَ كِفاتا قال: تكفت أذاهـم ومـا يخرج منهم أحْياءً وأمْوَاتا قال: تكفتهم في الأحياء والأموات.

27794ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد أَلَمْ نَجْعَلِ الأرْضَ كِفاتا أحْيـاءً وأمْوَاتـا قـال: أحيـاء يكونـون فيها. قال محمد بن عمرو: يغيبون فيها ما أرادوا وقال الحارث: ويغيبون فيها ما أرادوا. وقوله: أحْياءً وأمْوَاتا قال: يدفنون فيها.

27795ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: أَلَمْ نَجْعَلِ الأرْضَ كِفاتا أحْياءً وأمْوَاتا يسكن فيها حيهم, ويدفن فيها ميتهم.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عـن قتـادة أحْيـاءً وأمْوَاتا قال: أحياء فوقها على ظهرها, وأمواتا يُقبرون فيها.

واختلف أهل العربية في الـذي نصـب أحْيـاءً وأمْوَاتـا فقـال بعـض نحـويي البصرة: نصب على الحال. وقال بعض نحويي الكوفة: بل نصب ذلك بوقـوع الكفات عليه, كأنك قلت: ألم نجعل الأرض كفات أحياء وأموات, فـإذا نـوّنت نصبت كما يقرأ من يقرأ: أوْ إطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيما ذَا مَقْرَبَـةٍ وهـذا القول أشبه عندي بالصواب.

وقوله: وَجَعَلْنا فِيها رَوَاسِيَ شامِخاتٍ يقول تعالى ذكره: وجعلنا في الأرض جبالاً ثابتات فيها, باذخات شاهقات, كما:

27796ـ حدثني بشر, قال: حـدثنا يزيـد, قـال: حـدثنا سـعيد, عـن قتـادة وَجَعَلْنا فِيها رَوَاسِيَ شامِخاتٍ يعني الجبال.

27797ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علـيّ, عن ابن عباس, قوله: رَوَاسِيَ شامِخاتٍ يقول: جبالاً مشرفات.

وقوله: وأسْقَيْناكُمْ ماءً فُرَاتا يقول: وأسقيناكم ماء عذبا. وبنحو الذي قلنـا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

27798ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علـيّ, عن ابن عباس وأسْقَيْناكُمْ ماءً فُرَاتا يقول: عذبا.

27799ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: ثني أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبـي نجيح, عن مجاهد, قوله: ماءً فُرَاتا قال: عذبا.

27800ـ حدثنا بشر, قـال: حـدثنا يزيـد, قـال: حـدثنا سـعيد, عـن قتـادة وأسْقَيْناكُمْ ماءً فُرَاتا: أي ماء عذبا.

27801ـ حدثنا محمد بن سنان القزّاز, قال: حدثنا أبو عاصم, عن شبيب, عن عكرِمة, عن ابن عباس: وأسْـقَيْناكُمْ مـاءً فُرَاتـا قـال: مـن أربعـة أنهـار: سيحانَ, وجيحان, والنيل, والفراتِ, وكل ماء يشربه ابن آدم, فهو مـن هـذه الأنهار, وهي تخرج من تحت صخرة من عند بيت المقدس. وأما سيحان فهو بِبَلْخ, وأما جيحان فدجلة, وأما الفرات ففرات الكوفة, وأما النيل فهو بمصر.

وقوله: وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ يقول: ويل يومئذ للمكذّبين بهذه النعـم الـتي أنعمتها عليكم من خلقي الكافرين بها.

الآية : 29-34

القول في تأويل قوله تعالى:{انطَلِقُوَاْ إِلَىَ مَا كُنتُـمْ بِـهِ تُكَـذّبُونَ * انطَلِقُـوَاْ إِلَىَ ظِلّ ذِي ثَلاَثِ شُعَبٍ * لاّ ظَلِيلٍ وَلاَ يُغْنِي مِنَ اللّهَبِ * إِنّهَا تَرْمِي بِشَـرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لّلْمُكَذّبِينَ }.

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذّبين بهذه النّعم والحجج التي احتجّ بها عليهم يوم القيامة: انْطَلِقُوا إلى ما كُنْتُمْ بِهِ في الدنيا تُكَذّبُونَ من عذاب اللـه لأهـل

الكفر به انْطَلِقُوا إلى ظِلّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ يعني تعالى ذكره: إلى ظلّ دخان ذي ثلاث شعب لا ظَلِيلٍ, وذلك أنه يرتفع من وقودها الدخان فيما ذُكر, فإذا تصاعد تفرّق شعبا ثلاثاً, فذلك قوله: ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ.

27802ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: إلى ظِلّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ قال: دخان جهنم.

27803ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة ظِلّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ قال: هو كقوله: نارا أحاط بِهِمْ سُرَادِقُها قال: والسرادق: دخان النار, فأحاط بهم سرادقها, ثم تفرّق, فكان ثلاث شعب, فقال: انطلقوا إلى ظلّ ذي ثلاث شعب: شعبة ههنا, وشعبة ههنا, وشعبة ههنا لا ظَلِيلٍ وَلا يُغْنِي مِنَ اللّهَبِ.

وقوله: لا ظَلِيلٍ يقول: لا هو يظلهم من حرّها وَلا يُغْنِي مِنَ اللّهَبِ ولا يُكِنّهم من لهبها.

وقوله: إنّها تَرْمِي بِشَرَرٍ كالقَصْرِ يقول تعالى ذكره: إن جهنم ترمي بشرر كالقصر, فقرأ ذلك قرّاء الأمصار: كالْقَصْرِ بجزم الصاد.

واختلف الذين قرأوا ذلك كذلك في معناه, فقال بعضهم: هو واحد القصور. ذكر من قال ذلك:

27804ـ حدثني عليّ, قال حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: إنّها تَرْمي بِشَرَرٍ كالْقَصْرِ يقول: كالقصر العظيم.

27805ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن خصيف, عن مجاهد إنّها تَرْمي بِشَرَرٍ كالْقَصْرِ قال: ذكر القصر.

27806ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني يزيد بن يونس, عن أبي صخر في قول الله: إنّها تَرْمي بِشَرَرٍ كالْقَصْرِ قال: كان القرظي يقول: إن على جهنم سورا, فما خرج من وراء السور مما يرجع فيها في عظم القصر, ولون القار.

وقال آخرون: بل هو الغليظ من الخشب, كأصول النخل وما أشبه ذلك. ذكر من قال ذلك:

27807ـ حدثنا وكيع, عن سفيان, عن عبد الرحمن بن عابس, قال: سألت ابن عباس عن قوله: إنّها تَرْمي بِشَرَرٍ كالْقَصْرِ قال: القصر: خشب كنا ندّخره للشتاء ثلاث أذرع, وفوق ذلك, ودون ذلك كنا نسميه القصر.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, قال: سمعت عبد الرحمن بن عابس, قال: سمعت ابن عباس يقول في قوله: إنّها تَرْمي بِشَرَرٍ كالْقَصْرِ قال: القصر: خشب كان يُقْطع في الجاهلية ذراعا وأقلّ أو أكثر, يُعْمَد به.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن عبد الرحمن بن عابس, قال: سمعت ابن عباس يقول في قوله: إنّها تَرْمي بِشَرَرٍ كالْقَصْرِ قال: كنا في الجاهلية نقصر ذراعين أو ثلاث أذرع, وفوق ذلك ودون ذلك نسميه القصر.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله إنّها تَرْمي بشَرَرٍ كالْقَصْرِ فالقصر: الشجر المقطع, ويقال: القصر: النخل المقطوع.

27808ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى: وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: كالْقَصْرِ قال: حزم الشجر, يعني الحزمة.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا ابن أبي عديّ, عن شعبة, عن أبي بشر, عن سعيد بن جُبير, عن ابن عباس في هذه الآية إنّها تَرْمي بِشَرَرٍ كالْقَصْرِ قال: مثل قَصْر النخلة.

27809ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إنّها تَرْمي بِشَرَرٍ كالْقَصْرِ أصول الشجر, وأصول النخل.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة بِشَرَرٍ كالْقَصْرِ قال: كأصل الشجر.

27810ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: بِشَرَرٍ كالْقَصْرِ القصر: أصول الشجر العظام, كأنها أجواز الإبل الصفر وسط كل شيء جوزُه, وهي الأجواز.

27811ـ حدثنا أحمد بن يوسف, قال: حدثنا القاسم, قال: حدثنا حجاج, عن هارون, قال: قرأها الحسن: كالْقَصْرِ وقال: هو الجزل من الخشب قال: واحدته: قصرة وقصر, مثله: جمرة وجمر, وتمرة وتمر.

وذُكر عن ابن عباس أنه قرأ ذلك: «كالْقَصَرِ» بتحريك الصاد.

27812ـ حدثني أحمد بن يوسف, قال: حدثنا القاسم, قال: حدثنا حجاج, عن هارون, قال: أخبرني حسين المعلم, عن أبي بشر, عن سعيد بن جُبير, عن ابن عباس أنه قرأها: «كالقَصَرِ» بفتح القاف والصاد.

27813ـ قال: وقال هارون: أخبرني أبو عمرو أن ابن عباس قرأها: «كالْقَصَرِ» وقال: قصر النخل, يعني الأعناق.

وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا ما عليه قرّاء الأمصار, وهو سكون الصاد, وأولى التأويلات به أنه القصر من القصور, وذلك لدلالة قوله: كأنهُ جِمالاتٌ صُفْرٌ على صحته, والعرب تشبه الإبل بالقصور المبنية, كما قال الأخطل في صفة ناقة:

كأنها بُرْجُ رُوميَ يُشَيّدُهلُزّ بِجصّ وآجُرَ وأحْجارِ

وقيل: بِشَرَرٍ كالقَصْرِ ولم يقل كالقصور, والشررِ: جماع, كما قيل: سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلّونَ الدّبُرَ ولم يقل الأدبار, لأن الدبر بمعنى الأدبار, وفعل ذلك توفيقا بين رؤوس الآيات ومقاطع الكلام, لأن العرب تفعل ذلك كذلك, وبلسانها نزل القرآن. وقيل: كالقصر, ومعنى الكلام: كعظم القصر, كما قيل: تَدوُر أعْيُنهم كالذي يُغْشَى عليه مِنَ الموتِ ولم يقل: كعيون الذي يغشى عليه, لأن المراد في التشبيه الفعل لا العين.

27814ـ حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن عطاء بن السائب, أنه سأل الأسود عن هذه الآية: تَرْمي بِشَرَرٍ كالْقَصْرِ فقال: مثل القصر.

وقوله: جِمالاتٌ صُفْرٌ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معنى ذلك: كأن الشرر الذي ترمي به جهنم كالقصر جِمالات سود: أي أينق سود وقالوا: الصفر في هذا الموضع, بمعنى السود. قالوا: وإنما قيل لها صفر وهِي سود, لأن ألوان الإبل سود تضرب إلى الصفرة, ولذلك قيل لها صُفْر, كما سميت الظباء أدما, لما يعلوها في بياضها من الظلمة. ذكر من قال ذلك:

27815ـ حدثني أحمد بن عمرو البصري, قال: حدثنا بدل بن المحبّر, قال: حدثنا عباد بن راشد, عن داود بن أبي هند, عن الحسن كأنّهُ جِمالَةٌ صُفْرٌ قال: الأينق السود.
27816ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة كأنّهُ جِمالاتٌ صُفْرٌ كالنّوق السود الذي رأيتم.
27817ـ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: جِمالاتٌ صُفْرٌ قال: نوق سود.
27818ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران وحدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, جميعا عن سفيان, عن خصيف, عن مجاهد كأنّهُ جِمالاتٌ صُفْرٌ قال: هي الإبل.
قال: ثنا مهران, عن سعيد, عن قتادة كأنّهُ جِمالاتٌ صُفْرٌ قال: كالنوق السود الذي رأيتم.
وقال آخرون: بل عُني بذلك: قُلُوس السفن, شبّه بها الشرر. ذكر من قال ذلك:
27819ـ حدثني محمد بن سعيد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس كأنّهُ جِمالات صُفْرٌ فالجِمالات الصفر: قلوس السفن التي تجمع فتوثق بها السفن.
حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن سعيد, عن عبد الرحمن بن عابس, قال: سألت ابن عباس عن قوله: كأنّهُ جِمالاتٌ صُفْرٌ قال: قُلُوس سفن البحر يجمل بعضها على بعض, حتى تكون كأوساط الرجال.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن عبد الرحمن بن عابس, قال: سمعت ابن عباس سُئل عن جِمالاتٌ صُفْرٌ فقال: حبال السفن يجمع بعضها إلى بعض حتى تكون كأوساط الرجال.
27820ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, قال: سمعت عبد الرحمن بن عابس, قال: حدثنا عبد الملك بن عبد الله, قال: حدثنا هلال بن خباب, عن سعيد بن جُبير, في قوله: جِمالاتٌ صَفْرٌ قال: قُلوس الجِسر.
حدثني محمد بن حويرة بن محمد المنقري, قال: حدثنا عبد الملك بن عبد الله القطان, قال: حدثنا هلال بن خَبّاب, عن سعيد بن جُبير, مثله.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن جعفر وابن أبي عديّ, عن شعبة, عن أبي بشر, عن سعيد بن جُبير كأنّهُ جِمالات صُفْرٌ قال: الحبال.
حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن أبي إسحاق, عن سليمان بن عبد الله, عن ابن عباس كأنّهُ جِمالاتٌ صُفْرٌ قال: قلوس سفن البحر.
27821ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: كأنّهُ جِمالاتٌ صُفْرٌ قال: حبال الجسور.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: كأنه قطع النّحاس. ذكر من قال ذلك:
27822ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: كأنّهُ جِمالاتٌ صُفْرٌ يقول: قطع النحاس.

وأولى الأقوال عندي بالصواب قول من قال: عُنِي بالجمالات الصفر: الإبل السود, لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب, وأن الجِمالات جمع جِمال, نظير رِجال ورِجالات, وبُيوت وبُيوتات.

وقد اختلف القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: «جِمالاتٍ» بكسر الجيم والتاء على أنها جمع جِمال وقد يجوز أن يكون أريد بها جمع جِمالة, والجمالة جمع جَمَل كما الحجارة جمع حَجَر, والذّكارة جمع ذَكَر. وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفيين: كأنه جِمالَةٌ بكسر الجيم على أنها جمع جمل جُمع على جمالة, كما ذكرت مِن جمع حجَر حِجارة. ورُوي عن ابن عباس أنه كان يقرأ: «جُمالاتٌ» بالتاء وضمّ الجيم كأنه جمع جُمالة من الشيء المجمل.

27823ـ حدثنا أحمد بن يوسف, قال: حدثنا القاسم, قال: حدثنا حجاج, عن هارون, عن الحسين المعلم, عن أبي بشر, عن سعيد بن جُبير, عن ابن عباس.

والصواب من القول في ذلك, أن لقارىء ذلك اختيارَ أيّ القراءتين شاء من كسر الجيم وقراءتها بالتاء وكسر الجيم, وقراءتها بالهاء التي تصير في الوصل تاء, لأنهما القراءتان المعروفتان في قرّاء الأمصار فأما ضم الجيم فلا أستجيزه لإجماع الحجة من القرّاء على خلافه.

وقوله: وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذّبِينَ يقول تعالى ذكره: ويل يوم القيامة للمكذّبين هذا الوعيد الذي توعد الله به المكذّبين من عباده.

الآية : 35-40

القول في تأويل قوله تعالى: {هَـذَا يَوْمُ لاَ يَنطِقُونَ * وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لّلْمُكَذّبِينَ * هَـذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأوّلِينَ * فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لّلْمُكَذّبِينَ }.

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذّبين بثواب الله وعقابه: هَذَا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ أهل التكذيب بثواب الله وعقابه وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ مما اجترموا في الدنيا من الذنوب.

فإن قال قائل: وكيف قيل: هَذَا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ وقد علمت بخبر الله عنهم أنهم يقولون: رَبّنا أَخْرِجْنا مِنْها وأنهم يقولون: رَبّنا أَمَتّنا اثْنَتَينِ وأَحْيَيْتَنا اثْنَتَين في نظائر ذلك مما أخبر الله ورسوله عنهم أنهم يقولونه؟ قيل: إن ذلك في بعض الأحوال دون بعض.

وقوله: هَذَا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ يخبر عنهم أنهم لا ينطقون في بعض أحوال ذلك اليوم, لا أنهم لا ينطقون ذلك اليوم كله.

فإن قال: فهل من بُرهان يعلم به حقيقة ذلك؟ قيل: نعم, وذلك إضافة يوم إلى قوله: لا يَنْطِقُونَ والعرب لا تُضيف اليوم إلى فعل يفعل, إلا إذا أرادت الساعة من اليوم والوقت منه, وذلك كقولهم: آتيك يومَ يقدمُ فلان, وأتيتك يوم زارك أخوك, فمعلوم أن معنى ذلك: أتيتك ساعة زارك, أو آتيك ساعة يقدُم, وأنه لم يكن إتيانه إياه اليوم كله, لأن ذلك لو كان أخذ اليوم كله لم يضف اليوم إلى فعل ويفعل, ولكن فعل ذلك إذ كان اليوم بمعنى إذ وإذا اللتين يطلبان الأفعال دون الأسماء.

وقوله: فَيَعْتَذِرُونَ رفعا عطفا على قوله: وَلا يُؤْذَنَ لَهُمْ وإنما اختير ذلك على النصب وقبله جحد, لأنه رأس آية قرن بينه وبين سائر رؤوس الآيات

التي قبلها, ولو كان جاء نصبا كان جائزا, كما قال: لا يقضى عليهم فيموتوا, وكلّ ذلك جائز فيه, أعني الرفع والنصب, كما قيل: مَنْ ذَا الّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضا حَسَنا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ رفعا ونصبا.

وقوله: وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذّبِينَ يقول تعالى ذكره: ويل يومئذ للمكذّبين بخبر الله عن هؤلاء القوم, وما هو فاعل بهم يوم القيامة.

وقوله: هَـذَا يَوْمُ الفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ والأوّلِينَ يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذّبين بالبعث يوم يبعثون: هذا يوم الفصل الذي يَفْصل الله فيه بالحقّ بين عباده جَمَعْناكُمْ والأوّلِينَ يقول: جمعناكم فيه لموعدكم الذي كنا نعدكم في الدنيا الجمع فيه بينكم وبين سائر من كان قبلكم من الأمم الهالكة, فقد وفّينا لكم بذلك فإنْ كانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ يقول: والله منجز لكم ما وعدكم في الدنيا من العقاب على تكذيبكم إياه بأنكم مبعوثون لهذا اليوم إن كانت لكم حيلة تحتالونها في التخلص من عقابه اليوم فاحتالوا.

وقوله: وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذّبِينَ يقول: ويل يومئذ للمكذّبين بهذا الخبر.

الآية : 41-45

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنّ الْمُتّقِينَ فِي ظِلاَلٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمّا يَشْتَهُونَ * كُلُواْ وَاشْرَبُواْ هَنِيَئاً بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * إِنّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لّلْمُكَذّبِينَ }.

يقول تعالى ذكره: إن الذين اتقوا عقاب الله بأداء فرائضه في الدنيا, واجتناب معاصيه فِي ظِلالٍ ظليلة, وكِنّ كَنِين, لا يصيبهم أذى حرّ ولا قرّ, إذ كان الكافرون بالله في ظلّ ذي ثلاث شعب, لا ظليل ولا يغني من اللهب وعُيُونٍ أنهار تجري خلال أشجار جناتهم وَفَوَاكِهَ مِمّا يَشْتَهُونَ يأكلون منها كلما اشتهوا لا يخافون ضرّها, ولا عاقبة مكروهها.

وقوله: كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئا بما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يقول تعالى ذكره: يقال لهم: كلوا أيها القوم من هذه الفواكه, واشربوا من هذه العيون كلما اشتهيتم هنيئا يقول: لا تكدير عليكم, ولا تنغيص فيما تأكلونه وتشربون منه, ولكنه لكم دائم لا يزول, ومريء لا يورثكم أذى في أبدانكم.

وقوله: بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يقول جلّ ثناؤه يقال لهم: هذا جزاء بما كنتم في الدنيا تعملون من طاعة الله, وتجتهدون فيما يقرّبكم منه.

وقوله: إنّا كَذَلِكَ نَجْزِي المُحْسِنِينَ يقول: إنا كما جزينا هؤلاء المتقين بما وصفنا من الجزاء على طاعتهم إيانا في الدنيا, كذلك نجزي ونثيب أهل الإحسان في طاعتهم إيانا, وعبادتهم لنا في الدنيا على إحسانهم لا نضيع في الآخرة أجرهم.

وقوله: وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذّبِينَ يقول: ويل للذين يكذّبون خبر الله عما أخبرهم به من تكريمه هؤلاء المتقين بما أكرمهم به يوم القيامة.

الآية : 46-49

القول في تأويل قوله تعالى: {كُلُواْ وَتَمَتّعُواْ قَلِيلاً إِنّكُمْ مّجْرِمُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لّلْمُكَذّبِينَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُواْ لاَ يَرْكَعُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لّلْمُكَذّبِينَ }.

يقول تعالى ذكره تهدّدا ووعيدا منه للمكذّبين بالبعث: كلوا في بقية آجالكم, وتمتعوا ببقية أعماركم إنّكُمْ مُجْرِمُونَ مَسْئُولٌ بكم سنة من قبلكم

من مجرمي الأمم الخالية التي متعت بأعمارها إلى بلوغ كتبها آجالها, ثم انتقم الله منها بكفرها, وتكذيبها رسلها.
2حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: كُلُوا وتَمَتّعُوا قَلِيلاً إنّكُم مُجْرِمُونَ قال: عُني به أهل الكفر.
وقوله: وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذّبِينَ يقول تعالى ذكره: ويل يومئذ للمكذبين الذين كذّبوا خبر الله الذي أخبرهم به عما هو فاعل بهم في هذه الآية.
وقوله: وَإذَا قِيلَ لهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ يقول تعالى ذكره: وإذا قيل لهؤلاء المجرمين المكذّبين بوعيد الله أهل التكذيب به: اركعوا, لا يركعون.
واختلف أهل التأويل في الحين الذي يقال لهم فيه, فقال بعضهم: يقال ذلك في الآخرة حين يُدْعون إلى السجود فلا يستطيعون. ذكر من قال ذلك:
27824ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس قوله: وَإذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ يقول: يُدْعون يوم القيامة إلى السجود فلا يستطيعون السجود من أجل أنهم لم يكونوا يسجدون لله في الدنيا.
وقال آخرون: بل قيل ذلك لهم في الدنيا. ذكر من قال ذلك:
27825ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَإذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ عليكم بحسن الركوع, فإن الصلاة من الله بمكان. وقال قتادة عن ابن مسعود, أنه رأى رجلاً يصلي ولا يركع, وآخر يجرّ إزاره, فضحك, قالوا: ما يُضحكك؟ قال: أضحكني رجلان, أما أحدهما فلا يقبل الله صلاته, وأما الآخر فلا ينظر الله إليه.
وقيل: عُنِي بالركوع في هذا الموضع الصلاة. ذكر من قال ذلك:
27826ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَإذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ قال: صَلّوا.
وأولى الأقوال في ذلك أن يقال: إن ذلك خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء القوم المجرمين أنهم كانوا له مخالفين في أمره ونهيه, لا يأتمرون بأمره, ولا ينتهون عما نهاهم عنه.
وقوله: وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذّبِينَ يقول: ويل للذين كذّبوا رسل الله, فردّوا عليهم ما بلغوا من أمر الله إياهم, ونهيه لهم.

الآية : 50

القول في تأويل قوله تعالى: {فَبِأَيّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ }.
يقول تعالى ذكره: فبأيّ حديث بعد هذا القرآن, أي أنتم أيها القوم كذّبتم به مع وضوح برهانه, وصحة دلائله, أنه حقّ من عند الله تؤمنون, يقول: تصدّقون.
وإنما أعلمهم تعالى ذكره أنهم إن لم يصدّقوا بهذه الأخبار التي أخبرهم بها في هذا القرآن مع صحة حججه على حقيقته لم يمكنهم الإقرار بحقيقة شيء من الأخبار التي لم يشاهدوا المخبرَ عنه, ولم يعاينوه, وأنهم إن صدّقوا بشيء مما غاب عنهم لدليل قام عليه لزمهم مثل ذلك في أخبار هذا القرآن, والله أعلم.